احتضار منظومة الدجال الدارويني

«نهاية 150 عامًا من الخداع الدارويني»

عدنان أوكتار (هارون يحيى)

المحتويات

مقدمة .....
البشرى السارة في العصر الذهبي 3
الجزء الأول .....
الدجال: الاختبار الأعظم في آخر الزمان 5
الجزء الثاني .....
لقد خدع الداروينيون العالم بأكمله بالغشّ 9
الجزء الثالث .....
أساليب الداروينيين في خداع العالم 47
الجزء الرابع .....
لقد انتهى الخداع الداروينيّ أخيرًا 88
الخاتمة .....
الله القدير هو خالق الحياة 99

مقدمة

البشرى السارة في العصر الذهبي

منذ ألف وربعمائة عام، تحدَّث نبينا (ﷺ) بتفصيلٍ شديد عن الأحداث التي ستقع في آخر الزمان – بمعنى آخر، الزمان الذي نحيا فيه الآن – ووصف تلك الفترة بطريقة شاملة إلى حدٍ ما. قال إنَّه سيأتي على الناس زمنٌ في آخر الزمان يهجرون فيه قيم القرآن الأخلاقية ويكون فيه انحلال وفساد وحروب واضطراب. وكما كشف نبينا (ﷺ) في الأحاديث، ففي هذا الزمان، سيُرسِل الله نبيه عيسى (عليه السلام) وحضرة المهدي (عليه السلام)، الذي يحمل أحد أسماء الله الحُسنى وهو الهادي. في هذا الزمان المقدَّس الذي سيشهد ظهور النبي عيسى (عليه السلام) وحضرة المهدي (عليه السلام)، ستختفي الفلسفات والأيديولوجيات القائمة على الكُفر تمامًا، وسينتهي القمع والاضطراب القائم في العالم كله. في زمن النبي عيسى (عليه السلام) وحضرة المهدي (عليه السلام)، سيحيا الناس بالإيمان بالله كما كانوا في عهد رسولنا (ﷺ)، وستحكُم قيمُ القرآن الأخلاقية الناسَ، وسيصير العالم بأكمله مكان سلامٍ وسكينة. لن توجد حروب أو نزاعات في أي مكان، ستختفي كل الأسلحة ولن تنزف حتى أنف أحدٍ ما. سيتبخَّر فسق الماضي وقمعه واضطهاده وظلمه وانحلاله في هذا العصر المقدَّس، وسيحلّ الرخاء والثروة والجمال والسلام والطمأنينة محل الآلام باختلاف أنواعها. سيحدث تقدُّم هائل في التكنولوجيا، وسيُستخدَم لصالح البشرية جمعاء ونفعها. سيُعرَف هذا الزمان، الذي سيكون فيه تقدُّم باهر في الفنون والجمال، بإذن الله بـ «العصر الذهبي».

ومن مقتضيات الاختبار في هذا العالم، يخلق ربُّنا كذلك قوى مضادة على النقيض تمامًا من كل المسرّات. لقد ظهرت القوى (بمعنى آخر الكفَّار) المناقضة تمامًا للأنبياء والمؤمنين في كل فترات التاريخ وقد صارعت الإيمان بالله والفضائل الأخلاقية السليمة، هذا أحد قوانين الله. فوجود فرعون في زمن النبي موسى (عليه السلام)، والنمرود في زمن النبي إبراهيم (عليه السلام)، وأبي لهب ووثنيي مكة في زمن الرسول مُحَمَّد (صلى الله عليه وسلم)، كل هذه من تجلّيات ذلك القانون الإلهي. وكما كشفت أحاديث الرسول (ﷺ)، ستكون القوة المضادة التي ستظهر في آخر الزمان، عندما يُنتظَر مجيء النبي عيسى (عليه السلام) وحضرة المهدي (عليه السلام)، هي «الدجال» أو «المسيح الدجال».

لقد تحقَّقت تقريبًا كل بشائر آخر الزمان الموضَّحة في أحاديث رسولنا (ﷺ) بدءًا من عام 1400 هـ (1980/1979 حسب التقويم الجريجوري "الميلادي")، بمعنى آخر، في نفس الفترة التي تنبَّأ بها الرسول (ﷺ). تُثبِت حقيقة تحقُّق مئات البشائر أنَّ آخر الزمان يشير إلى **العصر الذي نحيا فيه** وتوضِّح أيضًا أنَّ العصر الذهبي قريب جدًا. **وأعلن فساد الدجال عن نفسه أيضًا** في آخر الزمان الذي نحيا فيه. **إنَّ فساد الدجال الشنيع هذا** الذي يحثّ جماعات من الناس على الكُفر، والذي يأتي بالحروب والنزاعات، والذي يبلي المجتمعات بالانحلال والفوضى والفتنة والقتل، **هو الداروينية**. رغم عدم وجود أي أساس علمي لها على الإطلاق، صارت أيديولوجية مهيمنة على مدار الـ 150 عامًا الماضية بفرضها على الناس، الذين خدعتهم هذه الكذبة الشنيعة، وقد جُرَّ عددٌ من المجتمعات إلى الحروب والمذابح والإرهاب والفوضى عبر تبنّي الداروينية أيديولوجيةً لها. لقد اخترق طريقُ الدجال العالمَ بفساد الداروينية،

ورغم خلوها من أي دليل علمي، وضعتها العديد من الدول تحت الحماية الرسمية بأدلة وادِّعاءات زائفة. بما أنَّ الأيديولوجية الداروينية هي أسوأ مفاسد آخر الزمان، فقد حقَّقت نجاحًا زائفًا بسرعةٍ، واحتلَّت مكانها في صفحات التاريخ بوصفها أسوأ خدعة جماعية وُجِدت على الإطلاق.

ولكنَّ فساد الدجال، ككُل المفاسد الكُبرى، **سيُباد ويتلاشى**. سيكون العصر الذهبي – وهو فترة آخر الزمان المقدَّسة – هو متى يصل فساد الدجال إلى نهاية المطاف، متى تتوقَّف الحرب والنزاع، متى تُرسَل الأيديولوجيات الإلحادية التي أصابت البشرية بابتلاءات مريعة إلى صفيحة قمامة التاريخ، ومتى يفيض العالم بالوفرة والرخاء والعدالة. ستنتشر قيم الإسلام الأخلاقية في أنحاء العالم في ذلك الوقت، وسيدخل الناس في دين الله أفواجًا. **وهذا العصر المقدَّس وشيك الآن**. وفق أحاديث رسولنا (ﷺ)، **فإنَّ حضرة المهدي قد ظهر بالفعل**، واقترب الزمن الذي سيتعرَّف عليه الناس فيه. ثانيةً، كما يمكننا أن نفهم من الأحاديث، **سيكون كذلك مجيء النبي عيسى (عليه السلام) قريبًا جدًا**. لقد عانت الداروينية – أسوأ مفاسد منظومة الدجال العالمية – من أكبر هزيمة في التاريخ. **الدجال ميتٌ الآن**. بإذن الله، ستحكُم البشريةَ وتحتويها بأكملها الوفرةُ والرخاء والسلام والأمن في العصر الذهبي، الذي صار الآن قريبًا، يقول ربُّنا القدير في إحدى آياته:

﴿**كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ (سورة المجادلة – آية 21).

الجزء الأول

الدجال: الاختبار الأعظم في آخر الزمان

إنَّ عُمر هذا العالم أمرٌ زائل يظهر فيه الحسن والسيء، والجمال والقُبح، بأفعالهم التي يُختبَر بها البشر، والتي يُميَّز بها بين المؤمنين والكافرين. كذلك خلق الله القدير – الذي خلق كل الكائنات وهذا الاختبار – عدوًا في كل الأزمنة على شكل جاحدٍ وآثمٍ لتحدّي المؤمنين، وهذا جزءٌ من الاختبار. سيظهر هذا الجاحد، الذي تحدَّى الأنبياء والرُسُل والمؤمنين على مرّ التاريخ، في آخر الزمان، في زمنٍ تخبرنا أحاديث النبي (ﷺ) أنَّ النبي عيسى (عليه السلام) يُتوقَّع أن يعود فيه إلى الأرض ويظهر فيه حضرة المهدي (عليه السلام). بمعنى آخر، سيكون الجاحد هو «الدجال»، أو المسيح الدجال.

الدجال هي كلمة عربية، مُشتقَّة من الجذر «*دجل*»، تعرِّف القواميس الدجال بأنَّه «شخصٌ كاذب ومحتال ومحرِّض وملعون يشوِّش العقول والقلوب ويخلط بين الحسن والسيء، وبين الحق والباطل، ويخفي الوجه الحقيقي الخاص بشيء ما بطلائه بالذهب، ويتجوَّل في كل مكان».

تشير أحاديث النبي (ﷺ) إلى الدجال بوصفه أعظم قوة مضادة ستظهر في آخر الزمان. إنَّ الدجال، الذي سيحاول فرض نظام إبليس على العالم بأكمله، في آخر الزمان عندما تقع أحداث غير عادية، بفعل عداوته للنبي عيسى (عليه السلام) وحضرة المهدي (عليه السلام)، اللذين سنرى مظهرهما قريبًا بإذن الله، هو على الأرجح أحد أسوأ الجاحدين على الإطلاق. يصف نبينا (ﷺ) امتداد فساد الدجال كما يلي:

«ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال». [1]

يُروَى في الأثر أنَّ الدجال مخادع يصوِّر الحقيقة كالزيف والزيف كالحقيقة، والحسن كالسيء والسيء كالحسن. وكما قيل لنا في الحديث «وإنه يجيء معه مثل الجنة والنار. فالتي يقول إنها الجنة، هي النار». [2] فكُل ما يدعوه بالحسن والجميل والحق، هو في الحقيقة شرٌ سيصيب البشرية بالكوارث. والقيم التي يصوِّرها بأنَّها شر هي في الحقيقة نافعة وفي مصلحة البشرية. ولكن بما أنَّ بعض الناس لا ينظرون إلى الأحداث في ضوء القيم الأخلاقية الموجودة في القرآن وسُنَّة النبي (ﷺ)، فستُضلِّلهم الأمور التي يدعوهم إليها الدجال وسيتبعونه، بينما يديرون وجوههم باستهتارٍ عن طريق الله، الذي عليهم أن يتبعوه في الحقيقة. ولكنَّهم سيدركون على أي حال الخطأ الجسيم الذي ارتكبوه، عندما يشهدون مناخ القمع الذي سيرسيه الدجال. لهذه الأسباب حذَّر نبيُّنا (ﷺ) البشرية وأمر الناس أن يتصرَّفوا بناءً على معرفة أنَّ ما يصوِّره الدجال بأنَّه شرٌ هو في الحقيقة خيرٌ:

إن الدجال يخرج، وإن معه ماء ونارًا، فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق، وأما الذي يراه الناس نارًا، فماء بارد عذب، فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارًا، فإنه ماء عذب طيب. [3]

كما يمكننا أن نفهم من الإشارات العديدة المتنوعة في الأحاديث، فإنَّ الفترة التي نعيشها الآن هي «آخر الزمان». يتَّضح من أحاديث النبي (ﷺ) أنَّ آخر الزمان سارٍ الآن ومتوقَّع بإذن الله في هذه الفترة أيضًا عودة النبي عيسى (عليه السلام) إلى الأرض وظهور حضرة المهدي (عليه السلام). وكما قيل لنا في الأحاديث، يجعل الدجال فساده محسوسًا في آخر الزمان الذي نعيشه، وتنتشر حالة انعدام الحب، والتمرُّد، والشر، والانقسام، والنزاعات، والانحلال حول العالم. لقد توافق الكثيرون مع فساد الدجال، وأداروا وجوههم عن القيم الأخلاقية القويمة وقبلوا نظامًا شيطانيًّا مبنيًّا على الكُفر.

أعظم مفاسد الدجال في آخر الزمان هي – بالمصطلحات – الأيديولوجية الداروينية. تعرَّضت الأيديولوجية الداروينية – أسوأ مغالطات القرن التاسع عشر – في البداية إلى انتقادات، ولكنَّها انتشرت في جنبات المجتمع خلال القرن العشرين تحت تأثير الدجال، وضلَّلت جموعًا غفيرة من الناس كي يؤمنوا بها، وحصدت دعمًا هائلًا، وفي النهاية شقَّت طريقها لتصل إلى الكتب الدراسية والكتابات العلمية. رغم كونها كذبة مريعة وخالية من أي أساس علمي (رغم ادِّعائها أنَّها علمية)، إلَّا أنَّها نجحت في خداع العالم تحت تأثير الدجال. وبتأثير من الدجال ثانيةً، كما تنبَّأت الأحاديث، نظر الناس إلى شيء غير موجود وعدُّوه حقيقةً واقعة وتبنُّوا نظريةً ليست لها أي جدارة علمية بوصفها «تفسيرًا لنشأة الحياة». بدأ الأطفال يتعلَّمون نظرية داروين عن التطور بدءًا من المدرسة الابتدائية، وأكَّدت القنوات التلفزيونية الأكثر مشاهدةً والمؤيدة للداروينية سيناريوهات التطور الزائفة على أنَّها «أبحاث علمية»، وتبنَّى الأساتذة الجامعيون هذه الخدعة بكُل استطاعتهم. هذا نظام عقائدي زائف من كل الجوانب. ظهرت الداروينية لتكون دينًا جديدًا، وبُذِلت جهود عظيمة في سبيل جعل الناس يؤمنون بها إيمانًا أعمى، وتعرَّض أولئك الذين لم يؤمنوا بها إلى الإقصاء أو النبذ. لم يوجد أي دليل علمي داعم لنظرية التطور، ومن المستحيل أن يوجد أي دليل، ولكن بما أنَّ الداروينية نظام عقائدي زائف، فتُقدَّم باستمرار أدلة زائفة لدعم النظرية، وتُخفَى الأدلة العلمية الحقيقية التي تنفي التطور. حجم هذه الخدعة ضخم حقًّا. والداروينية، كونها نظامًا عقائديًّا زائفًا مبنيًّا على إنكار الله، هي خداع معروف من فعل الدجال، ومتوقَّعٌ في آخر الزمان وفق ما تكشف عنه الأحاديث.

هذا النظام العقائدي الزائف، الذي يزعم أنَّ الكائنات الحية وُجِدت بالصدفة، والذي يؤكِّد أنَّ القردة العُليا هم أسلاف البشر، والذي يحاول إقناع البشر بأنَّهم حيوانات عشوائية خالية من المسؤوليات، والذي أدَّى إلى مجازر جماعية وشنَّ حروبًا عبر الفكرة الملتوية القائلة بأنَّ على الأقوياء سحق الضعفاء، والذي يُعِد البشر وضعاء لا قيمة لهم، هو في الحقيقة الداروينية، إحدى أسوأ خطط الدجال. ولكن، بعد استمرارها طوال 150 عامًا مضت، فشلت أخيرًا في أوائل القرن الحادي والعشرين. انتهت خطة الدجال، ومات الدجال. لقد وصل الخداع الجماعي إلى نهايته، لقد انسحقت هذه الأيديولوجية، التي يتبنَّاها الناس مثل دينٍ زائف، في مواجهة دين الله الحقّ. لا شك أنَّ الله سيجعل دينه يحكُم، يقول الله في إحدى آياته:

﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ (سورة يونس، آية 82).

أضلّ نظم الدجال في القرن الحالي: الداروينية

أحد أكبر أشكال الفساد المضاد للدين اليوم هو النزعة المادية والحركات والأيديولوجيات الضالّة المتنوعة المنبثقة من المادية. ولكن الفكرة التي تتخلَّلها جميعًا وتمثِل أساسها ونقطة بدايتها هي الداروينية. منذ بدء إطلاق الداروينية، صارت أساس الأيديولوجيات المادية والمناهضة للأديان. وقد حوَّلها مؤيدو هذه الأيديولوجيات حرفيًّا إلى دينٍ. ومن الجدير بالذكر على نحوٍ خاص، هذه العبارة التي قالها العالم الإسلامي العظيم بديع الزمان سعيد النورسي، عن كيف ستصير الداروينية دين الدجال في آخر الزمان:

«سيصير تيارٌ طاغٍ مولود من رحم الفلسفة المادية والطبيعة أقوى وأكثر انتشارًا بالتدريج في آخر الزمان عن طريق الفلسفة المادية، ويصل إلى درجة أن ينكر الله».[4] (جلّ وعلا)

والداروينية، تمامًا كما يقول بديع الزمان «*تيارٌ طاغ مولود من رحم الفلسفة المادية والطبيعية*»، هي تعاليم تنسب للطبيعة قوة مستقلة، تزعم أنَّ كل أشكال الحياة نتيجة للصدفة العمياء بدلًا من الخَلق، وتسعى وراء إبعاد الناس عن الإيمان بالله (جلَّ وعلا). يُفسَّر هذا الموضوع كما يلي في تعليقٍ عن *الكتب الستّة*، التي تُجمَع فيها أحاديث نبيّنا (ﷺ):

«المهمة الأوضح والأهم لفساد آخر الزمان الذي يُحدِثه الدجال هي معارضة الدين. ستحاول القيم والآراء الإنسانية العديدة المتنوعة التي ستظهر في آخر الزمان استبدال الدين، سيؤسِّس هذا الدين الجديد نفسه على الكُفر كي يستأصل كل أشكال الهيمنة الإلهية على البشرية، إنَّه اعتقاد كافر إلهه الأساسي هو المادة والإنسان».[5] (جلَّ الله وعلا).

لطالما مال الداروينيون إلى الإشارة إلى أدلة زائفة على نظرية التطور، يقولون إنَّ الحياة تكوَّنت من مادة جامدة وارتقت بالتطور، وإنَّ كل أنواع الكائنات الحية انحدرت تدريجيًّا من بعضها البعض. ولكنَّ الداروينية نظام عقائدي ضالّ عجز عن إثبات أي جزءٍ من هذا الادِّعاء، ومع ذلك يُعلَن كونها علمية. وفق الداروينية، فإنَّ الآلية الكُبرى لهذا الارتقاء الكاذب هي «الصدفة»، الصدفة هي إله الداروينيين الزائف. وفق الداروينيين، فلهذا الإله الزائف القدرة على فعل المستحيل. وفق الداروينيين، أنتج هذا الإله الزائف الخلية الحية من القليل من المياه الموحلة، وحوَّل الأسماك إلى نمورٍ، والدببة إلى حيتان، ومنحهم رئات من العدم. وفق الداروينيين، الذين يُعِدون الإنسان منحدرًا من القرود، فإنَّ هذا الإله الزائف منح البشر خواصًا مثل المنطق والذاكرة والمهارات، وخلق الوعي البشري بطريقةٍ لا تُضاهَى مطلقًا. وبينما من المفترض أنَّ الصدفة العمياء فعلت كل هذه الأشياء، فيُزعَم أنَّها تتصرَّف بعقلانية وبطريقة مُخطَّطة ومحكومة، بل واتَّخذت عدّة إجراءات احترازية متنوعة عند الحاجة. وفق نظرية داروين عن التطور، فالصدفة هي الخالق الزائف بعقله الخاص وقدرته الخاصة على التحكُّم (جلَّ الله وعلا).

نجحت هذه النظرية الضالّة التي تبنَّت الصدفة بوصفها صنمًا في السيطرة على جموع الناس باستخدام كل أنواع الغوغائية والزيف بهذه الادِّعاءات المنافية للعقل والمنطق، وسبب ذلك هو الدجال. تكشف أحاديث نبينا (ﷺ) أنَّ الدجال هو مصدر هذا الخداع، يتَّضح هذا الموضوع أكثر عندما تُقيَّم الخصائص الموصوفة بتشبيهاتٍ في الكثير من الأحاديث التي تناقش أمر الدجال من حيث سمات هذه الأيديولوجيات. في ضوء ذلك التقييم، تكون كل الأيديولوجيات وأنظمة الفكر التي تنبع من ادِّعاءات غير منطقية

ودون أسس سليمة، والتي تحث الناس على الكُفر، والتي تبعدهم عن القيم الأخلاقية الدينية والتي تُسهّل ظهور الفساد والنزاع بين الناس، تمثّل في حقيقة الأمر الدجال. الداروينية هي الأيديولوجية الأساسية الموصوفة في الحديث والمتطابقة مع هذا النظام الشيطاني. يصف ربُّنا القدير أولئك الناس الذين يتفقون مع نظام الدجال الضال في آيةٍ واحدة:

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ (سورة القمر، آية 47).

بما أنَّ الداروينية أيديولوجية مبنية على خداع العالم وإبعاد الناس عن الإيمان بالله، فمن الضروري لداعمي الدجال أنَّ يُبقوا هذا الاعتقاد الضال قائمًا. لذلك السبب، فقد لجأ بعض الناس تحت تأثير الدجال حتى الآن إلى كل طريقة ممكنة للحفاظ على سند هذه الأيديولوجية. رغم افتقارها إلى دليلٍ علميٍ واحد على الأقل، أُعلِنت نظرية التطور نظريةً مثبَتةً علميًّا. يدَّعون وجود أدلّة غير موجودة بالفعل، ولم تؤنّبهم ضمائرهم على اللجوء إلى الغش لجعل الأحافير متطابقة مع نظريتهم. رغم عدم وجود أحفورة انتقالية واحدة، إلَّا أنَّهم اختلقوا أحافير انتقالية وهمية كاذبة، وجعلوها تُدرَّس في الكتب الدراسية على أنَّها حقائق علمية. تجاهلوا الأدلة التي لا تُحصى التي ظهرت ونفت التطور، وأخفوها عمدًا وخبَّؤوها بعيدًا عن الأعين. وبما أنَّه لم توجد أي أدلة تدعم نظريتهم، لفَّقوا أحافير زائفة وعرضوها عقودًا في أشهر متاحف العالم. على الرغم من أنَّهم كان عليهم أن يخجلوا من أنفسهم عندما فُضِحت خدعهم، فإنَّهم استمروا في أساليبهم الخداعية ولم تؤنّبهم ضمائرهم على إنتاج أكاذيب جديدة وتبنّيها. لم يتردَّدوا نهائيًّا في نشر أدلتهم الزائفة في الصحف والمجلات العلمية وفي التلفزيون، ولم يروا خطًا في تعليمها للطلاب لسنواتٍ. الداروينية نظام قائم على الغش والخدع والأكاذيب، الداروينية ليست علمًا. منذ طُرِحت نظرية التطور للمرة الأولى، تبنَّت الداروينية دورًا لعبه الوثنيون القدامى، محاولةً تحويل الناس إلى عبدة أصنام وساعيةً إلى إبعادهم عن الإيمان بالله. خدعت الناس وحاولت إقناعهم بكذبةٍ 150 عامًا. الداروينية دينٌ ضال يحتاج إلى الغش كي يحيا، يكذب كي يحشد الدعم، ويسعى إلى طرد أولئك الذين يقولون الحقيقة، وهي أنَّ الداروينية كذبة.

يقول الله في إحدى آياته:

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾. (سورة المائدة، آية 60).

في ظل ظروفٍ عادية، سيكون من غير المنطقي بالتأكيد أن يتَّبع الناس أيديولوجية غير معقولة كهذه، ولكنَّ بعض الناس سقطوا عن غير وعيٍ في فخّ نصبه الدجال وانطلت عليهم تلك الخدعة، دون فهم لكيفية حدوث هذا، لأنَّ الدجال استخدم أسلوبًا ماكرًا جدًا. بينما كانت الداروينية مشغولة بتضليل العالم، نفَّذ الدجال هذه المهمة الماكرة الكريهة، وأثَّر في الناس باستخدام أسلوبٍ زائف وضال، ولكن لا شك أنَّ كل الخطط ضد الله قد أُحبِطت، ككل الأديان الوهمية. يكشف الله عن هذا في الآيات التالية:

﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا، وَأَكِيدُ كَيْدًا، فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾. (سورة الطارق، آية 15-17).

الجزء الثانى

لقد خدع الداروينيون العالم بأكمله بالغشّ

لنفكّر في نظريةٍ علميةٍ ما، الانفجار الكبير على سبيل المثال. اقتُرِحت هذه النظرية للمرة الأولى بصيغةٍ غير يقينية، وبوصفها فرضية مبنية على مفهوم أينشتاين عن النسبية، بعد ذلك، بدأ البحث عن الدليل اللازم لتوضيح أنَّ الانفجار الكبير قد وقع بالفعل. كان ذلك الدليل موجودًا حقًّا، إذ اكتُشِف الإشعاع الذي يؤكّد الانفجار وأُثبِتت الطبيعة النظائرية (حقيقة أنَّ كل الفضاء درجة حرارته –270° م)، وثبت علميًّا أيضًا أنَّ الكون يتمدَّد باستمرار، كان ذلك دليلًا قاطعًا ومهمًا آخر يؤيد النظرية المعنية، ومن ثم فإنَّ كل ادِّعاءات نظرية الانفجار الكبير خضعت للاختبار وتأكَّدت، وهكذا صارت نظرية مُثبَتة.

طُرِحت نظرية داروين عن التطور بوصفها «فرضية»، (في الحقيقة، كان سبب إطلاق نظرية التطور أيديولوجيًّا بحتًا، ولكنَّها عُرِضت تحت ستار علمي)، كي تُعَد النظرية سليمة، ينبغي إثبات ادِّعاءاتها، تمامًا كما حدث مع الانفجار الكبير. من أجل ذلك، ينبغي معرفة ما إذا كانت آليات التطور المفترضة تجعل التطور ممكنًا، أثبت التطور العلمي في القرن العشرين أنَّ «الانتخاب الطبيعي» – آلية داروين التطورية المفترضة – ليس له دور تطوري. في مواجهة علم الوراثة، تخلَّى الداروينيون الجدد عن كل آمالهم في أن يكون الانتخاب الطبيعي آليةً تطورية وحاولوا الإشارة إلى الطفرات بدلًا منها، ولكنَّهم أُصيبوا ثانيةً بالإحباط، بمجرد أن تبيَّن أنَّ الطفرات ليس لها أي أثر تطوري أيضًا، جاء دور السجل الأحفوري، الذي علَّق عليه داروين والداروينيون معظم آمالهم. وأذهل الاستنتاج الناتج عن السجل الأحفوري الداروينيين حرفيًّا! إذ لم توجد «الأحافير الانتقالية» التي قد بحثوا عنها سنوات عديدة في أي مكانٍ على الأرض، ولم يُغيِّر البحث المتعمِّق هذا الاستنتاج، فلم تُكتشَف أحفورة انتقالية واحدة قط في أيٍّ من الأبحاث التي أُجريت حتى تاريخه.

لم يرغب الداروينيون في التخلّي عن الدين الوهمي الذي كانوا مخلصين له جدًا، ولذا ظلُّوا يأملون في العثور على أدلة على الداروينية سنوات عديدة، ولكنَّ الدليل الكاذب المرتقب لم يظهر قط. ومع ذلك، لم تنتهِ الأكاذيب الداروينية، واستمرت الغوغائية الداعمة للداروينية في عنادٍ. الأمر المثير للاهتمام أنَّه رغم مرور 150 عامًا، ورغم عدم العثور على دليل واحد مؤيِّد، ورغم أنَّ السجل الأحفوري وعلم الوراثة قد أثبتا بوضوحٍ حقيقة الخلق، إلَّا أنَّ الداروينيين ما زالوا يتصوَّرون أنَّ بإمكانهم الإبقاء على دعم هذا الدين الوهمي. ثبت بالطبع أنَّ ذلك خطأ جسيم، يعي مناصرو النظرية تمامًا في الحقيقة أنَّ التطور لم يحدث قط في التاريخ الطبيعي، لقد أدركوا هذا نتيجةً للأدلة العلمية التي لا تُحصى.

ولكن بما أنَّ نظرية التطور أيديولوجية ودين وهمي يحتاج إلى الحفاظ عليه حيًّا على يد متّبعيه، يؤمن الداروينيون أنَّهم ما زال عليهم الحفاظ على هذا الدور العلمي المفترض، لذلك لجأ الداروينيون إلى الأكاذيب والتخمين والتقنيات الدعائية التي لا تُحصى لإبقاء هذا الدين المزيف حيًّا على مدار الـ 150 عامًا الماضية. لا يستطيع الداروينيون العثور على طريقة أخرى لتكييف الناس مع فكرة أنَّ نظريتهم «حقيقية» كما يفترض، كما يتطلَّب معتقدهم الوهمي، لأنَّه لا يوجد دليل علمي واحد يؤيد النظرية. ولهذه الأسباب يحاول الداروينيون أن يظهروا انطباع أنَّ «الأدلة العلمية المؤيدة لنظريتهم موجودة».

يقول نيكولاس كومونيليس، الدكتور في جامعة ميزوري، في كتابه ***Creative Defense***، ما يلي عن الوضع المستقبلي لهذه الخدعة الهائلة:

«إنَّ عقيدة التطور حلم، نظرية دون علامة على الحقيقة. خلال خمسين عامًا، سيقرأ الأطفال في المدارس عن الأوهام الشائعة غير العادية، وستُذكر هذه بوصفها إحدى أكثرها سخافةً، ستُطلَق النكات المضحكة عن حماقات علوم القرن التاسع عشر».[6]

إنَّ تحليل كومونيليس دقيق، تتكوَّن نظرية التطور من ادِّعاء مبني على الخداع، وتاريخ النظرية مليء بحالات غش لا تُحصى. فكُل الادِّعاءات التي ادَّعاها التطوريون وكل الأدلة التي قدموها عبارة عن غش واحتيال. ولكنَّ الوجه الحقيقي لكل هذه الأكاذيب قد انكشف الآن، ومع ذلك فقد حاول مناصرو دين الداروينية إخفاءها، أو جعل الناس ينسونها. ولكن مهما جاهدوا، فقد بدأ العالم بأكمله أخيرًا يعرف أنَّ الدعاية الداروينية قائمة على أسسٍ تالفة. وكما يقول كومونيليس أيضًا، فالأجيال المستقبلية ستندهش وتُذهل من الأثر العالمي لهذا الخداع، وكيف تبنَّى علماء وأساتذة مشهورون على مستوى العالم هذه الكذبة السافرة، وسيضحكون من هذه الحماقة عدة سنوات.

باستخدام أساليب كهذه، سعى الدجال إلى إبعاد الناس عن الإيمان بالله. ولكنَّ خططه قد انهارت الآن. لقد صار الأسلوب الذي استخدمه – الداروينية – الآن موضع سخرية، حتى في نظر الأطفال الصغار. سينظر العالم بأكمله قريبًا إلى هذا الهراء، أي الداروينية، بحسٍّ من الخجل. لا شك أنَّ هذا فخ نصبه ربُّنا لأولئك الذين سيتمرَّدون عليه. كما يكشف الله في آيةٍ أخرى:

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (سورة النحل، آية 34).

1. الادِّعاء القائل إنَّ «الخلية الأولى نشأت من مياهٍ موحلة» غش

وفق نظرية داروين عن التطور، كانت توجد خلية أولى أسطورية تشكَّلت عندما اجتمعت سويًّا عدة مواد جامدة بالصدفة. وفق الداروينية، بدأ كل شيء بهذه «الخلية الأولى». وفق الداروينية، تمثِّل هذه «الخلية الأولى» الخيالية أصل كل أشكال الحياة، الفراشات والطيور والأسود والحيتان والصقور والأرانب والغزلان، وفي النهاية البشر الذين يخرج منهم الأساتذة والتكنولوجيا، وأسَّسوا الحضارات، والرحلات إلى الفضاء، وفحصوا خلاياهم الخاصة في المختبرات.

وفق الداروينية، يُفترض أنَّ مصدر هذه الخلية الأولى الأسطورية القليل من المياه الموحلة، والزمن، والصدفة! وفق دين الداروينية، اجتمعت هذه الأشياء الثلاثة «السحرية» و«الذكية» بطريقةٍ ما لإنتاج هذه الخلية، بكل تعقيدها الذي لا يمكن اختزاله، بآلياتها المثالية استثنائية التعقيد، إلى درجةٍ أعجزت حتى العلماء الحائزين على جائزة نوبل عن تصنيعها في المختبرات بمساعدة تكنولوجيا القرن الحادي والعشرين، والتي جاهد البشر حوالي نصف قرنٍ لفهم تفاصيلها! والأكثر من ذلك أنَّ هذه القوى «الخارقة» الثلاثة اجتمعت كذلك كي توجِد كل أشكال الحياة المجيدة التي نراها على الأرض اليوم. يسعى دين الداروينية إلى إقناع الناس بهذا الهراء.

ولكن الحقيقة أنَّ هذا زيف وغش شنيع.

في الحقيقة، إنَّ خيال نشوء الخلية الأولى من المياه الموحلة الذي ابتدعه الداروينيون متماشٍ تمامًا مع مستوى العلوم والتكنولوجيا المتأخر في زمن داروين. مع الأخذ في الاعتبار أنَّ داروين اعتقد أنَّ الخلية كانت عبارة عن كيسٍ من الهلام، كانت هذه الرواية الطفولية ما قد يتوقَّعه المرء من المعرفة والفهم العلمي في تلك الحقبة. كان خداع الناس آنذاك أسهل إذ لم تكُن لديهم أدنى فكرة عن شكل الخلية، ولكن الاكتشافات التي ظهرت من علم الوراثة أثبتت ثانيةً أنَّ الداروينية خداع تام. في ضوء معرفتنا الحالية، فإنَّ بروتينًا واحدًا من البروتينات التي لا تُحصى التي تملكها الخلية يكفي لدحض نظرية التطور. البروتينات بِنَى شديدة التعقيد، ومن المستحيل أن تخرج إلى الوجود بالصدفة. تمامًا كما هو من المستحيل إعادة إنتاجها حتى بتكنولوجيا القرن الحادي والعشرين في ظروف المختبر الواعية المضبوطة. إنَّ الإبقاء على فكرة كون بنية كهذه خرجت إلى الوجود بالصدفة في بركةٍ من المياه الموحلة أمر هزلي من الناحية العلمية، بل وحتى إخلال بالعقل والمنطق. يعبِّر فيلسوف العلم الأمريكي ستيفن سي ماير عن استحالة تكوُّن بروتين واحد بالصدفة عبر العبارات التالية:

*«فكِّر في الموانع الاحتمالية التي ينبغي التغلُّب عليها لتكوين جزيء قصير من البروتين طوله حوالي 100 حمض أميني. أولًا، ينبغي أن تشكَّل كل الأحماض الأمينية رابطة كيميائية تُعرَف بالرابطة الببتيدية كي ترتبط بأحماض أمينية أخرى في سلسلة البروتينات، ولكن توجد في الطبيعة أنواع أخرى عديدة من الروابط الكيميائية الممكنة بين الأحماض الأمينية، **إنَّ احتمالية بناء سلسلة من 100 حمض أميني تشمل كل ارتباطاتها روابط ببتيدية هي تقريبًا 1 في 10[30].***

*ثانيًا، لكل حمض أميني في الطبيعة صورة مرآتية مميزة له، نسخة يسارية (L) ونسخة يمينية (D). يُطلَق على هذه التكوينات المرآتية مصاوغات بصرية. لا تتحمَّل البروتينات الفعالة سوى الأحماض الأمينية اليسارية، ومع ذلك فإن المصاوغات اليمينية واليسارية تحدثان في الطبيعة بنفس مدى التكرار تقريبًا. وبأخذ هذا في الاعتبار، تتشكَّل استحالة الحصول على بروتين فعال بيولوجيًا، **إنَّ احتمالية الحصول عشوائيًّا على أحماض أمينية يسارية فقط في سلسلة ببتيدية افتراضية طولها 100 حمض أميني هي (2/1)[100] أو تقريبًا 1 في 10[30].***

*الأمر الثالث والأهم، ينبغي أن توجد في البروتينات الفعالة أحماض أمينية تترابط سويًّا في ترتيبٍ تسلسلي محدد، تمامًا مثل الحروف في جملةٍ ذات معنى. ولأنَّه يوجد 20 حمضًا أمينيًّا يحدث بطريقةٍ بيولوجية، فإنَّ احتمالية وضع حمض أميني محدد في موقع معين هي واحد في العشرين، أو خمسة بالمئة. حتى إذا افترضنا أنَّ بعض المواقع على طول السلسلة ستتحمَّل عدة أحماض أمينية (باستخدام التفاوتات التي حدَّدها عالم الكيمياء الحيوية روبرت سور من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا)، **نجد أنَّ احتمالية تحقيق تسلسلٍ فعال للأحماض الأمينية في عدة بروتينات فعالة عشوائيًّا ما زالت «صغيرة حدّ الزوال»، فرصة 1 في 10[65]** - وهو رقم فلكي - في بروتين طوله مائة حمض أميني فقط. (الاحتمالية في الحقيقة أقل لأنَّ العديد من الأحماض الأمينية غير البروتينية التي لم نشملها في هذا الحساب توجد في الطبيعة).*

إذا حسبنا كذلك احتمالية الحصول على مصاوغات بصرية وروابط ملائمة، تصير احتمالية تكوين بروتين فعال وصغير نوعًا ما عشوائيًّا صغيرة جدًا تقترب من الصفر (لا تزيد عن فرصة 1 في 10[125])، حتى بالنظر إلى كوننا الذي يبلغ عمره عدة مليارات من السنين.** فكِّر في الصعوبات الاحتمالية الشديدة بنفس القدر في وجود تجمُّع عشوائي لحمض نووي فعال. والأكثر من ذلك أنَّ أبسط الخلايا لا تحتاج إلى بروتين واحد فقط، وإنما 100 بروتين معقد على الأقل (والعديد من المكونات الجزيئية الحيوية الأخرى مثل الحمض النووي والحمض النووي الريبوزي) يعملون سويًّا في تنسيقٍ وثيق. لهذا السبب، فقد رسَّخت التقييمات الكمّية للتعقيد الخلوي ببساطة رأيًا انتشر منذ منتصف ستينيات القرن الماضي ضمن علم أحياء نشأة الحياة: **ليست الصدفة تفسيرًا كافيًا لنشأة النوعية والتعقيد البيولوجي».

وفوق كل هذا، فالنقطة المهمة حقًّا التي ينبغي التركيز عليها هي أنَّ البروتينات ينبغي أن توجد بالفعل كي تتشكَّل بروتينات أخرى. إذ ينبغي أن يعمل 100 بروتين كي يتشكَّل بروتين واحد. لا بد أن تتواجد كل هذه البروتينات داخل خلية متكوِّنة بالكامل في الوقت نفسه وفي المكان نفسه بكل عضياتها. ومن ثم، لا بد أن توجد البروتينات والحمض النووي والخلية قبل أن يوجد البروتين. تهدم هذه الحقيقة وحدها ادِّعاءات الداروينيين. الداروينيون غير قادرين على تفسير كيفية نشأة بروتين واحد فقط حتى.

حتى إذا افترضنا أنَّ كل هذه البِنى المعقدة خرجت إلى الوجود بطريقةٍ مستحيلة (أي بالصدفة)، ما زال على الداروينيين شرح كيف وُجِدت بيانات كافية لملء مليون صفحة موسوعية داخل جزيء عظيم كالحمض النووي بحدث عرضي بحت. ولكن كما هو الحال مع كل المسائل الخاصة بالخلية ونشأة الحياة، لم يمتلك الداروينيون أي تفسير لهذا أيضًا. وفق العقلية الداروينية الضالّة، فالمعلومات غير العادية الموجودة داخل الخلية التي تشكَّلت بالصدفة في المياه الموحلة لا بد وأن تكون قد نشأت كذلك بالصدفة بفعل عوامل خارجية، فالمعلومات الخارقة الموجودة داخل الحمض النووي خُلِقت معه بالفعل.

يزعم الداروينيون أنَّ «الخلية التي تشكَّلت بالصدفة في المياه الموحلة» اعتقاد عفا عليه الزمن من عصر داروين، الذي تخيَّل أنَّ الخلية كيس بسيط من الهلام، ولكنَّ هذا الهراء الذي يعود إلى القرن التاسع عشر قد أُبطِل اليوم، عندما أحدث العلم والتكنولوجيا تقدمًا هائلًا كهذا. بينما توجد بِنى لا تُحصى ينبغي تعليلها جميعًا في الجسد الحي، لا يستطيع الداروينيون حتى تعليل كيف وُجِد بروتين واحد. ولكنَّ الداروينيين يتصرَّفون وكأنَّهم غير واعين بكل هذه المستحيلات. ما زال هذا التكوُّن المستحيل في المياه الموحلة يوصَف في المنشورات التطورية، بنفس الطريقة التي يخبر الناس بها بعضهم البعض الحكايات الخيالية. الغاية هي القدرة على خداع العامة بهذه الرواية غير العلمية وغير المنطقية وغير المُثبَتة. وفق أتباع هذا الدين الوهمي، فإنَّه كلَّما زاد عدد المؤمنين بهذا الهراء، زاد عدد الخاضعين لسحر الداروينية.

ولكنَّ الناس لم يعودوا يؤمنون بحكايات الداروينية الزائفة، فكل ما في الخَلق، والكون وكل ما فيه، يبرزون قوة الله القدير وقدرته الجليلة. في القرآن، يتحدَّث إلهنا القدير عن خلق الخلية والإنسان:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾. (سورة المؤمنون، آية 12 – 14).

مهما حاول كل الناس الذين يبحثون عن تفسيرات خارج القرآن تقديم روايات سطحية عن مجد الأرض، ما زالت حقيقة أنَّ هذه الأشياء التي خلقها الله مجيدة ومذهلة حقيقةً مؤكَّدة ومطلقة، لا مجال لنظرية التطور في مواجهة هذا الخلق الجليل. يصف الله القدير عظمة الأشياء التي خلقها في الآية التالية:

﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة غافر، آية 57).

2. الادِّعاء القائل إنَّ «الانتخاب الطبيعي يُحدِث التطور» ادِّعاء تدليسي

اقترح داروين مفهوم الانتخاب الطبيعي بوصفه «آلية تطورية» في القرن التاسع عشر.

إنَّ فكرة الانتخاب الطبيعي مبنية على فكرة أنَّ أقوى أشكال الحياة وأقدرها المتكيِّفة جيدًا مع البيئة الطبيعية المحيطة ستنجو؛ ففي قطيع من الحمر الوحشية تهدِّده الأسود على سبيل المثال، ستنجو الحمر الوحشية التي تعدو أسرع من غيرها.

إنَّ الانتخاب الطبيعي بالتأكيد آلية ملحوظة وسط الكائنات الحية في الطبيعة، ولكنَّها لا تملك القدرة – التي يتخيَّلها التطوُّريون – على منح أشكال الحياة خصائص جديدة ومن ثم خلق أنواع جديدة.

يمكننا توضيح ذلك بمثالٍ: لنتخيَّل أنَّه في منطقة جغرافية معينة، يوجد نوعان متشابهان من الكلاب، لدى أحدهما فرو أطول كثيرًا من الآخر. إذا انخفضت درجة الحرارة في هذه المنطقة انخفاضًا هائلًا لأي سبب بيئي، ستكون الكلاب ذات الشعر الأطول أكثر مقاومةً من صاحبة الشعر الأقصر. نتيجةً لذلك، ستصير الكلاب ذات الشعر الأطول تدريجيًّا صاحبة ميزة، أي أنَّها ستعيش وقتًا أطول، وتجد الطعام بسهولةٍ أكثر، وتتكاثر بنجاحٍ أكبر. بعد فترةٍ، سينخفض عدد الكلاب ذات الشعر الأقصر انخفاضًا كبيرًا، وإمَّا ستهاجر إلى أماكن ذات مناخ أدفأ، أو تنقرض. بمعنى آخر، سيُفضِّل الانتخاب الطبيعي الكلاب ذات الشعر الأطول على النوع الآخر ويميِّزه.

ولكن لنلاحظ أنَّه لم تظهر سلالة جديدة من الكلاب خلال هذه العملية، حصلت إحدى السلالتين اللتين كانتا موجودتين بالفعل على ميزةٍ عبر عملية الانتخاب الطبيعي، ليس الوضع هو أنَّ الكلاب ذات الشعر الطويل ظهرت في مكانٍ لم تكُن فيه من قبل نتيجةً للانتخاب الطبيعي، من المستحيل تمامًا على أي حال أن تتحوَّل هذه الكلاب إلى نوعٍ آخر.

باختصار، لا تظهر الأنواع الجديدة والسمات الجديدة عن طريق الانتخاب الطبيعي، وإنَّما تتغيَّر فقط احتمالية بقاء نوعٍ موجود بالفعل. بما أنَّه لم تتكوَّن أنواع ولا سمات جديدة، فمن المستحيل الحديث عن وجود «تطور» كما يزعم التطوريون. بمعنى آخر، لا يمكن أن يحدث «تطور» عبر الانتخاب الطبيعي، وقد اعترف داروين نفسه في الحقيقة بهذا الكلام:

«... ليس الانتخاب الطبيعي مؤهلًا لتفسير المراحل الأولية من البِنى النافعة».[7]

يعترف عالم المستحاثات التطوري البريطاني الشهير كولين باترسون بالاعتراف التالي فيما يخص هذا الموضوع:

«لم يُنتِج أحدٌ قط نوعًا جديدًا عبر آليات الانتخاب الطبيعي، لم يقترب أحدٌ حتى من فعل ذلك ويدور معظم الجدال الحالي في الداروينية الجديدة حول هذه المسألة».[8]

ليس الانتخاب الطبيعي آلية تُنتِج أي شيء جديد ومن ثم تتسبَّب في تغيير أحد الأنواع، ولا تصنع المعجزات مثل تحويل أحد الزواحف تدريجيًّا إلى طائرٍ. حسب كلمات عالم الأحياء الشهير داركي وينتوورث طومسون: *«... يحق لنا أن نرى في الانتخاب الطبيعي قوة متعنتة، ليست وظيفتها الخلق بل التدمير، أن تجتث، وأن تقلِّم، وأن تقطع، وأن تُلقي في النيران».*[9]

ومن ثم فإنَّ الداروينيين يكذبون عندما يصفون الانتخاب الطبيعي بأنَّه آلية تطورية، على الرغم من أنَّهم يعرفون تمام المعرفة أنَّ الانتخاب الطبيعي لا يُحدِث التطور، فإنَّهم ما يزالون يحاولون فرض هذه الخدعة بصراحةٍ، تجعلهم رغبتهم في تبنّي الإرث الذي ورثوه عن داروين، وعدم قدرتهم على ابتكار آلية جديدة للسيناريو الخيالي، مخلصين بشدة لهذا الادِّعاء الذي عفا عليه الزمن وذلك الزيف الشنيع. ما زال يوجد علماء داروينيون اليوم يتبعون هذه الكذبة الشنيعة، وقد اختلق أولئك الذين رأوا أنَّ هذه الكذبة لا يمكن أن تستمر، كذبةً أخرى، وهي: فكرة أنَّ «الطفرات تُحدِث التطور».

3. الفكرة القائلة إنَّ «الطفرات تُحدِث التطور» زائفة

الطفرات هي حالات خلع وتكسُّر وعجز ناتجة عن إشعاع أو آثار كيميائية في جزيء الحمض النووي في نواة الخلية الحية التي تحمل كل المعلومات الخاصة بالإنسان. تُكتَب المعلومات الموجودة في الحمض النووي بواسطة 4 نوكليوتيدات منفصلة، يُرمز لها بالأحرف A، وT، وC، وG، مُرتَّبة بتسلسلٍ مميز ومهم. ولكنَّ خطأ واحدًا في حرفٍ واحد في ذلك التسلسل سيُدمِّر البِنية بأكملها. فسرطان الدم الملاحَظ عند الأطفال على سبيل المثال يظهر لأنَّ إحدى تسلسلات النوكليوتيدات في الحمض النووي خاطئة. إنَّ سبب ظهور أمراض مثل السرطان أو تشوُّه أجيال متتالية نتيجةً للتسريب الإشعاعي في تشيرنوبيل أو لإسقاط القنبلة الذرية على هيروشيما، هو الآثار الضارة للطفرات التي تحدث في أجسام الناس.

كل الطفرات تقريبًا ضارة، وهي مميتة تدريجيًّا للكائنات الحية، وأمثلة الطفرات غير الضارة لا تفيد الكائن مطلقًا في العموم، وهي في أفضل حالاتها محايدة، وقد استنتج العلماء أنَّه من بين كل تلك الطفرات التي خضعت للدراسة، لم يكُن لطفرةٍ واحدةٍ أثر إيجابي على حياة أحد الكائنات الحية.[10]

ولكن نظرية التطور مبنية على هذه الطفرات الخيالية التي يُفترض أنَّها تُنتِج كائنات حية «جديدة» وتصنع المعجزات. يقول الداروينيون إنَّ الأنواع تنشأ من بعضها البعض عبر ظهور بِنَى وأعضاء نتيجة لطفراتٍ نافعة وخيالية لا تُحصى. يقترح هذا الادِّعاءَ، وهو مصدر خزي فظيع للداروينيين، العلماء الداروينيون الذين يعرفون أنَّ الطفرات دائمًا ما تضر بالكائن الحي. والأكثر من ذلك أنَّ الداروينيين على وعيٍ تام بهذه الآثار الضارة للطفرات، ومع ذلك ما زالوا يشيرون إلى ذبابة فاكهة متحوِّلة ذات أربعة أجنحة. نشأت ذبابة الفاكهة ذات الأربعة أجنحة نتيجةً لخضوعها لإشعاعٍ في المختبر، يستخدم الداروينيون هذا المثال دعمًا لادِّعاءاتهم. صوَّر الداروينيون الزوج الإضافي من الأجنحة الذي أُنتِج في ذبابة الفاكهة نتيجةً للتحولات المهندَسة في المختبر على أنَّه الدليل الأعظم على أنَّ الطفرات قد تؤدِّي إلى التطور، ولكن الجناحين المعنيين يضران في الحقيقة بالمخلوق لا ينفعانه، إذ يجعلانه يفقد قدرته على الطيران. يلخِّص عالم الأحياء الجزيئية في جامعة كاليفورنيا في بيركلي، جوناثان ويلز، هذا الموقف كما يلي:

«في سبعينيات القرن الماضي، اكتشف إدوارد بي. لويس، عالم الوراثة في معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا، أنَّه استطاع إنتاج ذبابة فاكهة تحوَّلت الموازنات فيها إلى زوجٍ ثانٍ من الأجنحة عادية المظهر، عبر استيلاد ثلاث سلالات متحوّلة بعناية.

للوهلة الأولى، قد يبدو هذا وكأنَّه يقدّم دليلًا على ادّعاء كارول بأن تغييرات النمو الصغيرة في الحمض النووي التنظيمي يمكنها إحداث تغييرات تطورية كبيرة في الشكل، ولكنَّ ذبابة الفاكهة ما زالت ذبابة فاكهة، والأكثر من ذلك أنَّه على الرغم من أنَّ الزوج الثاني من الأجنحة يبدو عاديًّا، إلَّا أنَّه لا يحتوي على عضلات الطيران. تشبه ذبابةُ الفاكهة ذات الأربعة أجنحة الطائرةَ ذات الزوج الثاني من الأجنحة والذي يتدلَّى عبئًا من ذيلها. تواجه الذبابة صعوبةً كبيرةً في الطيران أو في التزاوج، لذا لا يمكنها أن تحيا سوى في المختبر. لا تختلف ذبابة الفاكهة ذات الأربعة أجنحة، من حيث كونها دليلًا على التطور، عن عِجل برأسين في عرض جانبي في السيرك».[11]

يستأنف جوناثان ويلز قائلًا:

«لقد علَّمتنا ذبابات الفاكهة العاجزة ذات الأجنحة الإضافية أو الأرجل المفقودة شيئًا ما عن علم الوراثة النمائية، ولكنَّها لم تعلِّمنا أي شيءٍ عن التطور. تشير كل الأدلة إلى استنتاجٍ واحد: مهما فعلنا بجنين ذبابة الفاكهة، لا توجد سوى ثلاث نتائج محتملة، وهي إمَّا ذبابة فاكهة عادية، أو ذبابةُ فاكهة معيبة، أو ذبابة فاكهة ميتة. لن تنتج عنها حتى نُعرة، ولا حصان بالتأكيد».[12]

كما رأينا، فإنَّ ذبابة الفاكهة المتحولة ذات الأربعة أجنحة، وهي الدليل الوحيد الذي يشير إليه الداروينيون من أجل دعم ادِّعاءاتهم المشوهة، ليست في الحقيقة أكثر من مجرد ذبابة فاكهة عاجزة. مهما كان أثر الطفرات على إحدى أشكال الحياة، لا تمتلك الخاصية الخارقة التي تمكِّنها من أن تضفي عليه سمة تنتمي إلى إحدى أشكال الحياة الأخرى، ولكنَّ الداروينيين يريدون أن يصدق الناس الكذبة القائلة إنَّ المعجزات تحدث في الكائنات الحية بواسطة الطفرات.

الأمر المثير للاهتمام هو أنَّه على الرغم من أنَّ العلماء الداروينيين يعرفون أنَّ ذبابة الفاكهة المعنية معيبة، إلَّا أنَّ محاولات تصويرها بأنَّها الدليل الأعظم على التطور بواسطة الطفرات في الكتب المدرسية ما زالت مستمرة. يكتب جوناثان ويلز:

«وفق كتاب «علم الأحياء» المدرسي الصادر عام 1999 لبيتر ريفين وجورج جونسون، فإنَّ «التطور يبدأ بتغيُّرات في الرسالة الوراثية، يوفِّر التغيير الوراثي عبر الطفرات والتأشيب (إعادة ترتيب الجينات الموجودة بالفعل) المواد الخام اللازمة للتطور». تُظهِر الصفحة نفسها صورةً لذبابة الفاكهة ذات الأربعة أجنحة، والتي توصَف بأنَّها «متحولة جرّاء تغييرات في جين Ultrabithorax، وهو الجين الذي ينظِّم مرحلةً حاسمة من مراحل النمو. إنَّها تمتلك منطقتين صدريتين ومن ثم مجموعتين من الأجنحة».

وممَّا يزيد التشوش، أنَّ الروايات المذكورة في الكتب المدرسية تترك القارئ عادةً بانطباع أنَّ الأجنحة الإضافية تمثِّل مكسبًا في البِنى، ولكنَّ ذبابات الفاكهة ذات الأربعة أجنحة قد خسرت في الحقيقة بِنى تحتاج إليها كي تطير. ضاعت موازناتها، وبدلًا من أن يحلّ محلها شيء جديد، حلّت محلها نسخٌ من البِنى الموجودة بالفعل في منطقة أخرى. رغم أنَّ صور ذبابات الفاكهة ذات الأربعة أجنحة تعطي الانطباع بأنَّ الطفرات قد أضافت شيئًا جديدًا، إلَّا أنَّ العسك هو الأقرب للحقيقة».[13]

حتى إذا افترضنا أنَّ «الخلية الأولى الكاذبة» التي يدَّعي الداروينيون أنَّها تمثِّل بداية الحياة والتي لم يكُن من الممكن أن تخرج إلى الوجود بالصدفة قد نشأت بالفعل عفويًّا، فإنَّ حتى أصغر مراحل العملية التطورية الخيالية التي ستحدث كي تُنشئ بشرًا ببِنيته المعقدة

ستتطلَّب إنتاج كمٍّ هائل من المعلومات وحدوث كمٍّ لا يُحصى من الطفرات. ينبغي أن تكون كل هذه الطفرات نافعة لشكل الحياة أو تأتي بمظهر شيء جديد. سيتسبَّب خطأ واحد في شكل الحياة النامي الخيالي هذا في فشل النظام بأكمله وانهياره. 99% من الطفرات ضارة بينما 1% منها فقط محايدة. ومن ثم، فإنَّه من المناهض للمنطق والعلم اقتراح أنَّ كلًّا من هذه الطفرات التي ينبغي أن تحدث وفق نظرية التطور يمكن أن تكون نافعة.

من المستحيل إذًا أن يظهر عضو جديد تمامًا أو سمة جديدة تمامًا لم توجد من قبل بالصدفة نتيجةً للطفرات. ليست للطفرات القدرة على منح إحدى أشكال الحياة معلومات جديدة لا تنتمي إليها، أو تحويلها إلى كائن مختلف. تمثِّل فكرة الطفرة أكبر مظاهر زيف الداروينية ولا منطقيتها لأنَّ فكرة التطور مبنية على هذه «الطفرات النافعة» المخادعة التي لا توجد في الواقع.

قدر الوقت اللا متناهي اللازم لحدوث الطفرات النافعة الافتراضية

حتى إذا افترضنا أنَّ الطفرات النافعة يمكن أن تحدث، تظل فكرة الطفرة غير متماشية مع نظرية التطور. أوضح موراي إيدن، الأستاذ في كلية الهندسة الكهربائية في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، في ورقةٍ بحثية بعنوان «قصور نظرية التطور الداروينية الجديدة عن أن تكون نظرية علمية»، أنَّه إذا تطلَّب إحداث تغيير في ست طفرات فقط، لن يحدث هذا بالصدفة سوى مرة كل مليار عام، بينما إذا شمل الأمر دزينتين من الجينات، سيتطلَّب 10,000,000,000 عام، وهو أكثر كثيرًا من عُمر الأرض.[14] حتى إذا افترضنا أنَّ الطفرات كانت فعَّالة ونافعة في الأعضاء المعقدة والبِنَى التي تتطلَّب حدوث أكثر من طفرةٍ واحدة في الوقت نفسه، يقول علماء الرياضيات إنَّ مشكلة الزمن هي معضلة حادة أمام الداروينيين، حتى أنَّ جورج جي. سيمبسون، أستاذ المستحاثات وأحد أكثر الداروينيين إصرارًا، يعلن بوضوح أنَّ حدوث خمس طفرات في الوقت نفسه يستلزم قدرًا لا متناهيًا من الوقت.[15] يعني قدر الوقت اللا متناهي احتماليةً صفرية، وتلك احتمالية تنطبق على كل البِنى والأعضاء التي تملكها الكائنات الحية، ومن ثم فمن غير المحتمل أن يكون تنوُّع الحياة الرائع الذي نراه في حياتنا اليومية قد حدث عن طريق الطفرات.

لقد أجرى العالم التطوري جورج جي. سيمبسون حسابًا آخر خاصًا بالادِّعاء المعني المتعلق بالطفرات، اعترف أنَّه في مجتمع به 100 مليون فرد، والذي قد يُنتِج افتراضيًّا جيلًا جديدًا كل يوم، لن تخرج نتيجة إيجابية من الطفرات سوى مرة كل 274 مليار عام. ذلك الرقم أكبر بعدة أضعاف من عُمر الأرض، الذي يُقدَّر بأنَّه 4.5 مليار عام.[16] وهذه كلها بالطبع حسابات تفترض أنَّ للطفرات أثرًا إيجابيًّا على الأجيال التي تمخَّضت عنها، وعلى الأجيال اللاحقة، ولكنَّ ذلك الافتراض لا ينطبق على العالم الحقيقي.

لماذا يكون الجسم الذي من المفترض أنَّه يتطوَّر محميًّا من الطفرات؟

يعرف كل العلماء التطوريين أنَّ احتمالية حدوث خطأ تضاعف الحمض النووي الخاص بأحد الكائنات الحية دون سببٍ احتمالية ضئيلة جدًّا. لقد كشفت الأبحاث عن وجود عناصر واقية في الخلية تمنع ظهور الأخطاء الجينية. لا يمكن نسخ المعلومات الموجودة في الحمض النووي في غياب إنزيمات معينة تضبط بعضها البعض في مواجهة الأخطاء. تشمل هذه الإنزيمات إنزيمات الترشيح المزدوج التي تضمن ارتباط الحمض الأميني المناسب بالحمض النووي الريبوزي النقَّال المناسب. يرفض أحد المرشِّحين الأحماض النووية الكبيرة جدًّا، ويرفض الآخر الصغيرة جدًّا، هذا نظام شديد الحساسية والمنطقية. توجد كذلك إنزيمات تجري فحوصات نهائية عن احتمالية ظهور أي خطأ في هذا النظام الذكي. لقد خلُص العلماء إلى أنَّهم لا يستطيعون تصوُّر نظام حماية وضبط خلوي أفضل يستهدف الحفاظ على سلامة الحمض النووي.[17]

كتب بيير بول جراسيه، الذي قضى 30 عامًا في شغل منصب أستاذ التطوُّر في جامعة السوربون، عن هذا الموضوع ما يلي:

> *"إنَّ احتمالية أن يكون الغبار الذي تحمله الرياح قد أنتج لوحة دورر «ميلينكوليا» متناهية الصغر بدرجةٍ أقل من احتمالية أن تكون أخطاء النسخ في جزيئات الحمض النووي قد أدَّت إلى تشكُّل العين".*[18]

يتجاهل الداروينيون هذا النظام الخارق الموجود في الحمض النووي، ويتجنَّبون التعمُّق في الموضوع والخروج بأي تفسير له، ومع ذلك يشيِّدون سيناريو عن تاريخ الحياة مبنيًّا على أخطاء التضاعف التي احتمالية حدوثها صفر تقريبًا، يكشف هذا ثانيةً عن الطبيعة غير المعقولة للمنطق الداروينى.

بعد إدراك أنَّ فكرة داروين عن الانتخاب الطبيعي لم تشكِّل بالتأكيد قصة التطور، وبعد تحوُّل ظهور قوانين علم الوراثة إلى ضربة قاضية للداروينية، صار يُنظَر إلى الادِّعاء الخاص بـ «الأثر التطوُّري للطفرات»، والذي كان السلاح الأساسي للداروينية الجديدة، على أنَّه ليس أكثر من خدعةٍ. من السخافة التامة ادِّعاء أنَّ آليةً مثل الطفرة، التي تتلف الكائن الحي وتدمِّره وتقتله وتؤذي أحيانًا كذلك الأجيال اللاحقة، يمكنها أن تُنشئ كائنات حية جديدة تمامًا. ولكنَّ هذه الكذبة انطلت على جموعٍ من الناس أعوامًا طويلة. يعرف العلماء الداروينيون بالطبع أنَّ الطفرات لا تمتلك قوة خارقة كهذه. وحتى ريتشارد دوكنز، أحد أكثر الداروينيين المعاصرين حماسًا، يعترف بأنَّ «*معظم الطفرات مؤذية، لذا فمن المحتمل جدًّا وجود بعض الأعراض الجانبية غير المرغوب فيها*».[19] وسبب استمرار الداروينيين في طرح هذا الادِّعاء الموصوم بوصفه إحدى آليات التطور، هو إخلاصهم لدين الداروينية الوهمي.

4. «اكتشاف الشكل الانتقالي» غشّ

لم يبدُ غياب الأحافير الانتقالية أمرًا تعجيزيًّا في زمن داروين. اندهش داروين من عدم اكتشاف أحفورة وسيطة واحدة تؤكِّد نظريته في أيٍّ من طبقات الأرض، ولكنَّه ظلَّ يصدِّق أنَّها سيُعثَر عليها في المستقبل، فكتب في فصل «الصعوبات الخاصة بالنظرية» في كتابه أصل الأنواع:

«إذا كانت الأنواع قد نشأت وانحدرت من أنواع أخرى عن طريق تدرجات دقيقة، فلماذا لا نستطيع أن نرى في كل مكان عددًا لا حصر له من الأشكال الانتقالية؟ ولماذا لا تكون الطبيعة كلها في حالة من الفوضى، بدلًا مما نراه من كون الأنواع محددة بدقة؟ ولكن بما أنه طبقًا لهذه النظرية فإنه من المحتم أن عددًا لا يمكن إحصاؤه من الأشكال الانتقالية قد كان موجودًا، فلماذا لا نجد تلك الأشكال مطمورة بأعداد لا تحصى في القشرة الأرضية؟».[20]

هَدَم غياب الأحافير الانتقالية، التي دحضت توقعات داروين، وعدم اكتشاف أيٍّ منها على مدار الـ 150 عامًا الماضية، هذه النظرية. لقد كُشِف حتى الآن عن أكثر من 500 مليون أحفورة. أعلنت هذه الأحافير بلا شك عن الهزيمة الساحقة للداروينية. تنتمي جميعًا إلى أشكال الحياة التامة والكاملة. والكثير جدًا منها أنواع من أشكال الحياة التي ما زالت حية حتى اليوم، ولكن لا توجد واحدة من بين هذه الأحافير الـ 500 مليون، **أحفورة انتقالية**.

يعني غياب الأحافير الانتقالية موت الداروينية، وهو أمر لا يستطيع أتباع الدين الوهمي – وهو الداروينية – تقبُّله. لذلك السبب، لجأ الداروينيون إلى أساليب تقليدية وبدأوا يصنِّعون أحافير انتقالية كاذبة. واليوم، عندما نطَّلع على الإصدارات الداروينية في أصلها، نرى أنَّ كل الأحافير التي تُصوّر على أنَّها أحافير انتقالية، هي في الحقيقة نتاج الغش. وهذا الدليل الزائف، الذي ربما يقوم أحيانًا على أشكال الحياة المنقرضة، وأحيانًا على رسوم توضيحية كاذبة، وأحيانًا على سنّ أحفوري واحد، وأحيانًا على جماجمٍ مُصنَّعة بتلاعبٍ في بيئة معملية، هو دليل مهم على عدم وجود الأحافير الانتقالية وأنَّ الداروينية خدعة.

وولفجانج سميث، أستاذ الرياضيات، هو أحد أولئك العلماء الذين يعترفون بصراحةٍ بعدم وجود الأحافير الانتقالية:

«على المستوى الأساسي، يصير عدم وجود أنواع انتقالية حقيقيةً يمكن إثباتها، والحلقات المفقودة المزعومة غير موجودة بالتأكيد».[21]

يُعلِّق عالم المستحاثات التطوري ستيفن ستانلي على غياب الأحافير الانتقالية بالتالي:

«يعجز السجل الأحفوري المعروف عن توثيق مثالٍ واحد على تحقيق تطور السلالات انتقالٍ تكويني كبير، وبالتالي لا يقدِّم دليلًا على أنَّ النموذج التدرجي قد يكون سليمًا».[22]

ويُعلِّق رونالد آر ويست، عالم الجيولوجيا في جامعة كنساس، بما يلي:

«إذا كان التطور حقيقيًا، كان على السجل الأحفوري أن يوضِّح أنَّ:

1. *أقدم الصخور التي تحمل أدلةً على الحياة تحتوي على أكثر أشكال الحياة بدائيةً والقادرة منها على التحجُّر.*
2. *الصخور الأصغر تحتوي على أدلة على أشكال الحياة الأعقد.*
3. *يوجد تغيير تدريجي في أشكال الحياة من البسيط إلى المعقد.*
4. *توجد أعداد ضخمة من الأحافير الانتقالية.*

ولكن على عكس ما يكتبه معظم العلماء، لا يدعم السجل الأحفوري النظرية الداروينية عن التطور».[23]

لقد ظلَّ الداروينيون عاجزين عن اقتراح شكل وسيط واحد حقيقي، لم يُكشَف قط عن أحفورة انتقالية واحدة، لا يوجد مثال واحد على شكل انتقالي حقيقي معروض في متاحف التطور، لقد دحضت كلٌ من الأحافير الـ 500 مليون التطور، فهي جميعًا أحافير تامة وكاملة التكوين من أشكال الحياة، سواء تلك الحية أو المنقرضة.

يبلغ غياب الأحافير الانتقالية حد أنَّ حتى الداروينيين لا يستطيعون إنكار ما هو واضح، وعندما يواجَهون بصعوبات متنوعة، يُجبَرون أحيانًا على الاعتراف به. يأتي تصريح كذلك من كولين باترسون، عالم المستحاثات التطوري:

«أتفق تمامًا مع تعليقاتك عن غياب رسم توضيحي مباشر للانتقالات التطورية في كتابي [Evolution]. إذا كنتُ أعرف أي أحفورة أو كائن حي، لكنتُ شملتها في الكتاب بالتأكيد. سأقولها بصراحة، لا يوجد شكل انتقالي واحد في السجل الأحفوري يمكن أن يبني عليه المرء حجةً منيعة».[24]

ليس غياب الأشكال الوسيطة شيئًا ينبغي التعتيم عليه بسوفسطائية كما يفعل أغلب الداروينيين، أو النظر إليه بوصفه غير مهم. يعني عدم وجود أشكال انتقالية عدم حدوث تطور. ليست أحفورة واحدة أو بضعة أحافير كافية لإثبات صحة نظرية التطور، ينبغي أن يوجد الملايين منها، ولكن لا توجد حتى أحفورة انتقالية واحدة. إنَّ هذا الواقع – أنَّه بحلول العقد الأول من القرن الحادي والعشرين كان 100% من السجل الأحفوري قد كُشِف عنه، ولم توجد فيه واحدة من ملايين الأحافير الانتقالية التي كانت من المفترض نظريًّا أن توجد فيه – هو في ذاته قوي جدًّا ودليل دامغ على أنَّ التطور كذبة.

يصف مارك ريدلي من قسم علم الحيوان في جامعة أوكسفورد كيف يوضِّح كل السجل الأحفوري أنَّ الداروينية كذبة:

«لا يستخدم أي مؤمن حقيقي بالتطور، سواء التطور التدريجي أو المتقطع، على أي حال السجل الأحفوري دليلًا لدعم نظرية التطور في مواجهة الخَلق المميز».[25]

الأمر المثير للاهتمام هو الطريقة التي يحاول بها الداروينيون – كما سنرى في الوقت المناسب، وفي مواجهة هذا الواقع – تصوير أحافير تامة وكاملة التكوين كأنَّها أحافير انتقالية، أو تصنيع الأحافير الانتقالية الخاصة بهم. السبب الأولي للجوئهم إلى الغش هو دون شك عجزهم عن إنتاج أي دليل علمي ويأسهم. العنصر الأساسي الذي يجعل الداروينية غشًّا هو اضطرار أتباع هذا الدين الوهمي إلى الانخراط في الحيل والأكاذيب والخداع. يزعم أتباع هذا المعتقد الوهمي أنَّهم يتصرفون باسم العلم، ولكنَّ اكتشافات العلم تدحض نظرية التطور بوضوحٍ. في نظر الداروينيين، لا يمكن دعم الداروينية سوى عن طريق أكاذيب لا تُحصَى، لذلك فإنَّ دعايتهم عن «العثور على أحفورة انتقالية» التي تشكِّل جزءًا من هذا هي أيضًا حيلة ضخمة.

5. جهود الداروينيين للتستُّر على الأحافير الحية مخادعة

ذُهِل داروين عندما وجد ورقة جنكة متحجّرة خلال بحثه. وُجِد نظير مطابق لشيء حي اليوم، له نفس المظهر بالضبط، في طبقةٍ أرضية تعود إلى ملايين السنوات. وصف داروين بنفسه هذه الأحفورة، التي كانت وحدها كافية لإبطال نظريته والتي سبَّبت لداروين قلقًا هائلًا، بأنَّها «أحفورة حية».

إذا كان داروين حيًّا اليوم، لا شك أنَّ فزعه من هذا الموضوع سيكون أعظم لأنَّ الجنكة ليست هي الأحفورة الحية الوحيدة التي بقيت. تعود بعض الأحافير – التي تزيد عن 500 مليون أحفورة التي وُجِدت حتى تاريخه – إلى كيانات منقرضة تامة وكاملة التكوين، بينما تمثِّل غالبيتها أحافير حية. اكتُشِفت أنواع أحفورية تعود إلى ملايين السنوات من الكثير من الأنواع الحية اليوم، ووُضِعت في منصات العرض. (للمزيد من التفاصيل، انظر: http://www.fossil-museum.com/fossils/، وhttp://atlasofcreation.com/index.php). لقد تركت كلٌ من الأحصنة والزرافات والأسماك والكلاب والطيور والزواحف الحية اليوم آثارًا تعود إلى ملايين السنوات بنفس حالتها ومظهرها اليوم. تمثِّل الأحافير الموضَّحة في مجلَّدات أطلس الخَلق — *Atlas of Creation* وتلك المعروضة في معارض متنوعة وفي الموقع الإلكتروني الخاص بالمتحف الأحفوري قلة قليلة من الأنواع محل الحديث. يوجد الكثير جدًّا من هذه الأنواع لدرجة أنَّ كل أشكال الحياة الحية اليوم تقريبًا يمثِّلها أعضاء من نفس النوع تعود إلى ملايين السنوات، وهذه الأحافير متناغمة تمامًا مع الكائنات المحيطة بنا اليوم. **لا فرق بين الأحافير التي تعود إلى ملايين السنوات وبين الكائنات الحية المعاصرة، لم تتغيَّر أشكال الحياة قط، إنَّها الآن تمامًا كما كانت عند بداية خَلقها.**

لخَّص نايلز إلدريدج، عالم المستحاثات التطوري الشهير وأمين المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي، عجزهم في مواجهة الواقع الذي يقول إنَّ الأحافير الحية هي إحدى أعظم المعضلات التي تواجه التطور:

> *«... يبدو أنَّه لم يوجد تغيير تقريبًا يمكننا اتِّخاذه وجه مقارنة بين الكائن الحي وبين أسلافه المتحجّرين من الماضي الجيولوجي السحيق. تجسّد الأحافير الحية موضوع الاستقرار التطوري إلى أقصى الدرجات، لم نحلّ لغز الأحافير الحية تمامًا بعد».*[26]

رغم أنَّ إلدريدج يحاول إخفاء يأس الداروينيين، حتى أمام نفسه، باستخدام مصطلح «الاستقرار التطوري» ويسعى إلى إعطاء انطباع كأنَّ «عمليةً تطورية قد حدثت حقًّا في الماضي، ثم مرَّت بمرحلة استقرار»، إلَّا أنَّ حقيقة الأمر هي أنَّ: السجل الأحفوري يثبت بوضوحٍ أنَّ التطور لم يحدث في أي وقتٍ. ظهرت كل الكائنات الحية في لحظةٍ بكل السمات التي تمتلكها اليوم، ولم تتغيَّر على مدار عشرات الملايين من السنوات قط. لطالما وُجِد السمك على هيئة سمك، والزواحف على هيئة زواحف، والثدييات على هيئة ثدييات، والبشر على هيئة بشر. ولقد ثبت أنَّ السجل الأحفوري، أعظم آمال داروين، هو الدليل الأقوى الذي يدحض نظريته.

لا شك أنَّ هذا الوضع يشكِّل انهزامًا ضخمًا لنظرية التطور، التي لا تؤكِّدها حتى أحفورة انتقالية واحدة. لذلك تتستَّر الدوائر الداروينية على وجود الأحافير الحية ولا تتحدَّث عنها مطلقًا، رغم وعيها التام بوضعها الحقيقي. سيتشكَّل لدى مَن يطَّلع على المراجع التطورية انطباع بأنَّه لا توجد سوى بضعة أحافير حية، لأنَّ الداروينيين لا يتحدَّثون سوى عن بضعة أحافير حية. تحاول هذه المراجع

كذلك إعطاء الانطباع بأنَّ بقاء هذه الأحافير القليلة ثابتة غير متغيرة أمر خارق، وأنَّها «استثناء» وسط كل «البراهين» الخيالية التي لا تُحصَى على التطور.

ولكنَّ هذه خدعة.

يصف إس. إم. ستانلي، عالم المستحاثات الأمريكي، كيفية تجاهل الدكتاتورية الداروينية المهيمنة على العالَم العلمي هذه الحقيقة التي كشف عنها السجل الأحفوري وإخفاؤها:

> *«ليس السجل الأحفوري متوافقًا مع التدريجية، ولم يكُن متوافقًا معها قط. الأمر الجدير بالملاحظة هو أنَّ حتى تاريخ المعارضة قد تعرَّض للحجب، عن طريق مجموعة متنوعة من الظروف التاريخية...«شعر غالبية علماء المستحاثات بأنَّ أدلتهم تناقض ببساطة ما يقوله داروين عن التغيرات الدقيقة البطيئة التراكمية التي تؤدِّي إلى انتقال النوع»، ولكن قصتهم قد انطمست».*[27]

ولكن مهما حاولوا إسكاتها، توجد حقيقة واحدة لا يمكن أن تظل مخفية: توجد الملايين من الأحافير الحية. إنَّ نظرية داروين عن التطور حاليًا في حالة دمار تام في مواجهة الحقائق التي كشف عنها السجل الأحفوري. لقد هدمت الاكتشافات العلمية الداروينيةَ. لا يمكن للداروينيين إخفاء هذه الأحافير التي تثبت حقيقة الخَلق، الحقائق واضحة في العلن وقد كشف السجل الأحفوري – الذي كان سابقًا أعظم أسس الداروينية – عن انهيارها.

لقد فشلت الخدعة الداروينية. فالأحافير التي توقَّع الداروينيون أنَّها ستؤكِّد النظرية قد قضت عليها في الحقيقة بإذن الله ومشيئته. ومن ثم رأى الناس الحقيقة، وهي أنَّ الله يخلق كل الكائنات الحية من العدم. بمجرد أن يروا هذه الحقيقة، لا يمكن أن يكون لأي ادِّعاء مناقض تأثير أو قيمة، لقد قدَّر الله القدير انهيار نظام الدجال، يمكن للجميع أن يروا هذا الأمر بما لا يقبل الجدل، يكشف ربُّنا القدير في آياته عن كيفية خلق الأشياء جميعًا من العدم:

> *﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة، آية 28-29).*

6. إخفاء الأحافير الكامبرية 70 عامًا يعد خداعًا

العصر الكامبري هو أحد أقدم عصور التاريخ الطبيعي وكان منذ 543 إلى 490 مليون عامٍ. قبل ذلك، كانت الحياة تتكوَّن من كائنات أحادية الخلية وبضعة كائنات متعددة الخلايا، ولكن خلال هذا العصر، نشأت أشكال الحياة المتنوعة الاستثنائية فجأةً في حالاتٍ تامة كاملة التكوين. كانت لكل أشكال الحياة هذه خصائص معقَّدة على نحو غير عادي، تختلف تمامًا عن أشكال الحياة السابقة، وتشبه الكائنات الحية الحالية كثيرًا. يعني هذا أنَّ العصر الكامبري يوجِّه ضربةً قاضية أخرى لنظرية التطور.

تقدِّم أحافير أشكال الحياة من العصر الكامبري عينات لـ 55 شعبة مختلفة، بما فيها تلك الموجودة اليوم. (الشعبة: هي أكبر فئة بعد «العالم» في تصنيف الكائنات الحية وفقًا لسماتها الجسدية الأساسية). بمعنى آخر، كانت كل الكائنات الحية الموجودة اليوم، بل وحتى مجموعة متنوعة أكبر من الموجودة اليوم، موجودة بكل بِناها الجسدية الأساسية التامة منذ 540 مليون عامٍ. (عدد الشُعَب الحالي هو 35). أشكال الحياة الكامبرية مطابقة للكائنات الحية الحالية التي تكشف عن تعقيد لا تشوبه شائبة. تنكر هذا شجرة التطور الكاذبة الخاصة بداروين، وتسقط الآليات الزائفة التي اقتُرِحت بوصفها آليات لهذه العملية الأسطورية. وفق نظرية التطور الخاصة بداروين، لا بد أنَّ الكائنات أحادية الخلية كانت تحكم العالم بعد تشكيل الخلية الأولى، بالصدفة كما يُفترض. بعد ذلك، ينبغي أن تستمر الحياة النشطة، التي بدأت بكائنات متعددة الخلايا بسيطة البِنية، في صورة شعبة واحدة تعيش في المياه. تزداد أعداد الشعب تدريجيًّا، ويزداد عدد الأنواع بالتناسب معها. ولكنَّ الواقع الذي أوضحته اكتشافات العصر الكامبري مختلفة جدًّا. حدثت الأمور بطريقةٍ معاكسة تمامًا لشجرة داروين التطورية الخيالية، بتنوُّعٍ أكبر من ذلك الموجود اليوم، وظهر ذلك التنوُّع منذ بداية التاريخ الطبيعي، بعد الكائنات أحادية الخلية على الفور. (للمزيد من التفاصيل انظر The Cambrian Evidence That Darwin Failed to Comprehend, Harun Yahya).

سيكون اكتشاف شخص مخلص تمامًا للأيديولوجية الداروينية هذا الأمر مدمِّرًا له بالطبع. أصيب تشارلز دوليتل والكوت، عالم المستحاثات ومدير معهد سميثسونيان وهو أحد أشهر المتاحف في الولايات المتحدة، كونه أحد أكثر أتباع هذا الدين المهرطق إخلاصًا، بالفزع جرَّاء التنوُّع في الأحافير الكامبرية التي بدأ يكتشفها عام 1909. خلال بحثه، الذي واصله حتى عام 1917، جمع إجمالي 65000 أحفورة. انتمت جميعها إلى أشكال الحياة المعقَّدة من العصر الكامبري.

مع وضع الحيل الداروينية في الاعتبار، لا ينبغي أن يكون من المفاجئ أنَّ هذه الأحافير – التي بشَّرت بدمار الداروينية – قد أُخفِيت على الفور بفعل الداروينيين الذين عثروا عليها بأنفسهم. قرَّر والكوت إخفاء هذه الأحافير التي أرعبته كثيرًا، إذ كانت تهدِّد بهدم المعتقد الخرافي الذي كان هو أحد أعضائه، وهكذا كانت تناقض معتقداته الخاصة. أغلق أدراجه في متحف سميثسونيان على الصور التي التقطها وعلى وثائق أخرى، لم ترَ هذه الأحافير المميزة والمهمة ضوء النهار سوى بعد 70 عامًا.

يعلِّق العالم الإسرائيلي جيرالد شرودر بما يلي:

> *«لو أراد والكوت، لعيَّن مجموعة من طلاب الدراسات العليا للعمل على هذه الأحافير، ولكنَّه اختار عدم إثارة الشكوك حول التطور. لقد عُثِر حتى اليوم على أحافير ممثِّلة عن الحقبة الكامبرية في كلٍّ من الصين وأفريقيا والجزر البريطانية والسويد وجرينلاند. كان الانفجار (العصر الكامبري) عالميًّا. ولكن قبل أن يصير من الملائم مناقشة طبيعة الانفجار غير العادية، لم يُعلَن عن البيانات ببساطةٍ».*[28]

أُعيد فحص الأحافير الكامبرية التي وجدها والكوت في سجّيل بورغيس بعد عقودٍ من وفاته. أجرى فريق من الخبراء يُعرَف باسم «مجموعة كامبريدج» ويتكوَّن من هاري بلاكمور ويتينجتون وديريك بريجس وسايمون كونواي موريس تحليلًا مُفصَّلًا للأحافير في ثمانينيات القرن الماضي، واستنتج أنَّ حيوانات المنطقة كانت أكثر تنوُّعًا واستثنائيةً ممَّا قرَّر والكوت بكثيرٍ. وصل الفريق إلى استنتاج أنَّ

بعض الأحافير لا يمكن تصنيفها تحت فئات الحياة المعروفة اليوم، لأنَّها كانت تمثِّل شُعَبًا مختلفة عن تلك الموجودة حاليّا. نشأت أشكال الحياة فجأةً، في حالة تامة ومعقَّدة، في العصر الكامبري منذ 490 إلى 543 مليون عامٍ.

كان الاستنتاج غير متوقع للداروينيين لدرجة أنَّ العلماء أشاروا إلى هذا النشاط المفاجئ بـ «الانفجار». كان «انفجار العصر الكامبري» يمثِّل للعلماء التطوريين إحدى أكثر الظواهر غير قابلية للمقارنة أو التفسير في تاريخ العلم. نتيجةً لهذه الاكتشافات التي واجهت التطوريين – الذين كانوا بالفعل يواجهون ورطةً في كل قضية – كان عليهم أن يضعوا حدًّا للحكايات التي ابتدعوها لأغراضٍ دعائية وعادوا إلى «مشكلة تبرير بداية الحياة». (كانت هذه بالطبع مشكلةً للداروينيين الذين لم يكُن لديهم أي تفسير عقلاني أو علمي لأصل الحياة. يمكن لأي شخص يفكِّر بمنطقية أو علمية أن يرى أنَّ الحياة والكون من صنع الله القدير)، كانت شجرة الحياة الخيالية الخاصة بداروين قد انقلبت رأسًا على عقب، وصار الواقع متعارضًا تمامًا مع المنطق الأساسي وراء نظرية التطور.

ما زال الداروينيون صامتين فيما يتعلَّق بموضوع انفجار العصر الكامبري الذي يُظهِر أشكال حياة أرقى وخَلق الله البديع. خفت صوت الداروينيين كثيرًا أمام هذه الاكتشافات غير العادية ويتصرَّفون وكأنَّها لا توجد حرفيًّا، ينشرون سيناريوهات خادعة لا نهائية تخيَّلوها عن تاريخ الحياة في المجلات العلمية، ولكنَّهم يحاولون تجنُّب تذكير الناس بهذه الظاهرة الضخمة التي حدثت منذ 540 مليون عامٍ وكيف تدحض نظرية التطور تمامًا. والخداع السافر الذي قام به تشارلز دوليتل والكوت، الذي أخفى الأحافير الكامبرية، مثالٌ خالص على المدى الذي قد يصل إليه الداروينيون كي يخفوا الحقيقة ويخلِّدون نظريةً باطلة.

إذا كانت الداروينية علمًا حقًّا، إذا كان مناصرو الداروينية حقًّا علماء، فكانت اكتشافات ذات قيمةٍ علمية كهذه، اكتشاف ضخم كهذا، ليُسلَّط عليه الضوء ويُناقَش بوصفه مسألة ملحَّة على المواقع العلمية وفي الكتب والمقالات. تنبُع حقيقة أنَّ العكس قائم، مع محاولات متواصلة لإخفاء اكتشافات علمية ملموسة، من كَون الداروينية ليست علمًا وإنَّما دينًا زائفًا وكان ظهوره مكيدةً من جانب المسيح الدجال. تحاول هذه النظرية، المبنية على كذبة، أن تبقى عن طريق الادِّعاءات الزائفة. كان إخفاء الأحافير الكامبرية مجرد واحد من الخدع العلمية التي ارتُكِبت باسم الداروينية.

7. الادِّعاء القائل إنَّ الأركيوبتركس هو سلف الطيور ادِّعاء مخادع

كانت لأحفورة الطائر المُكتشَفة في ألمانيا عام 1860 والتي أُطلِق عليها *أركيوبتركس* سمات معينة لا تشبه سمات الطيور الحالية. استغل الداروينيون الأسنان الموجودة في فك الطائر والمخالب في أجنحته وذيله الطويل للتخمين، ووُضِع الطائر في مقارنةٍ مع الزواحف، وعُدَّ شكلًا انتقاليًّا بين الزواحف والطيور في غياب أي أساس علمي.

ولكنَّ هذا الادِّعاء كان خداعًا مريعًا.

بعد أن أضفى الداروينيون صفات أسطورية على الأركيوبتركس بوصفه شكلًا انتقاليًّا زائفًا بوقتٍ قصير، خضعت عظام الأحفورة للفحص بالتفصيل، واتَّضح أنَّ شكل الحياة هذا لم يكُن في الحقيقة «طائرًا أوليًّا» يكشف عن عبورٍ تخيُّلي من الزواحف إلى الطيور، ولكن أنَّ هيكله العظمي وبنية ريشه ملائمين بالفعل للطيران على نحوٍ مثالي، وأنَّ خصائصه، على عكس الزواحف، موجودة بالفعل في الطيور التي عاشت في الماضي وحتى في بعض الطيور التي ما زالت حية اليوم. أوضحت مجلة Science الداروينية هذه الحقيقة بصراحةٍ:

«لا يمكن للأركيوبتركس على الأرجح أن يخبرنا الكثير عن الأصول القديمة للريش والطيران في الطيور البدائية الحقيقية لأنَّ الأركيوبتركس كان طائرًا بالمعنى الحديث».[29]

الأركيوبتركس هو شكل فسيفسائي من أشكال الحياة يحتوي على سمات من أنواع مختلفة. يهتم علماء الأشكال الفسيفسائية ببِناها المعقَّدة، والتي توصَف بأنَّها كائنات حية تحمل خصائص تنتمي إلى أنواع متنوعة. ينبع الخداع الذي اقترفه الداروينيون بخصوص *الأركيوبتركس* من حقيقة أنَّ الأحفورة تنتمي إلى شكلٍ فسيفسائي. ولكنَّ الحقيقة هي أنَّ الكائنات الفسيفسائية، ككُل أشكال الحياة الموجودة اليوم، أمثلة معقَّدة على الخَلق. سلَّم بيير ليكوم دو نوي فيما يخص الموضوع بالتسليم التالي:

«لسنا حتى مؤهلين لاعتبار حالة الأركيوبتركس الاستثنائية رابطًا حقيقيًّا. فنحن نعني بالرابط مرحلةً ضروريةً من الانتقال بين فئات مثل الزواحف والطيور، أو بين مجموعات أصغر. لا يمكن معاملة حيوانٍ تظهر فيه صفات تنتمي إلى مجموعتين مختلفتين بوصفه رابطًا حقيقيًّا طالما لم يُعثَر على المراحل الوسيطة، وطالما ظلَّت آليات الانتقال مجهولة».[30]

سلَّمت العديد من الدوائر الداروينية بذلك الأمر في الحقيقة. اتَّفق كذلك اثنان من أشهر داروينيي القرن العشرين، وهُم ستيفن جاي جولد ونايلز إلدريدج، اللذين كانا مسؤولين عن خدعة التطوُّر المتقطِّع، مع أنَّه لا يمكن اعتبار *الأركيوبتركس* شكلًا انتقاليًّا.[31] يعترف جوناثان ويلز بحقيقة أنَّ الأحفورة لا تمثِّل دليلًا على التطوُّر، وأنَّ الدوائر العلمية قد وافقت على هذا عندما قال «لقد وُضِعت أجمل أحفورة في العالم – النموذج الذي أطلَق عليه إرنست ماير الرابط شبه المثالي بين الزواحف والطيور – على الرف بهدوءٍ، ويستمر البحث عن الروابط المفقودة وكأنَّ *الأركيوبتركس* لم يُكتشَف قط».[32] ولكنَّ الأمر المثير للاهتمام هو أنَّه على الرغم من أنَّ العلماء الداروينيين قد أدلوا بذلك الاعتراف، إلَّا أنَّ الجهود ما زالت تُبذَل لتصوير أحفورة *الأركيوبتركس* وكأنَّها شكلًا انتقاليًّا في الإصدارات الداروينية. يوضِّح جوناثان ويلز هذا الموقف:

«تستمر بعض الكتب الدراسية في الأحياء تصوير الأركيوبتركس بأنَّه المثال الكلاسيكي على الرابطة المفقودة. يُطلِق عليها كتاب Biology لميدر الصادر عام 1998 «رابطة انتقالية بين الزواحف والطيور» ويُخبِر كتاب Biology: The Study of Life لويليام شراير وهربرت ستولت الصادر عام 1999 الطلاب أنَّ الكثير من العلماء يعتقدون أنَّه يمثِّل رابطًا تطوريًا بين الزواحف والطيور».[33]

لا يمكن أن يوجد شك في أنَّ هذا ينبع من رغبةٍ في الإبقاء على هذه الحيلة الضخمة، ولأنَّ الداروينيين عاجزون عن التخلِّي عن نظرياتهم في غياب أي أشكال انتقالية، يحاولون بدلًا من ذلك إنتاج أشكال زائفة. يفسِّر ذلك المحاولات اليائسة والمدلِّسة لإبقاء *الأركيوبتركس* ضمن القائمة.

8. الفكرة القائلة بأنَّ «السيلاكانث مثال على الانتقال من البحر إلى البرّ» فكرة مدلِّسة

«ربما يكون حتى اكتشاف ديناصور حي مفاجئًا بدرجةٍ أقل، لأنَّ الأحافير توضِّح أنَّ السيلاكانث وُجِدت قبل ظهور الديناصورات بـ 150 – 200 مليون عام. لقد عُثِر على المخلوق الذي يقترح الكثير من العلماء أنَّه سلف الفقاريات التي سكنت الأرض، والذي يُعتقَد أنَّه اختفى منذ 70 مليون عام على الأقل!».[34]

تصف هذه الكلمات، التي قالها أحد الداروينيين في عدد أبريل/نيسان عام 2003 من مجلة Focus، الذهول من اكتشاف سمكة سيلاكانث (Latimeria Chalumnae) حية، والتي صُوِّرت طوال سنوات وكأنَّها شكل انتقالي، في المياه في الوقت الحاضر. ادَّعى الداروينيون قبل عام 1938 ادِّعاءات لا تُحصَى حول أحفورة *السيلاكانث*، مُفسِّرين زعانفها بأنَّها «ساقان على وشك السير» وكيسًا دهنيًّا متحجِّرًا بأنَّه «رئة بدائية». وبكل هذه التخمينات عن الأحفورة، اقترحوا أنَّهم قد اكتشفوا الرابط المفقود.

كان اصطياد سمكة *سيكالانث* حية في وقتٍ كهذا خيبة أمل مريعة للداروينيين، دحضت هذه السمكة، وأكثر من 200 سمكة *سيكالانث* حية أخرى عُثِر عليها – كانت آخرها في مايو/أيار 2007 – كل الظنون الداروينية بشأن الأحافير. عُرِف أنَّ *السيكالانث* سمكة شديدة التطور والتعقيد تسكن القاع طولها حوالي 150 سنتيمترًا، إضافةً إلى أنَّ الحيوانات لم تظهر عليها أي علامات على التغيير على مدار 450 مليون عام. بمعنى آخر، فإنَّ تعقيدها اليوم هو نفسه كما كان منذ 450 مليون عامٍ.

بعد الإدراك العلمي لهذه الحقائق، حصلت *السيكالانث* على مكانتها بوصفها مثالًا على الأحافير الحية، وتراجعت كل الادِّعاءات بكونها شكلًا انتقاليًّا. خسر الداروينيون أحفورة أخرى كانوا قد خمَّنوا الكثير جدًا بشأنها. لو لم يُعثَر على هذا الحيوان في البحور في عصرنا، لم تكُن لتنتهي التخمينات الداروينية حوله، تمامًا كما حدث مع *الأركيوبتركس*. كان ليزال يُصوَّر بأنَّه أعظم ممثِّل عن العبور من المياه إلى البرّ، وكانت لتوجد آلاف الظنون عن كونها **أفضل شكل انتقالي لا يقبل الشك**. والأكثر من ذلك أنَّ الداروينيين كانوا سيظلّون يحاولون تشويه كل مَن يقولون إنَّ الحيوان ليس شكلًا انتقاليًّا، وإنَّما كائن بحري كامل التكوين، مثلما نراه يحدث حاليًا مع كل الأشكال الانتقالية المزعومة الأخرى.

ولكن الحقيقة هي أنَّ أولئك الذي يريدون خداع الآخرين دون أساس علمي لن يحقِّقوا غاياتهم أبدًا، فكما يقول الله في إحدى آياته:

﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (سورة يونس، آية 66).

9. كل الجماجم الأحفورية التي تُصوَّر وكأنَّها دليل على الداروينية زائفة

بما أنَّ الداروينية غير قائمة على أي أساس أو دليل علمي أصيل، فهي تسعى إلى الحصول على الدعم عبر تقديم أدلة زائفة. وبالتالي يكفي الداروينيين أن تكون بحوزتهم المواد التي سيحيطونها بتخميناتهم. يأخذ الداروينييون أحافير أشكال الحياة المنقرضة التي يمكنهم إضفاء نظرياتهم عليها، ويشكّلونها بطرقٍ متنوعة ويستخدمونها أدواتٍ لأيديولوجيتهم. صُوِّرت *السيكالانث*، التي كانت من المفترض أنَّها انقرضت، طوال سنوات بأنَّها أشهر مثال على الشكل الانتقالي الخيالي من المياه إلى البرّ، ولكنَّ النموذج الحي منها والذي اصطيد لاحقًا في المياه في عصرنا، هو أهم دليل على هذا التدليس. يحاول الداروينيون استخدام التكتيك نفسه مع أشكال الحياة الأخرى ومع الإنسان. يُصنّفون كل الأحافير التي يحصلون عليها وفق مظهرها ويلصقون بها وسم «شكل انتقالي» لأيٍ ما كان في خيالهم. ولكنَّ كل الأحافير التي يصفونها بأنَّها «أشكال انتقالية» تنتمي – مثل *السيكالانث* – إلى كائنات حية تامة لا تشوبها شائبة.

لقد ثبت لاحقًا بطلان كل الأحافير التي بشَّروا بأنَّها أشكال انتقالية، وترسَّخ علميًّا أنَّها تنتمي جميعًا إلى أشكال حياة منقرضة ومعقَّدة. عندما يتعلَّق الأمر بتطوُّر الإنسان المفترض فإنَّ أدوات التخمين تكون عادةً إمَّا أنواعًا منقرضة من القردة أو بشر معينين عاشوا في زمنٍ ما في الماضي. لقد استندت كل الادِّعاءات الخاصة بـ «الأشكال الانتقالية» التي ادَّعوها حتى تاريخه على هذه التقنية التخمينية. فالعديد من الجماجم التي حاول الداروينيون تصويرها بأنَّها أمثلة على تطوُّر الإنسان الكاذب على سبيل المثال ثبت علميًّا وحتمًا أنَّها تنتمي إلى أشكال منقرضة من القردة أو أعراق أخرى من البشر. وقد أُزيلت الجماجم المعنية جميعًا من المطبوعات العلمية:

- اتَّضح أنَّ كلًّا من الأحفورة المكتشَفة عام 1891 والتي سُمِّيت إنسان جاوة، والأحفورة المعروفة باسم إنسان بكين التي اكتُشِفت عام 1923، شكلان انتقاليان زائفان عام 1939.
- اكتُشِف عام 1927 أنَّ السنّ الخاص بإحدى الأحافير، والتي زُعِم أنَّها تمثِّل أهم دليل على أحد الأشكال الانتقالية عام 1922 وأُطلِق عليها إنسان نبراسكا، تنتمي في الحقيقة إلى خنزير بري.
- عُرِف أنَّ أحفورة اكتُشِفت عام 1959 وسُمِّيت *زينجانثروبوس* تنتمي إلى قردٍ عادي وحُذِفت من المطبوعات العلمية عام 1970.
- استُبعِد *رامابيثيكوس*، الذي اكتُشِف في ثلاثينيات القرن الماضي وظل يُعرَض باعتباره شكلًا انتقاليًّا لمدة خمسين عامًا بعد ذلك، عندما اتَّضح أنَّه بابون عادي عام 1981.
- ثبت بطلان لوسي، التي اكتُشِفت عام 1974 في أفريقيا، عبر أبحاث أُجرِيت عامي 1999 – 2000، وحُذِفت الأحفورة من المطبوعات العلمية.

- ثبت في عام 1954 بطلان الجمجمة التي تُدعَى طفل تونغ والتي اكتُشِفت عام 1924 عندما اتَّضح أنَّها تنتمي إلى غوريلا صغيرة.
- ثبت أنَّ أحفورة صبي توركانا المكتشَفة عام 1984 وقامت محاولات لتصويرها بأنَّها من نوع الإنسان المنتصب (هومو إريكتوس) كان عمره في الحقيقة 12 عامًا، وكان طول الصبي ليصل إلى 1.83 مترًا عندما يبلغ. لا تختلف البنية المنتصبة للهيكل العظمي بأي شكلٍ عن البشر الحاليين، صار مفهومًا أنَّ كل التخمينات حول الأحفورة كانت خاطئة.

في تصريحٍ له في مجلة Nature، اعترف إل. بي. هولستيد، العالم التطوري في قسم الجيولوجيا بجامعة ريدنج، بأنَّ كل الأحافير التي صُوِّرت حتى تاريخه بأنَّها دليل على التطور المزعوم، لا تؤسِّس في الحقيقة أي دليل على التطور البشري، وأنَّ الداروينيين ليست لهم أي اكتشافات مُثبَتة في المجال على الإطلاق:

«يقدِّم هذا أمام العامة للمرة الأولى التصور القائل بأنَّه لا توجد أحافير فعلية لأسلاف البشر المباشرين. (وهذا) هو ما قد أصرَّ عليه الخَلقيون أعوامًا». [35]

يقول عالم الأحياء ليال واتسون إنَّ الداروينيين لم ينبشوا أحفورة واحدة قد تثبت التطور المفترض للإنسان:

«يبدو أنَّ القردة الحديثة على سبيل المثال قد انبثقت من اللا مكان. ليس لهم ماضٍ، ليس لهم سجل أحفوري. والأصل الحقيقي للإنسان الحديث - الكائن المستقيم صانع الأدوات ذي الأدمغة الكبيرة - هو - إذا أردنا أن نكون صادقين مع أنفسنا - مسألة غامضة بالقدر نفسه». [36]

مهما كان ليال واتسون راغبًا عن التصريح بالوضع بوضوحٍ، مشيرًا إلى أصل الإنسان بأنَّه «مسألة غامضة»، فإنَّ أصل الإنسان شديد الوضوح في الحقيقة: الله خلق الإنسان مثل كل الكائنات الحية الأخرى، وتؤكِّد هذا الاكتشافات العلمية الملموسة. إضافةً إلى كل هذا، تواجه الداروينيين دائمًا مشكلة التأريخ مع كل أحفورة جديدة تُكتشَف، عليهم أن «يؤخِّروا» التواريخ التي تخيَّلوها بخصوص التطور باستمرار وأن يعدِّلوا مزاعمهم بينما يروا كيف تدحض الأحافير التطورَ. فحقيقة العثور على آثار أقدام بشرية تعود إلى 200 مليون عام في إحدى طبقات الأرض إلى جانب عظام بشرية في طبقاتٍ تعود إلى العصر الطباشيري (144 إلى 65 مليون عام) على سبيل المثال توضِّح أنَّ *البشر يعودون إلى 100 مليون عام على الأقل*.[37] بالنظر إلى أنَّ التطوريين يفترضون أنَّ البشر قد ظهروا منذ فترة 50000 عام، فنحن نشهد بالتأكيد تفاوتًا هائلًا. أوضحت الأحافير الجديدة التي أُبلِغ عنها في أغسطس/آب 2007 أنَّ أشكال الحياة التي يدعوها الداروينيون *بالإنسان المنتصب* **Homo Erectus** *والإنسان الماهر* **Homo Habilis** كانت تعيش في الحقيقة في الوقت نفسه. إنَّ مشكلة التأريخ هي عامل آخر يترك الداروينيين أمام معضلة ميؤوس منها عندما يتعلَّق الأمر بالتطور المزعوم للإنسان.

ومع ذلك فرغم كل هذه الحقائق، ما يزال الداروينيون يستمرُّون في تصوير الأحافير الزائفة المعنية كأنَّها أدلة وفي تحويلها – أمام أنفسهم أولًا – إلى جزءٍ من أسطورة التطور البشري. ما زالوا يخدعون الناس ويواصلون استخدام هذه الأحافير، التي قد ثبت بطلانها علميًّا، في المراجع العلمية والكتب الدراسية. يعلِّق الكاتب هانك هانجراف على هذه التقنية الخادعة بما يلي:

«إنَّ الافتراض الخاص بالإنسان القرد المستقيم Pithecanthropus Erectus، الإنسان القرد الذي كان يمشي منتصبًا، هو حتى الآن أشهر قصة خيالية عن «الإنسان - القرد» ما زالت تُذاع بوصفها حقيقة. بينما قد تطوَّر مع مرور الوقت إلى تصنيف جديد يُدعى الإنسان المنتصب Homo Erectus، يعدُّونه الملايين سلفًا ودودًا، وليس مجرد أحفورة، ويشيرون إليه ببساطة باسم مستعار هو إنسان جاوة.

من المعروف عمومًا أنَّ إنسان جاوة اكتُشِف مبدئيًا على يد رجل هولندي يُدعى يوجي دوبوا على جزيرة جاوة في الهند الشرقية الهولندية عام 1891. ما ليس معروفًا جيدًا هو حقيقة أنَّ إنسان جاوة لا يتكوَّن من شيء سوى قبة جمجمة وعظم فخذ وثلاثة أسنان والكثير من الخيال. والأكثر إزعاجًا هو حقيقة أنَّ عظم الفخذ عُثِر عليه على عمق 50 قدمًا (15 مترًا) من قبة الجمجمة وبعد عامٍ كامل، شملت هذه الرحلة، التي يُشار إليها عادةً برحلة سيلينكا الاستكشافية، تسعة عشر عالمًا تطوريًّا عازمًا على توضيح أنَّ التخمينات التطورية عن إنسان جاوة حقيقية. ولكنَّ تقريرهم العلمي الذي يبلغ 342 صفحة، والذي وفقًا للسير آرثر كيث (عالم تطوري شهير) «يتطلَّب ثناءنا السخي»، يوضِّح دون أي شك أنَّ إنسان جاوة لم يلعب أي دورٍ في التطور البشري.

رغم كل الأدلة، من المذهل حقًّا أنَّ مجلة تايم قد طبعت مقال How Man Began الذي تعامل بوقاحةٍ مع إنسان جاوة وكأنَّه سلف تطوري حقيقي».[38]

بهذه الطريقة صارت الإصدارات الداروينية جزءًا من الخداع الداروينى. تعيد الكتب الداروينية التي كتبها علماء وأساتذة بارزون ترديد هذه السيناريوهات الزائفة، والمبنية تمامًا على الخداع، عوضًا عن إنتاج أدلة علمية أصيلة. وسبب الإبقاء على الجماجم التي حُذِفت من المطبوعات العلمية والتي ترسَّخ بطلانها علميًّا ضمن القائمة هو من أجل الحفاظ على هذا الخداع ومواصلته. فكما قال روبرت مارتن عالم الحيوان التطوري لمجلة New Scientist عن الموضوع:

«لقد كتب عدَّة كُتَّاب في السنوات الأخيرة كتبًا رائجة عن أصل البشر استندت إلى الوهم والذاتية أكثر ممَّا استندت إلى الحقيقة والموضوعية».[39]

ليس لدى الداروينيون في اللحظة الحالية جمجمة واحدة أو جزءًا واحدًا من عظامٍ يمكنهم الإشارة إليها بوصفها دليلًا على التطور البشري المفترض. وغرض المنهج الاحتيالي الذي استخدمه الداروينيون، العاجزون عن تحمُّل هذا الوضع، هو الاستمرار في خداع الناس عن طريق هذه الأحافير للأشكال الانتقالية الزائفة.

10. الادِّعاء القائل بأنَّ «القرد الجنوبي سلف الإنسان» ادِّعاء مدلِّس

لموضوع تطوُّر الإنسان أهمية حيوية للداروينيين؛ فالفكرة التي حاولوا غرسها في أذهان الناس طوال سنوات هي كذبة أنَّ الإنسان هو كما يفترض حيوان متطوِّر. يجاهدون بكل قواهم من أجل المساعدة في استمرارية هذه الكذبة، ومحاولة إدخال فكرة أنَّ للبشر أسلاف حيوانية مفترضة في أقل المواضيع صلةً بها، والخدع التي يلجؤون إليها في هذه المسألة مذهلة. فحتى اكتشاف الأحافير غير المتَّصلة على الإطلاق يُعرَض بطريقةٍ تقترح أنَّها أحافير بشر. لدرجة أنَّ الداروينيين أنتجوا فكرة إنسان نبراسكا **من سنٍّ أحفوري واحد**، ثبت لاحقًا أنَّه ينتمي إلى خنزيرٍ برّي، ولم توخزهم ضمائرهم بشأن تصوُّر حياته الاجتماعية بأكملها، إلى جانب أسرته

ومجتمعه. أهم الأمثلة على هذه المساعي المدهشة هي الادِّعاء طويل الأمد بأنَّ *القرد الجنوبي* ***Australopithecus*** هو سلف الإنسان المزعوم الشبيه بالقردة.

الـ ***Australopithecus*** هو نوعٌ منقرض من القردة. يعني اسمه «القرد الجنوبي»، ويسعى الداروينيون إلى تصويره بأنَّه أول سلف شبيه بالقردة من أسلاف البشر. وكما حدث مع كل الأمثلة الأخرى، بما أنَّ هذا النوع من القردة منقرض، فقد استخدمه التطوريون أداةً للتخمين. ولكن كما حدث مع كل الأمثلة الأخرى، تقوم السيناريوهات التي ينتجها الداروينيون بخصوص *القرد الجنوبي* ثانيةً على الخداع.

يُعتقَد أنَّ القرد الجنوبي ظهر أولًا في أفريقيا منذ أربعة ملايين عام وبقي حتى مليون عام مضى. الحقيقة التي ينبغي توضيحها تمامًا هي أنَّ كل القردة الجنوبية هي قردة منقرضة تشبه نظيرتها في العصر الحديث. إنَّ حجم أدمغتها جميعًا هو نفس حجم أدمغة الشمبانزي المعاصر أو أصغر. كانت تسير على أربعة أقدام، ومثل القردة المعاصرة، كانت تتمتَّع بنتوءات عظيمة ساعدتها في تسلُّق الأشجار، وكانت أقدامها التفافية لتتيح لها التشبُّث بالأفرع. كانت قصيرة القامة (130 سنتيمترًا على الأكثر) وكانت الذكور منها، تمامًا مثل القردة المعاصرة، أكبر كثيرًا من الإناث. توجد مئات التفاصيل في جماجمها، وخصائص مثل أعينها المتقاربة وأضراسها الحادَّة، وبنية فكوكها، وأذرعها الطويلة، وسيقانها القصيرة، وكل هذه أدلة توضِّح أنَّها لا تختلف عن القردة المعاصرة.

رغم أنَّ كل القردة الجنوبية كانت بوضوحٍ نوعًا من القردة، إلَّا أنَّ الداروينيين يصفوها بأنَّها أشكال حياة استطاعت السير على اثنين. وهذا خداعٌ سافر، إذ لا تؤيِّد أحفورة واحدة من الأحافير المكتشَفة المتعلِّقة بالقردة الجنوبية حتى تاريخه هذا السيناريو. ومن ثم فإنَّ السيناريو التطوري لهذه الكيانات لا يستند إلى أي دليل علمي.

وفق الداروينيين، فعلى الرغم من وجود أنواع متعدِّدة ومختلفة من عائلة القردة الجنوبية، إلَّا أنَّ *القرد الأفريقي الجنوبي* (النوع الذي تمثِّله «لوسي»، والتي صُوِّرت للعالم أجمع بوصفها دليلًا على التطور البشري المزعوم عند اكتشافها عام 1974) يُعَد سلفًا مباشرًا للإنسان. ولكنَّ حتى الداروينيين قد تقبَّلوا أنَّ المخلوق موضوع الحديث لا يمكن تقديمه بوصفه سلفًا للبشر. فاستخدمت مجلة Sience et Vie الداروينية الفرنسية الموضوع ليكون قصة الغلاف في عدد مايو/أيار 1999. ناقشت المجلة لوسي – التي تُعَد أهم نموذج أحفوري من نوع *القرد الأفريقي الجنوبي* – مع تعليق يقول «وداعًا لوسي»، وقالت إنَّ *القردة الجنوبية* ليست مبشِّرة بالبشر، وينبغي حذفها من شجرة العائلة.[40]

يقول ريتشارد ليكي عالم أصول البشر الشهير على مستوى العالم كذلك إنَّ لوسي ليس لها أي صلاحية تطورية: من المحتمل جدًا ألَّا تكون لوسي (*القرد الأفريقي الجنوبي*) أكثر من إحدى أصناف الشمبانزي القزمة؛ فالدليل على الانتقال المزعوم من القرد إلى الإنسان ضعيفٌ إلى أقصى حد.[41]

إضافةً إلى ذلك، فنتيجة لأبحاث اللورد زاكرمان العالم التطوري على *القردة الجنوبية*، استنتج كذلك أنَّها كانت أنواعًا عادية من القردة ولم تسِر باستقامةٍ بكل تأكيد.[42]

صرَّح عالم تطوُّري وتشريحي آخر يشتهر ببحثه في هذا الموضوع، وهو تشارلز إي. أوكسارد، بأنَّ البنية الهيكلية *للقردة الجنوبية* تشبه تلك الخاصة بإنسان الغاب المعاصر.[43]

أجرى فريد سبور وفريقه من جامعة ليفربول في بريطانيا عام 1994 دراسةً شاملة من أجل الوصول إلى استنتاجٍ قاطعٍ بشأن الهيكل العظمي الخاص *بالقرد الجنوبي*، خضع عضو في الهيكل العظمي يُعرَف باسم «القوقعة» – وهي ما يحدِّد موضع الجسم بالنسبة إلى الأرض – للفحص، كان استنتاج سبور هو أنَّ *القرد الجنوبي* لم يسِر على قدمين بطريقةٍ تشبه طريقة البشر.[44]

فحصت دراسة أخرى – أُجرِيت عام 2000 على يد العالمين بي. جي. ريتشموند ودي. إس. ستريت، ونُشِرت في مجلة Nature – سواعد *القردة الجنوبية*، وأوضح بحثهم التشريحي المقارن أنَّ بنية ساعد هذا النوع هي نفسها بنية ساعد القرود المعاصرة التي تسير على أربعة قوائم.[45]

تكشف كل هذه الأدلة أنَّ *القردة الجنوبية* لم تكُن أكثر من أحد أنواع القردة. أصدر عالما الأنثروبولوجيا التطوريان اللذان اكتشفا لوسي، دونالد جونسون وتي. دي. وايت، بالطبع التصريح التالي في مجلة Science:

> *«لقد خضعت أحافير القرد الجنوبي للدراسة بالتفصيل الدقيق: طريقة سيره، وبنية أذنه، ونمط نمو أسنانه، وسواعده القوية والطويلة، وقوائمه الخلفية القصيرة، وبنية أقدامه، ودماغه صغير الحجم، وجمجمته وفكّه ووجهه المشابهين جدًا لأولئك الخاصين بالقردة. تثبت كل هذه الأمور أنَّ القرد الجنوبي كان قردًا ولا يتَّصل بأي طريقةٍ للإنسان. استنتج دونالد جونسون - مكتشف لوسي - نفسه لاحقًا أنَّ القرد الأفريقي الجنوبي (لوسي) ليس ذا صلة بالبشر على الإطلاق».*[46]

والملخَّص هو أنَّ الأبحاث العلمية قد دحضت كل الادِّعاءات التي تقترح أنَّ القردة الجنوبية كانت تُبشِّر بمجيء البشر، إذ كانت جميعها أنواعًا من القردة، ومساواتها بالبشر هي سيناريو استغلّه الداروينيون لصالح نظرياتهم الخيالية والزائفة.

11. الادِّعاء بأنَّ «النياندرتال هو إحدى أسلاف الإنسان الشبيهة بالقردة» ادعاء مدلِّس

وظَّف الداروينيون التقنية التي استخدموها مع *القرد الجنوبي* نفسها مع النياندرتال، وهو عرق بشري منقرض.

دخل إنسان النياندرتال إلى المطبوعات العلمية مع اكتشاف أحافير عام 1856 في وادي نياندر قرب مدينة دوسلدورف الألمانية. أدَّت الانحناءات في جمجمته وعظامه إلى اعتبار التطوريين إياه نوعًا مفترضًا من البشر البدائيين.

عُثِر عام 1908 على هيكل عظمي شبه كامل يوصَف بأنَّه ينتمي إلى إنسان النياندرتال في منطقة لا شابيل أو سانت الفرنسية. أُعيد تجميع العظام على يد مارسلين بول، عالم الجيولوجيا والمستحاثات الشهير في ذلك الوقت.

كان إنسان النياندرتال الذي ظهر نتيجةً لإعادة تجميع العظام ذا وضعية منحنية وجمجمة ناتئة، كانت مفاصل ساقيه كذلك لكَّاء، ممَّا يعني أنَّ وضعيتها لم تكُن مستقيمة استقامةً كاملةً.

عن طريق هذا المظهر، تشكَّل في عقول الناس انطباعٌ بأنَّ إنسان النياندرتال كان كائنًا بدائيًّا. صُوِّر النياندرتال أيضًا بأنَّه رجل–قرد في الرسومات التوضيحية المفترضة.

دام هذا الانطباع الزائف عن النياندرتال 100 عام، ولكنَّ تحليل هيكل لا شابيل في خمسينيات القرن الماضي حدَّد أنَّ النياندرتال صاحب الهيكل العظيم كان يعاني من إصابة في المفصل، أمَّا الأصحَّاء فكانوا قادرين على السير مثل البشر العاديين تمامًا.

خضع الهيكل العظمي نفسه للفحص عام 1985 على يد عالم الأنثروبولوجيا إريك ترينكوس، أكَّد ذلك الفحص أنَّ النياندرتال كان يسير مستقيمًا وكشف عن حقيقة أخرى كانت قد ظلَّت حتى ذلك الوقت خفية: كان مارسلين بول قد صوَّر النياندرتال كأنَّه منحنٍ عمدًا.[47] لم يكُن مرض المفاصل الذي تحدَّدت إصابته به في خمسينيات القرن الماضي عقبةً أمام الفرد الذي يسير مستقيمًا. اتَّضح أنَّ بول الدارويني كان راغبًا عن الاعتراف بأنَّ النياندرتال كان يسير كإنسان عادي.

صرَّح كلٌّ من إي. ترينكوس ودابليو دابليو هاولز لمجلة Scientific American بما يلي:

«يتَّفق معظم العلماء اليوم على أنَّ إنسان النياندرتال كان يقف مستقيمًا تمامًا وأنَّ خصائصه، في غياب هذا المرض، لا تختلف عن خصائص الإنسان الحديث».[48]

وفي غضون ذلك، أجبر حجم جمجمة النياندرتال كذلك العلماء التطوريين على التضارب؛ السبب أنَّ حجم جمجمة النياندرتال كان حوالي 1700 سنتيمتر مكعَّب، أي أكبر من حجم جمجمة الإنسان الحالي بـ 200 سنتيمتر مكعَّب. مثَّلت حقيقة أنَّ النياندرتال – الذي يُفترَض أنَّه نوع «بدائي»، ذا حجم دماغٍ أكبر من حجم دماغ *الإنسان العاقل* ***Homo Sapien*** – تناقضًا ضخمًا مع نظرية التطور.

يعترف إيريك ترينكوس الخبير في إنسان النياندرتال بما يلي:

«لقد أوضحت المقارنات المفصَّلة بين بقايا الهياكل العظمية للنياندرتال وبين بقايا الإنسان الحديث أنَّه لا يوجد في تشريح النياندرتال ما يشير حصرًا إلى قدرات تحرُّكية أو يدوية أو عقلية أو معرفية أدنى من قدرات الإنسان الحديث».[49]

لا شك أنَّ النياندرتال كان يمتلك نفس الخصائص التي تمتلكها الأعراق الحديثة لأنَّه كان عرقًا بشريًّا. كان إنسان النياندرتال صانع أدوات موهوب وصيَّاد ماهر، فقد انخرط حتى في الموسيقى والفن. كانت له بِنية اجتماعية وثقافية، مثل المجتمعات اليوم، وكانت له معتقدات دينية.[50] وبالتالي، لم تكُن الحضارة التي أسَّسها النياندرتال مختلفةً عن الحضارات الحالية.

من المسائل الأكبر الخاصة بالنياندرتال والتي تمثِّل معضلةً تعجيزية أمام الداروينيين هي مشكلة التأريخ. توضِّح الأحافير المُكتشَفة أنَّ النياندرتال كان يعيش في نفس الوقت الذي عاش فيه الإنسان الحديث، وفي بعض الظروف **بعد ذلك الوقت بكثيرٍ**. يعترف عالم الأحياء التطوُّري في جامعة كاليفورنيا فرانسيسكو جيه أيالا بما يلي:

«منذ بضعة سنوات، كان يُعتقَد أنَّ النياندرتال سلف الإنسان الحديث تشريحيًّا، ولكننا نعرف الآن أنَّ الإنسان الحديث ظهر منذ 100000 عام على الأقل، قبل اختفاء النياندرتال بوقتٍ طويل. والأكثر من ذلك أنَّه قد عُثِر في الكهوف في الشرق الأوسط على أحافير للإنسان الحديث يعود تاريخها إلى 120000 – 100000 عامٍ، إضافة إلى أحافير للإنسان الحديث تعود إلى 60000 و70000 عامٍ، ثم أحافير أخرى للإنسان الحديث يعود تاريخها إلى 40000 عامٍ. ليس من الواضح ما إذا كان الشكلان يستبدلان بعضهما البعض بصورةٍ متكرّرة عن طريق الهجرة من مناطق أخرى، أم كانا يتعايشان سويًّا في نفس المناطق».[51]

وبالتالي فإنَّ النياندرتال، الذي يُصوَّر كأنَّه سلف مزعوم شبيه بالقردة للإنسان، هو في الحقيقة عرق بشري منقرض. تمامًا كما يمتلك الإنسان الحديث المعاصر خصائص مختلفة متفرّدة خاصة بأعراقهم الخاصة، كان للنياندرتال سماته المتفرّدة الخاصة به. ومن ثم، فإنَّ استخدامه دليلًا على التطوُّر خداع ضخم. حُذِفت أحفورة النياندرتال بالتأكيد من المطبوعات العلمية عام 1978، ولكنَّ النياندرتال ما زال يظهر في المراجع الداروينية وكأنَّه يمثِّل دليلًا عظيمًا على التطوُّر.

الهدف من التخمين الذي ما زال مستمرًا في بعض المنشورات التطوُّرية بشأن إنسان النياندرتال هو التأثير في الناس الجاهلين وتضليلهم بالحقائق الفعلية الخاصة بالنياندرتال، وغير الواعين بأنَّه كان «شكلًا انتقاليًّا» كذَّبه العلم، وبالتالي فإنَّ تسليط الضوء على الحقائق الفعلية الخاصة *بالقرد الجنوبي* والنياندرتال، ووضع حدٍّ للخداع الداروينيي، هي أمور ذات أهمية قصوى.

12. إنسان بلتداون كان حيلة

ادَّعى تشارلز داوسون، وهو طبيب شهير وعالم مستحاثات هاوٍ، أنَّه قد عثر على عظمة فكّ وجزء من جمجمة في منخفَضٍ قرب بلتداون في إنجلترا. رغم أنَّ عظمة الفكّ كانت تشبه فكّ قردٍ، إلَّا أنَّ الأسنان والجمجمة كانت تشبه تلك الخاصة بالإنسان. أُطلِق على الأحافير اسم «إنسان بلتداون»، وتحدَّد تاريخها بأنَّها تعود إلى 500000 عامٍ، وعُرِضت في المتحف البريطاني بوصفها أهم دليل على التطوُّر البشري المزعوم. صدر العديد من الأوراق البحثية العلمية والتحليلات والرسومات التوضيحية على مدار الـ 40 عامًا التالية. كتب حوالي 500 أكاديميٍ من جامعات مختلفة رسائل دكتوراه عن إنسان بلتداون.[52]

في زيارةٍ إلى المتحف البريطاني عام 1935، قال عالم أصول البشر الأمريكي إتش. إف. أوزبورن «*الطبيعة مليئة بالمفارقات... اكتشاف ذو أهمية فائقة لما قبل تاريخ الإنسان*».[53]

ولكنَّ إنسان بلتداون كان **خدعة ضخمة**، و**حيلة** متعمَّدة.

التمس كينيث أوكلي من قسم علم المستحاثات في المتحف البريطاني إذنًا باستخدام «اختبار الفلور» الجديد مع عددٍ من الأحافير القديمة. خضعت أحفورة إنسان بلتداون للاختبار على نحوٍ وافٍ باستخدام هذه التقنية، وكشف الاختبار عن عدم وجود فلور في عظمة فكّ إنسان بلتداون، كان هذا يعني أنَّ عظم الفك لم يكُن قد ظلَّ تحت الأرض **لأكثر من بضع سنوات**. احتوت الجمجمة نفسها على كمٍّ صغير من الفلور وكان عمرها بالتأكيد بضعة آلاف من السنين.

كشفت أبحاث كرونولوجية لاحقة مستندة إلى تقنية الفلور أنَّ عمر الجمجمة لم يكُن أكثر من بضعة آلاف عامٍ، كما عُرِف أنَّ عظمة الفكّ **كانت قد تلفت على نحوٍ غير طبيعي**، وأنَّ الأدوات البدائية التي عُثِر عليها جوار الأحفورة كانت **نسخًا مطابقة للأصل** منحوتة باستخدام معدات فولاذية.[54] أكَّدت تحاليل جوزيف وينر، أستاذ الأنثروبولوجيا الطبيعية في جامعة أوكسفورد، المفصَّلة هذا الغشّ في عام 1953. كانت الجمجمة بشرية، عمرها حوالي 500 عامٍ، بينما كانت عظمة الفكّ تنتمي إلى إنسان غاب متوفٍ حديثًا! وقد أضيفت الأسنان ووُضِعت بعد ذلك لإعطاء الانطباع بأنَّه بشر، وسُوِّيت مواضع الأسنان. ثم صُبِغت كل البقايا بثنائي كرومات البوتاسيوم من أجل إعطائها مظهرًا قديمًا. اختفت هذه الصبغة عندما وُضِعت العظام في حمض. عجز ليجرو كلارك، من الفريق الذي كشف الحيلة، عن إخفاء ذهوله وقال: «انبثقت الأدلة على الكشط الصناعي أمام عيني على الفور، بدت واضحة للغاية بالتأكيد لدرجةٍ ربما تجعلنا نتساءل كيف لم تُلاحَظ من قبل؟».[55]

أشار الكاتب العلمي هانك هانجراف إلى هذا الوضع المذهل كما يلي: «... كما يشرح مارفن لوبنوف: كانت علامات المبرد على أسنان إنسان الغاب في الفك السُفلي مرئية بوضوح. كانت الأضراس مصطفة بصورةٍ خاطئة ومبرودة بزاويتين مختلفتين. بُرِد الناب كثيرًا لدرجة أنَّ جوف السنّ قد انكشف ثم انسدَّ».[56]

أصدر عالم الأحياء التطوُّري كيث ستيوارد تومسون التعليق التالي عن كذبة إنسان بلتداون، «كان تزييف إنسان بلتداون عام 1912 أحد أنجح الخدع وأمكرها من بين كل الخدع العلمية».[57]

بعد هذا الاكتشاف المفاجئ والمُحرِج للداروينيين، حُذِف إنسان بلتداون سريعًا من المتحف البريطاني حيث ظلَّ معروضًا حوالي 40 عامًا. كان الخداع الداروينيي كبيرًا للغاية لدرجة أنَّ أحفورة يدوية الصنع قد خدعت العالَم العِلمي بأكمله والبشرية جمعاء لمدة 40 عامًا. سيكون هذا الحدث حتمًا ضمن العلامات الأكثر سوادًا في تاريخ التطوُّر. وصف بات شيبمان، أستاذ الأنثروبولوجيا، أثر هذا الغشّ قائلًا: «خدعت أحافير بلتداون التي أُعلِن عن اكتشافها للمرة الأولى عام 1912، العديد من أعظم العقول في مجال علم أصول البشر حتى عام 1953، عندما كُشِف عن كَون البقايا مزروعة ومُعدَّلة، تزييفًا».[58]

وصف مالكولم ماجريدج، الصحافي والكاتب والفيلسوف، الموقف الذي وضعت الداروينية، بدعمٍ من الحيل مثل إنسان بلتداون، البشرية كلها فيه كما يلي: «أنا بصفة شخصية مقتنع بأنَّ نظرية التطور، ومدى تطبيقها، ستكون واحدة من أكبر النكات في كتب التاريخ في المستقبل؛ ستتعجَّب الأجيال القادمة من إمكانية قبول فرضية واهية وملتبسة جدًا هكذا بالسذاجة المذهلة والسُرعة التي صُدِّقت بها».[59]

إنَّ حيلة بلتداون، التي صاغها فاعلوها من أجل القضاء على الإيمان بالخَلق وإقناع الناس بكذبة أنَّ البشر وُجِدوا بعفويةٍ ودون مسؤوليات، هي في الحقيقة مكيدة من مكائد نظام المسيح الدجال. ولكنَّ خَلق الله المجيد وصنعه منقطع النظير كان واضحًا وجليًّا للغاية لدرجة أنَّه لا يمكن رؤيته في أي مكانٍ حتى مع العلم الحالي. لا تفعل هذه المساعي الواهية من حول العالم من جانب

نظام المسيح الدجال سوى إهانته وأتباعه، وتكشف كما هو واضح عن فشل كذبة الداروينية. لقد أخبرنا الله، ربُّنا القدير، في آيات عديدة من القرآن، كيف خلق البشر، ويكشف كل دليل من الأدلة الموجودة في الكون بوضوحٍ عن هذا الخَلق الجليل:

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلاَلَةٍ مِّن مَّاء مَّهِينٍ، ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (سورة السجدة، آية 7 – 9).

13. إنسان نبراسكا كان غشًّا

أعلن هنري فيرفيلد أوزبورن، مدير المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي، عام 1922 أنَّه قد اكتشف أحفورة ضرس من عصر البليوسين قرب وادي الأفاعي في غرب نبراسكا. كانت هذه السنّ، كما زُعِم، تحمل خصائص مشتركة بين القردة والبشر. لقد بدأ جدال علمي عميق قبل وقتٍ طويل حول الموضوع. فسَّر بعض الناس هذه السنّ بأنَّها تخص *إنسان جاوة* ***Pithecanthropus erectus*** بينما قال آخرون إنَّها تميل أكثر نحو البشر. سُمِيت الأحفورة التي خلقت جدالًا كبيرًا كهذا باسم «إنسان نبراسكا». ولحقه على الفور اسمٌ «علمي» هو: ***Hesperopithecus haroldcooki***.

أعيد بناء جمجمة إنسان نبراسكا وجسده على أساس هذه السنّ الواحدة، امتدَّت الأمور إلى ما هو أكثر من ذلك حيث نُشِرت صور توضِّح أسرة إنسان نبراسكا في بيئتهم الطبيعية. أُنتِجت كل هذه السيناريوهات من سنٍّ واحدة فقط. تبنَّت الدوائر التطوُّرية هذا «الإنسان الشبح» بقوةٍ لدرجة أنَّه عندما عارض باحثٌ يُدعَى ويليام براين إطلاق تصريحات قاطعة كهذه على أساس ضرسٍ واحدٍ جلب على نفسه سخطًا هائلًا.

ولكن في عام 1927 عُثِر على أجزاء أخرى من الهيكل العظمي، أوضحت هذه الأجزاء أنَّ السنَّ لا تنتمي لإنسانٍ ولا لقردٍ أو سعدان، عُلِم أنَّ السنَّ كانت تنتمي إلى نوعٍ من الخنازير البرّية الأمريكية المنقرضة يُدعَى ***Prosthennops***، كتب ويليام جريجوري ورقة بحثية في مجلة Science عنوانها «*الهيسبيروبيثيكوس*: ليس قردًا ولا إنسانًا كما يبدو».[60]

يشرح هانك هانجراف الكاتب في مجلة Science هذه التطوُّرات كما يلي:

«اكتُشِفت سنٌّ في نبراسكا عام 1922. ومع القليل من الخيال، رُبِط بين السنّ وبين عظام فكٍّ أسطورية، رُبِط بين عظام الفك وبين جمجمةٍ، ورُبِط بين الجمجمة وهيكلٍ عظمي، ثم أُضفِي على الهيكل العظمي وجهٌ، وخصائص، وفراء. عندما وصل الخبر إلى صحيفة لندنية، لم توجَد فقط صورةٌ لـ «إنسان نبراسكا»، بل وُجِدت صورة لـ «أم إنسان نبراسكا». وكل هذا من سنٍّ واحدة منفردة. تخيَّلوا ماذا كان يمكن أن يحدث إذا اكتُشِف هيكل عظمي، ربما كانت لتُنشَر حوليةٌ كاملة!

في وقتٍ ما بعد الاكتشاف الأوَّلي، عثر عالم الجيولوجيا هارولد كوك على سنٍّ مطابقة. كانت السنُّ هذه المرة متَّصلة بجمجمة فعلية، وكانت الجمجمة متَّصلة بهيكل عظمي خاص بخنزير برّي. ومن ثم، فقد افتضح أمر كَون إنسان نبراسكا، المعروف بالتسمية «العلمية» هيسبيروبيثيكوس هارولد كوكي، أسطورة وليس إنسانًا قيد الإعداد».[61]

نتيجةً لذلك، حُذِفت كل صور الهيسبيروبيثيكوس هارولد كوكي و«أسرته» سريعًا من المطبوعات. إنَّ إنسان نبراسكا مؤشرٌ مهم لكيف يمكن للداروينيين إنتاج سيناريو وهمي تمامًا للتطوُّر على أساس سنٍّ واحدة. على الرغم من أنَّ السنَّ لا توفِّر أي معلومات عن التشريح العام للكائن الحي، فإنَّ طريقة إصدار رسومات لإنسان نبراسكا وأسرته على أساس سنّ خنزيرٍ، وحقيقة أنَّ هذا قد صُوِّر بوصفه علميًّا حتى انكشفت الحقيقة، هي خلل منطقي ضخم، وخزي تام للداروينية. ولكنَّ الداروينيين قد رفضوا التخلّي عن الاحتيال، ويواصلون خدعهم الداروينية عن وعيٍ.

14. الادِّعاء الخاص بفراشة العث خداعٌ

كان لون لحاء شجرةٍ في منتصف القرن التاسع عشر خلال الجزء الأوَّلي من الثورة الصناعية في بريطانيا العظمى فاتحًا. لذلك السبب، كانت الأشكال المختلفة داكنة اللون من نوع الفراش (الفراش الأسود) *بيستون بيتولاريا* ***Biston betularia*** يمكن بسهولة للطيور أن تراها وتصطادها. ولكن بعد خمسين عامًا، كانت الأشنات – وهي نوعٌ من الطحالب – المحيطة بالأشجار قد ماتت نتيجةً للتلوُّث الصناعي، وكانت الأشجار قد دكن لونها. في هذا الوقت، صارت الفراشات ذات اللون الفاتح هي الظاهرة على الأشجار وهي التي تتعرَّض لصيد الطيور أكثر. نتيجةً لذلك، انخفض عدد الفراشات فاتحة اللون، بينما تزايد عدد الفراشات السوداء الداكنة، بما أنَّ اصطيادها كان أقل سهولةً.

استغلَّ التطوُّريون هذا الوضع بلهفةٍ بوصفه دليلًا مهمًا على ادِّعاءات التطوُّر عن طريق الانتخاب الطبيعي. باستخدام هذه التقنيات الخادعة نفسها، كما يفعلون دائمًا، بدأوا في محاولة تضليل الناس ليظنُّوا أنَّ الفراشات فاتحة اللون تطوّرت لتصير فراشات داكنة اللون. وُصِف هذا الادِّعاء بعبارة «التطور أثناء حدوثه». ولكنَّ الحقائق مختلفة تمامًا، بما أنَّ هذه الفراشات لم تمر في الحقيقة بأي تغيير تطوري على الإطلاق، فلا يوجد سوى خداع دارويني هائل.

قرَّر إتش.بي.دي كيتلويل، وهو طبيب دارويني وعالم أحياء هاوٍ، في عام 1953 إجراء تجربة لملاحظة الظاهرة. أجرى تجارب وملاحظات في الأجزاء الريفية من إنجلترا حيث كانت تعيش هذه الفراشات. ثم أعلن هذا في مقالٍ بعنوان «دليل داروين المفقود» في مجلة Scientific American، وكأنَّ هذا كان اكتشافًا عملاقًا باسم الداروينية. بحلول عام 1960، كانت رواية كيتلويل قد حصلت على مكانها في كل الكتب الدراسية.

بدأت ملاحظة خواص غريبة محددة عام 1985. إذ صادف معلِّم أحياء أمريكي شاب يُدعَى كريج هولدريدج تصريحًا مثيرًا للاهتمام في ملاحظات السير سيريل كلارك، وهو صديق قريب من كيتلويل وشارك في تجاربه. قال كلارك:

«كان كل ما لاحظناه هو المكان الذي لا تقضي فيه الفراشات يومها. لم نجد خلال 25 عامًا سوى فراشتين فقط من نوع بيتولاريا على جذوع الشجر أو الجدران الملاصقة لأفخاخنا»[62]

كان هولدريدج يُري طلابه صورًا لفراشات واقفة على جذوع الشجر ويصف كيف يمكن للطيور تحديد الفراشات الأوضح واصطيادها، وظلَّ يفعل هذا وقتًا طويلًا. ولكن الآن يوجد شخص قد قضى 25 عامًا في البحث في هذه الفراشات يقول إنَّه لم يرَ فراشات على جذوع الأشجار سوى مرتين. نشب جدال علمي طاحن على الفور تقريبًا. أدَّى الجدال إلى الاستنتاجات التالية: أوضحت العديد من الدراسات التي أُجرِيت بعد تجارب كيتلويل أنَّ الفراشات كانت تهبط على نوعٍ واحدٍ فقط من جذوع الشجر، مفضِّلين الجوانب السُفلى من الأفرع الأفقية لكل الأنواع الأخرى من الشجر. اتَّفق الجميع منذ ثمانينيات القرن الماضي على أنَّ الفراشات لا تهبط على جذوع الشجر سوى نادرًا جدًا جدًا. وقد أعلن العديد من العلماء، مثل سيريل كلارك وروري هاولت، الذي أجرى دراسةً على الموضوع دامت 25 عامًا، إضافةً إلى مايكل مايروس وتوني ليبيرت وبول بريكفيلد، أنَّ «كيتلويل أجبر الفراشات على التصرُّف بأسلوب غير طبيعي في تجاربه، ولهذا السبب فإنَّ نتائج التجربة غير مقبولة علميًّا».

واجه الباحثون الذين يحقِّقون في تجربة كيتلويل اكتشافًا أكثر إدهاشًا، بينما كان من المفترض أن توجد المزيد من الفراشات فاتحة اللون في المناطق غير الملوَّثة في إنجلترا، كانت في الحقيقة توجد بأربعة أضعاف عدد الفراشات الداكنة. **بعبارةٍ أخرى، على عكس ما زعمه كيتلويل، وما تكرَّر في كل كتاب مرجعي تطوُّري، لم تكُن هناك صلة بين لحاء الشجرة وبين نسب تعداد الفراشات.**

أشار تيد سارجنت، عالم قشريات الأجنحة الأمريكي (وهو خبير منخرط في الدراسة العلمية للفراشات والعث) وباحثون آخرون إلى أنَّ الفراشات المعنية لا تهبط على جذوع الشجر بل تختبئ أسفل الفروع العُليا، إضافةً إلى أنَّ الفراشات تنام نهارًا وتطير ليلًا، بعبارةٍ أخرى، عندما تكون الطيور نائمة![63]

كلَّما تعمَّق التحقيق في المسألة، كبُر حجم الفضيحة: كانت «الفراشات الواقفة على لحاء الشجر» التي صوَّرها كيتلويل **ميتة** في الحقيقة. وبما أنَّ الفراشات تستقر على الجوانب السُفلى للأفرع بدلًا من جذع الشجر، فلم توجد وسيلة فعَّالة للحصول على صورةٍ كهذه. ولذلك السبب، ألصق كيتلويل هذه الحيوانات الميتة بالشجر بواسطة الصمغ ثم صوَّرها.[64]

أصدرت صحيفة New York Times هذا التعليق عندما عُرِف أنَّ الفراشات التي صوَّرها الداروينيون بأنَّها دليل علمي لما يقرب القرن كانت في الحقيقة كاذبة: «ينبغي على أشهر مثال على التطوُّر أثناء حدوثه أن يصير المثال الأسوأ سمعة».[65]

عندما علِم عالم الأحياء التطوُّرية في جامعة شيكاجو عن هذا الغشّ عام 1998، كتب عن «خجله» من أنَّ فراشات الثورة الصناعية التي درَّسها لطلابه أعوامًا كانت حيلة، وقارن رد فعله بـ «الحيرة المصاحبة لاكتشافي، في عمر السادسة، أنَّ والدي هو مَن يجلب الهدايا عشية عيد الميلاد، وليس بابا نويل».[66]

مع انكشاف كل هذه الحقائق، أدرك الناس أنَّ حكاية فراشات الثورة الصناعية، التي صُوِّرت بأنَّها «دليل داروين المفقود»، كانت في الحقيقة خداعًا عملاقًا. انخدع مئات الملايين من الناس عقودًا بصور الفراشات الميتة القليلة الملصَقة بصمغٍ على شجرةٍ وحكاية بالية مبتذلة عنها. حقيقة الأمر الفعلية هي ما يلي: لا وجود للدليل الذي كان داروين بحاجةٍ إليه ومن المستحيل العثور عليه أبدًا، لأنَّ **الكائنات الحية لا تتطوَّر.**

الأمر المثير للاهتمام هو أنَّ فراشات الثورة الصناعية ما زالت تُعرَض في بعض الكتب الدراسية بوصفها دليلًا على التطوُّر. بهذه الطريقة، يستهدف الداروينيون تضليل العقول الشابة سريعة التأثر غير الواعية بهذا الغش. إنَّ تصوير خدعة بأنَّها دليل فعلي، رغم فضحها بالفعل، هو في الحقيقة دليل على يأس الداروينية وافتقارها إلى البراهين وطبيعتها الأيديولوجية الخالصة. إنَّ حقيقة الخَلق واضحة للعيان، يتخيَّل الداروينيون الذين يحاولون تجنُّب هذه الحقيقة الواضحة أنَّ بإمكانهم إيجاد حلٍّ عبر اللجوء إلى الأكاذيب والمراوغة، ولكنَّ الله سيُهلِك بالتأكيد المراوغة والزيف والأديان الوهمية.

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (سورة الإسراء – آية 81).

15. رسومات هيكل للأجنَّة مدلِّسة

اقترح إرنست هيكل في كتابه الصادر عام 1868 ***Natürliche Schöpfungsgeschichte*** (تاريخ الخَلق الطبيعي) أنَّه قد عقد مقارنات متنوعة مستخدمًا أجنَّة إنسان وسعدان وكلب. تكوَّنت الرسومات التي صنعها من أجنَّة متطابقة تقريبًا. ثم اقترح هيكل، استنادًا إلى هذه الرسومات، أنَّ أشكال الحياة المشمولة ذات أصول مشتركة.

ولكنَّ الوضع الحقيقي كان مختلفًا جدًّا، كان هيكل قد صنع رسمًا لجنينٍ واحد فقط، ثم صنع أجنَّة الإنسان والسعدان والكلب من هذا الرسم عبر إجراء تغييرات صغيرة جدًا. بعبارةٍ أخرى، كانت حيلة.

كان ذلك هو «العمل العلمي» المفترض! الذي استشهد به داروين مرجعًا في كتابه The Descent of Man. في الحقيقة، أدرك بعض الناس أنَّ رسومات هيكل التوضيحية كانت تحريفًا حتى قبل أن يؤلِّف داروين كتابه. بعد فضح هذا الغشّ، اعترف هيكل بنفسه بالاحتيال العلمي الضخم الذي كان قد اقترفه قائلًا:

> *«بعد هذا الاعتراف بـ «التزييف»، يجب عليَّ اعتبار نفسي مُدانًا وهالكًا إن لم تعزّيني رؤية مئات المذنبين الزملاء جواري في قفص الاتهام، ومن بينهم العديد من أكثر الملاحظين موثوقيةً وأوقر علماء الأحياء. تجلب الأغلبية العُظمى من كل الرسومات التخطيطية الموجودة في أفضل الكتب الدراسية والأطروحات والمجلات العلمية في الأحياء على نفسها تهمة «التزييف» بنفس الدرجة، لأنَّها جميعًا غير دقيقة، ومزورة ومخططة ومركَّبة بدرجةٍ ما».*[67]

ولكن وفقًا للداروينيين، من أجل الحفاظ على دعم عقيدة الداروينية، كانت هناك حاجة إلى إعلان أنَّ إحدى الأدلة الزائفة التي بحوزتهم هي في الحقيقة «برهان على التطور». كان الاحتيال المُرتكَب، أو وعي الداروينيين الآخرين به، طفيفًا في رأيهم، ما كان يهمهم هو اعتباره دليلًا على التطوُّر، حتى إذا كان مُدلِّسًا.

وذلك هو سبب استمرار داروين وعلماء الأحياء الذين دعموه في النظر إلى رسومات هيكل بوصفها مصدرًا مرجعيًّا رغم فضح غشِّه، وشجَّع ذلك هيكل أكثر، فأنتج في السنوات اللاحقة سلسلة أخرى من الرسومات التوضيحية المقارنة للأجنَّة، وأعدَّ

رسومات تخطيطية توضِّح أجنَّة سمكة وسمندل وسلحفاة ودجاجة وأرنب وإنسان جوار بعضها البعض. كان الجانب الجدير بالملاحظة من هذه الرسومات هو كيفية تماثل هذه الأجنَّة لأشكال الحياة المختلفة بعضها البعض في البداية ثم تباعدت على مدار فترة نموها. كان التشابه بين جنيني الإنسان والسمكة بالأخص صادمًا بالطبع. لدرجة أنَّ «الخياشيم» الوهمية يمكن رؤيتها في رسومات الجنين البشري تمامًا كما يمكن رؤيتها في رسومات جنين السمكة. أطلق هيكل «نظرية التلخيص» تحت الستار العلمي الذي أضفاه على هذه الرسومات التوضيحية: فالأنطولوجيا تكرِّر تاريخ تطوُّر السلالات. كان معنى الشعار – وفقًا لهيكل – أنَّ كل كائن حي خلال عملية النمو التي يمر بها في البويضة أو في رحم الأم، يكرِّر «التاريخ التطوُّري» المفترض لنوعه، منذ البداية. وفق هذه النظرية الزائفة، فالجنين البشري في رحم أمه يماثل أولًا سمكةً، ثم في الأسابيع اللاحقة سمندلًا ثم زاحفًا ثم ثدييًا، ثم «يتطوَّر» أخيرًا إلى إنسان.

ولكنَّ هذا كان احتيالًا ضخمًا.

فحص عالم الأجنَّة البريطاني مايكل ريتشاردسون في القرن العشرين أجنَّةً حيوانات فقّارية تحت الميكروسكوب وقرَّر عدم مماثلتها رسومات هيكل. بعد دراسة الأجنَّة، نشر ريتشاردسون وفريقه صورًا حقيقية للأجنَّة في عدد أغسطس/آب 1997 من مجلة Anatomy and Embryology. بدا أنَّ هيكل قد أتى بتصميمات نموذجية متنوعة وحرَّفها بطرقٍ متنوعة كي تماثل الأجنَّة بعضها البعض. وأضاف أعضاءً متخيَّلة للأجنَّة، وأزال أعضاءً من أجنَّةٍ أخرى، وصوَّر أجنَّة ذات أحجام مختلفة للغاية وكأنَّ حجمها واحدٌ. لم تكُن للفُلُوح التي صوَّرها هيكل بأنَّها «خياشيم» في الجنين البشري أي علاقة في الحقيقة بالخياشيم على الإطلاق. بل كانت في حقيقة الأمر قناة الأذن الوسطى وبدايات الغدة الدرقية والغدة الزعترية. لم تماثل الأجنَّة في الحقيقة بعضها البعض مطلقًا. أجرى هيكل تحريفات لا تُعد ولا تُحصى في رسوماته التوضيحية.

نُشِر مقال عن رسومات هيكل – التي ظلَّت وقتًا طويلًا على قائمة الأدلة الزائفة على التطوُّر – في عدد 5 من سبتمبر/أيلول 1997 من مجلة Science، بعنوان «أجنَّة هيكل: إعادة اكتشاف الاحتيال» والتي اتَّفق بعدها العالَم العِلمي بأكمله على أنَّ احتيالًا قد ارتُكِب. احتوى المقال على الأسطر التالية:

> *«لم يُضِف هيكل خصائص أو يحذفها فحسب، كما أفاد ريتشاردسون وزملاؤه، بل لفَّق أيضًا المقياس كي يبالغ في التشابهات بين الأنواع، حتى عندما كان يوجد اختلاف في الحجم بعشرة أضعاف. طمس هيكل الاختلافات أكثر عبر إهمال ذِكر أسماء الأنواع في معظم الحالات، وكأنَّ ممثِّلًا واحدًا عن مجموعة كاملة من الحيوانات يمكن أن يكون دقيقًا. يشير ريتشاردسون وزملاؤه إلى أنَّ الأجنَّة القريبة جدًا من بعضها البعض مثل أجنَّة الأسماك، تتنوَّع في الواقع قليلًا في مظهرها ومسارات نموها. «تبدو (رسومات هيكل) وكأنَّها تتحوَّل إلى إحدى أشهر التلفيقات في الأحياء».*[68]

قال ستيفن جاي جولد، التطوُّري وعالم المستحاثات في جامعة هارفرد، في مارس/آذار 2000 إنَّه كان على علمٍ بهذا الغشّ منذ وقتٍ طويل ولكنَّه قد فضَّل الصمت، كما يتطلَّب نظام الدجال.[69] بمجرَّد أن علمت العامة أنَّ الرسومات مدلِّسة، صرَّح جولد بأنَّ مواصلة استخدامها تشبه جريمة قتل أكاديمية، وقال: «*لنا الحق، على ما أعتقد، في أن نشعر بكلٍّ من الدهشة والخزي من قرن إعادة التصنيع الغافلة لهذه الرسومات الذي قادنا إلى استمرار وجودها في عددٍ كبير من الكتب الدراسية الحديثة، إن لم يكُن في أغلبيتها*».[70]

كان غشّ هيكل صارخًا وكبيرًا للغاية لدرجة أنَّه تعرَّض للاتِّهام بالغشّ من خمسة أساتذة مختلفين وأقرَّت محكمة جامعة ينا بكونه مذنبًا.[71]

وصف السير جافين دي بير، من متحف التاريخ الطبيعي في بريطانيا العظمى، هذا العار الشنيع كما يلي:

«وقَلَّما أُحدث إقرارًا كالإقرار بـ «نظرية التلخيص» التي وضعها هيكل - بسيرة ومنسَّقة ووجيهة ومقبولة على نطاقٍ واسع دون فحص نقدي - هذا القدر من الضرر للعِلم».[72]

حقَّقت رسومات هيكل التوضيحية الزائفة في الحقيقة غرضها المُراد نيابةً عن الداروينيين. على الرغم من إعلان زيفها، فإنَّها كانت ما يزال لها أثر سلبي إذ أن كثيرًا من الناس ما زالوا يتخيَّلونها حقيقية، وعلى الرغم من بطلانها علميًّا، فإنَّها عدَّلت آراء الناس الذين كانوا ما يزالون في المراحل التعليمية في المدارس حول الكائنات الحية تعديلًا سلبيًّا. حلَّل هنري إم. موريس، مؤسِّس جمعية الأبحاث المختصة بالخَلق ومعهد الأبحاث المختصة بالخَلق، الوضع من هذه النواحي:

«منذ داروين - وخاصةً منذ فرويد - افترض علماء النفس أنَّ الإنسانَ مجرَّد حيوان متطوِّر، وقد قيَّموا مشاكله السلوكية على أساسٍ حيواني؛ إذ تُستخدَم التجارب على السعادين أو على حيوانات أخرى (بل وحتى على الحشرات) للإرشاد في التعامل مع مشاكل البشر.

واصلت ثمرة نظرية التلخيص المريرة (حتى بعد تكذيبها علميًّا بوقتٍ طويل) نموها في مناحٍ عديدة من المجتمع»[73]

من الأمور المثيرة للدهشة، أنَّ رسومات هيكل التوضيحية المدلِّسة، التي وُصِفت بأنَّها عارٌ علمي ويعاملها حتى بعض التطوُّريين باندهاشٍ عندما تُقدَّم دليلًا، ما زالت تحتفظ بمكانتها في كتبٍ دراسية متنوِّعة. يوضِّح هذا الوضع المذهل حجم الخداع الدارويني بالتحديد. يصف عالم الأحياء الجزيئية في جامعة كاليفورنيا جوناثان ويلز الموقف كالتالي:

«تستخدم العديد من الكتب الدراسية نسخًا أعيد رسمها بعض الشيء من أجنَّة هيكل. وأحد الأمثلة على ذلك طبعة عام 1999 من كتاب Biology لبيتر ريفن وجورج جونسون.

وتشمل الأمثلة الأخرى طبعة عام 1998 من كتاب Biology: the Unity and Diversity of Life لسيسي ستار ورالف تاجارت... والطبعة الأحدث من كتاب Biological Science لجيمس جولد ووليليام كيتون، وهو الكتاب الذي يوردان فيه أنَّ: «إحدى حقائق علم الأجنَّة التي دفعت داروين نحو فكرة التطوُّر هي أنَّ الأجنَّة الصغيرة لمعظم الفقاريات تماثل بعضها البعض كثيرًا»، وكتاب Biology الدراسي الصادر عام 1999 لبورتون جاتمان والذي تصاحب النسخة المُعاد رسمها من أجنَّة هيكل فيه العبارة التالية: «يحمل نمو الحيوان الجنيني مفاتيح حل لغز أشكال أسلافه».[74]

ليست حقيقة استمرار استخدام رسومات هيكل التوضيحية الزائفة في الكتب الدراسية في الأحياء، وكأنَّها تمثِّل برهانًا على التطوُّر، خطأ بسيطًا بلا شك. رغم كونها تزييفًا، إلَّا أنَّ هذه الرسومات التوضيحية مشمولة عمدًا في الكتب الدراسية؛ والسبب الأساسي لهذا هو بلا شك أنَّها تمثِّل دليلًا زائفًا مهمًّا للنقطة الرئيسية للداروينية، وهو الزيف القائل إنَّ الإنسان حيوان غير مسؤول. يعلِّق جوناثان ويلز على إبقاء العلماء الداروينيين عمدًا على هذه الكذبة بالتالي:

*«يبدو أنَّ أجنَّة هيكل تقدِّم دليلًا قويًّا كهذا على نظرية داروين لدرجة أنَّه يمكن العثور على بعض نسخها في كل كتاب دراسي حديث يتناول التطوُّر تقريبًا. ولكنَّ علماء الأحياء يعلمون منذ أكثر من قرنٍ أنَّ هيكل **زوَّر***

رسوماته، فأجنَّة الفقاريات لا تبدو متشابهة بالقدر الذي جعلها تتشابه به على الإطلاق. والأكثر من ذلك، أنَّ المرحلة التي عنونها هيكل بـ «الأولى» هي في الحقيقة في منتصف مراحل النمو، فالتشابهات التي بالغ فيها تسبقها اختلافات مدهشة في المراحل الأسبق من النمو. رغم أنَّك قد لا تعرف هذا الأمر قط من قراءة الكتب الدراسية في الأحياء، إلَّا أنَّ «المجموعة الأقوى من الحقائق» في رأي داروين هي مثال كلاسيكي على كيف يمكن تحوير الأدلة لتلائم نظريةً».[75]

رغم أنَّ الداروينيين كانوا مبتهجين لفترةٍ قصيرة بأنَّ الكذبة التي خطَّط لها الدجال عُرِضت دليلًا زائفًا على نظرية مهرطقة وكان لها أثرٌ كهذا، إلَّا أنَّها في الحقيقة أنذرتهم بخيبة أمل شنيعة لهم. فعن طريق رسومات هيكل، رأى الناس مدى الخداع الذي قد يلجأ إليه عالمٌ كبير باسم الداروينية. ومن ثم ثبت ثانيةً كيف أنَّ الداروينية كانت بحاجةٍ دائمةٍ إلى «كذبةٍ». رأى الناس بوضوح كيف يمكن للتطوُّريين أن يغضُّوا الطرف عن الاحتيال. كان احتيال هيكل دليلًا مهمًّا آخر على دمار نظرية التطوُّر ونظام الدجال. ربما قوبِل هذا الاحتيال بالصمت في القرن العشرين، ولكنَّ القرن الحادي والعشرين قد شهد فضح هذا الاحتيال وأشباهه، والدليل العلمي الحقيقي المعروض. كلَّما ازداد فضح هذه الاحتيالات، وكلَّما ازدادت الأدلة العلمية الحقيقية، صار انهيار الداروينية أوضح من أي وقتٍ مضى.

16. التطوُّر التسلسلي للحصان احتيالٌ

تمادى عالمان تطوُّريان شهيران عام 1879 أكثر في أنشطتهم التي تستهدف صياغة دليل على السيناريو الكاذب لتطوُّر الحصان، وإعداد السلسلة الفرَسية التي سيُبقيها الداروينيون على القائمة لعدة سنوات تالية. أنشأ الباحث الأمريكي في الأحافير أوثنيل تشارلز، وتوماس هكسلي (الذي يُعرَف بـ «كلب داروين») سلسلةً تطوُّريةً للأفراس عبر بحث أحافير متنوعة ذات حوافر، استنادًا إلى عدد أظافرها في الأقدام الأمامية والخلفية، وبِنية أسنانها. أُعيدت تسمية أحفورة ثديية صغيرة، أطلق عليها السير ريتشارد أوين اسم ***Hyracotherium*** سابقًا في عام 1841، بطريقةٍ تجعلها تمثِّل صدى للتطوُّر المزعوم، إذ سُميت ***Eohippus*** أو أول حصان يظهر على الأرض. نشر الاثنان مزاعمهما ورسوماتهما التخطيطية في مجلة American Journal of Science، وبالتالي أرسيا أسس المسلسل التطوُّري للأحصنة المرتَّب من الـ ***Eohippus*** حتى يومنا الحالي في المتاحف والكتب الدراسية بوصفه دليلًا مفترضًا على التطوُّر. كانت المراحل الأساسية في هذه السلسلة الكاذبة هي أحصنة ***Eohippus*** و***Orohippus*** و***Miohippus*** و***Hipparion*** وحصان الفَرَس ***Equus*** المعاصر.

صُوِّر المسلسل الكاذب بأنَّه أعظم دليل مفترض على تطوُّر الحصان طوال العقد اللاحق. كان كلٌّ من الانخفاض في عدد أصابع الأقدام والزيادة المنتظمة في الحجم من الأصغر إلى الأكبر، كافيين لإقناع التطوُّريين.

بعد ذلك بوقتٍ قصير، بدأت التضاربات في المسلسل التطوُّري في الإعلان عن وجودها. كُشِف عن أحافير جديدة، وشكَّلت محاولات إدخالها في المسلسل الزائف مشكلةً. كانت المشقَّة أنَّ سمات مثل موقع الأحفورة وعمرها وعدد أصابع قدميها تشكِّل تضاربات وتُفسِد السلسلة، والتي تحوَّلت إلى كتلة متضاربة فارغة من الأحافير أمام هذه النماذج الجديدة.

أُجبِر العديد من الداروينيين تدريجيًّا على الاعتراف بأنَّ سيناريو المسلسل التطوُّري للحصان لم يكُن مستندًا إلى أي دليل حقيقي. عُقد في نوفمبر/تشرين الثاني 1980 مؤتمر مدته 4 أيام في متحف شيكاجو للتاريخ الطبيعي، وحضره 150 عالمًا تطوُّريًّا، ونظر في المشاكل التي تواجه نظرية التطوُّر. وصف بويس رينزبرجر، الذي تحدَّث في المؤتمر، كيف أنَّ سلسلة الأحصنة لم يكُن لها أساسٌ في السجل الأحفوري وأنَّه لم تحدث قط أي عملية تدريجية مثل تطوُّر الحصان:

> *«لطالما عُرِف أنَّ المثال الأكثر شعبيةً على تطوُّر الأحصنة - والذي يقترح حدوث مسلسل تدريجي من التغييرات من مخلوقات بحجم الثعالب ذات الأربعة أصابع أقدام التي كانت تعيش منذ ما يقرب من 50 مليون عام إلى الحصان الحالي الأكبر كثيرًا ذي إصبع القدم الواحد - مثالٌ خاطئ. وبدلًا من التغيير التدريجي، تبدو أحافير كلّ من الأنواع الوسيطة متميّزة تمامًا، وتظل ثابتة، ثم تنقرض. والأشكال الانتقالية مجهولة».*[76]

من المشاكل الأخرى في تطوُّر الأحصنة الكاذب مشكلة التأريخ، يعلِّق الدكتور نيكولاس كومنينيليس:

> *«من التحديات الإضافية أمام مقترح تطوُّر الأحصنة أنَّ التوقيت متضارب. تقوم نظرية التطوُّر على مفهوم أنَّ أحد الأنواع عرضة للتطوُّر إلى نوع آخر لأنَّه ملائم بصورةٍ أفضل للبقاء. يؤدّي هذا إلى انقراض النوع الأول. وفي حالة الأحصنة، لا بد أنَّ ذات أصابع الأقدام الثلاث لم تكُن وِدّية بقدر ما كانت ذات إصبع القدم الواحد. يتطلَّب التطوُّر ملايين السنوات كي يحدث الانتقال بين الأنواع، وهو وقت كثير يستغرقه انقراض النوع الأول.*
>
> *ولكنَّنا نعلم اليوم أنَّ الأحصنة ذات إصبع القدم الواحد وذات الثلاثة أصابع أقدام قد عاشت سويًّا في أمريكا الشمالية. **تتضارب حقيقة أنَّ أصنافًا مختلفة من الأحصنة قد تعايشت سويًّا تمامًا مع التفسير الذي تقدِّمه نظرية التطوُّر. أضِف إلى هذا حقيقة عدم التعرُّف على الروابط المفقودة بين كلٍّ من الهيراثيكيوم والميوهيبوس والإيكووس (أول حصان على الأرض) قط.** وبدلًا من أن يدعم تاريخ الحصان التطوُّرَ، يتناسب مع الخَلق الخاص، والذي يعني أنَّ الكائنات كاملة التكوين قد خُلِقت في آنٍ واحد».*[77]

رغم وضوح بطلان تطوُّر الحصان كالشمس، ورغم أنَّ الداروينيين قد اعترفوا بهذا الوضع، إلَّا أنَّ هذا التسلسل الأسطوري ما زال مستخدَمًا، كغيره من الخدع الداروينية الأخرى، في الكتب الدراسية والإصدارات الداروينية. تُصوَّر السلسلة التطوُّرية بأنَّها حقيقة ملموسة وتُعرَض في متاحف التاريخ الطبيعي وينتقيها للعرض علماء مستحاثات مشهورون على مستوى العالم. اعترف د.نايلز إلدريدج، وهو عالم مستحاثات تطوُّري ومدير المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي ذي الشهرة العالمية، منذ حوالي 20 عامًا أنَّ المزاعم التطوُّرية بخصوص سلسلة الحصان المعروضة في متحفه الخاص تستند فقط على قواهم التخيُّلية. وانتقد إلدريدج كذلك الطريقة التي صُوِّرت بها هذه السلسلة التخمينية أنَّها حقيقة علمية إلى الحد الذي جعلها تشقّ طريقها إلى الكتب المدرسية:

> *«أعترف أنَّ الكثير جدًا من تلك [القصص الخيالية] قد وصل إلى الكتب الدراسية وكأنَّه حقيقي. فأشهر مثال على تطوُّر الحصان على سبيل المثال، والذي أُعِدَّ منذ خمسين عامًا تقريبًا، قُدِّم ذلك المثال بوصفه حقيقةً فعلية في كتابٍ دراسيٍّ تلو الآخر. أعتقد الآن أنَّ ذلك مؤسف، خاصةً لأنَّ الناس الذين يقترحون هذه القصص ربما يعون بأنفسهم الطبيعة التخيلية لبعض تلك الأشياء. ولكن عندما تصل الأشياء إلى الكتب الدراسية، يصير العلم حقيقةً وتصير لدينا مشكلة».*[78]

إنَّ تحليل إلدريدج الداروينيي هو تحليل أكثر دقةً. بما أنَّ التحريفات المتعمَّدة تمثِّل جوهر منظومة الدجال، فإنَّ أولئك الذين يعتنقون هذه المنظومة يلجؤون أيضًا إلى الخدع. لقد فُضِحت كل الأمثلة المُدرَجة أعلاه على الخداع الداروينيي، واعترف بطبيعتها الزائفة علماء داروينيون. تكفي هذه الأمثلة لإظهار الوجه الحقيقي لمنظومة الدجال، ولكن سيكون من المفيد توجيه التذكرة التالية: إنَّ نظرية التطوُّر، أو بعبارةٍ أخرى الأيديولوجية الداروينية، مبنية على كذبة غرضها إنكار وجود الله، وبالتالي، فإنَّ كل الادِّعاءات والاقتراحات والأدلَّة التي تصدر عن الداروينية باطلة، وكل التصريحات التي تقول ما معناه «اكتشاف برهان على وجود أدلة» أو «الكائنات الحية تطوَّرت» أو «البشر والشمبانزي ينحدران من سلفٍ مشترك» كاذبة، والداروينيون يعتنقون كذبة، وطاعتهم غير المنطقية وإخلاصهم لمنظومة الدجال هو إخلاص أعمى لدين الداروينية، فقط من أجل التمكُّن من معارضة الإيمان بالله.

الحقيقة أنَّهم يعتنقون خرافة، خطأ شنيعًا. يقول الله القدير، الرب وخالق كل شيء، في آياته:

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة آل عمران، آية 85).

﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (سورة يونس، آية 66).

الداروينية: دينٌ زائفٌ

تواجهنا بعض الحقائق شديدة الوضوح عندما نفحص تاريخ الداروينية:

- لم تُثبَت الداروينية علميًّا قط، بل على العكس، فقد دحضتها الأدلة العلمية.
- لذلك السبب، بُذِلت الجهود من أجل استخدام الغشّ للإبقاء على الداروينية حيَّةً.
- بل عُرِضت حتى أحافير زائفة في المتاحف وكأنَّها دليل على التطوُّر طيلة سنواتٍ بعد فضح كونها حيلًا.
- رغم وعي العلماء الداروينيين بالطبيعة الحقيقية لهذه الخدع، إلَّا أنَّهم درَّسوها للطلَّاب بوصفها أدلة علمية تثبت التطوُّر.
- لقد سعى العلماء الداروينيون إلى تجاهل الحقائق العلمية التي تدحض الداروينية وتثبت الخَلق، والبرهان الأكبر على هذا هو الطريقة التي خبَّأوا بها الأحافير.
- لقد حاولت الداروينية إعطاء انطباع أنَّ البشر ببساطة نوعٌ من الحيوانات، ولم تؤنِّبهم ضمائرهم على استخدام رسومات مدلِّسة للأجنَّة لذلك الغرض.
- من أجل التمكُّن من دحض فكرة وجود خالق جليل مسؤول عن كل الكائنات الحية، حاولت الداروينية إقناع الناس بأنَّ الصدفة يمكنها أن تصنع المعجزات (جلَّ الله وعلا).

ولكن ما سبب هذه المساعي المدهشة، والغشّ الغامر؟ لماذا كان على الداروينيين أن يسلكوا مسارًا صعبًا كهذا، بدلًا من الإقرار بالوقائع التي تكشف عنها الحقائق العلمية ونبذ الداروينية؟ لماذا يتمادون إلى هذا الحد لإعطاء انطباع أنَّ النظرية قد ترسَّخت، ولماذا يبذلون الكثير من الجهد والوقت في الدعاية والغش والخداع، رغم أنَّ عدم إثبات نظرية التطوُّر علميًّا هو حقيقة جليَّة؟ لماذا اختلق العلماء الداروينيون الأكاذيب بإصرار نيابةً عن نظرية التطوُّر وجعلوا هذه الأكاذيب تُدرَّس في المدارس رغم أنَّهم يعرفون أنَّهم سيتعرَّضون للإهانة وأنَّ خدعهم ستنكشف؟

لا توجد سوى إجابة واحدة: الداروينية ليست علمًا، إنها نظام عقائدي أجوف ووهمي، إنَّها أيديولوجية قائمة على الغشِّ، وذلك هو سبب كل هذه المساعي الداروينية، وإخلاصهم الأعمى لهذا الدين المهرطق والطريقة التي يحاولون بها بكل طاقتهم الحفاظ على دعم معتقداتهم الوهمية. في عين الداروينيين، ينبغي فعل كل ما يلزم من أجل تحقيق تلك الغاية. إذا نُبِذ هذا الدين الوهمي، سيضطر الداروينيون إلى قبول حقيقة أنَّ الله يخلق كل الأشياء وبالتالي إلى هجر معتقدهم الزائف، وهذا أمر غير مقبول للعقلية الداروينية المنحرفة. ولكنَّ الحقيقة هي أنَّ الإيمان بوجود الله ووحدانيته وحبِّه السبب في بهجة هائلة؛ فالإيمان بالله نعمة تنمِّي منطق المرء وقدراته عل الفهم عدة أضعاف وتنعم على روحه بعمق خارق في التفكير. والأساليب التي يلجأ إليها الداروينيون، على أساس عقلياتهم البسيطة، من أجل إنكار وجود الله الجليِّ، تجعلهم بؤساء ووحشيين ومدلِّسين وغير منطقيين.

يمثِّل هذا أصل الأكاذيب، والأحافير الكاذبة، والرسومات الكاذبة، وصور الفراشات المُلصَقة على الأشجار، والرسومات التخطيطية الكاذبة للأجنَّة، وإعادة البناء الزائفة التي ليس لها أي قيمة علمية، وأشكال الحياة من العصر الكامبري المُخبَّأة طيلة 70 عامًا، والجماجم الكاذبة المعروضة طيلة 40 عامًا، وخدع أخرى ما زالت موجودة في كتب دراسية متنوعة من أجل الداروينية على مدار الـ 150 عامًا الماضية. يفضِّل المخلصون إلى دين التطوُّر الوهمي استخدام الغشِّ بدلًا من العلم من أجل الحفاظ على هذا المعتقد الزائف. يتَّحد العلماء الداروينيون في حفاظهم على هذه الخدعة. يعترف بيير بول جراس، عالم الأحياء والداروِيني الفرنسي، بهذا في كلماته التالية:

«يحدث هذا الخداع أحيانًا بدون وعي، ولكن ليس دائمًا، لأنَّ بعض الناس يتجاهلون الحقائق عمدًا لأسباب طائفية وينكرون الطبيعة القاصرة والمخطئة لمعتقداتهم الخاصة».[79]

إنَّ هذا الاعتراف الذي أقرَّ به بيير بول جراس الداروِيني هو تعبير عن تفاهم سري وسط الدوائر الداروينية. بما أنَّه لا يمكن إنكار الداروينية بأي طريقة في ظل منظومة الدجال ولا بد من غضِّ الطرف عن الغشّ والخداع والأكاذيب.

يعترف الداروينيون أحيانًا بحقيقة أنَّهم قد اتَّخذوا الداروينية دينًا. وفيما يلي بعض الأمثلة على هذا (جل الله وعلا):

«يمكن أن تكون للمرء وجهة نظر دينية متماشية مع التطوُّر فقط في حالة أن تكون وجهة النظر الدينية هذه متطابقة مع الإلحاد».[80] ويل بروفين، عالِم الوراثة والأحياء التطوُّرية الملحد.

«التطوُّر يساعد الملحدين في الدفاع عن وجودهم، ويظل متماشيًا مع (دينهم) القائل بالكون الموجود دون إله».[81] ريتشارد دوكنز، عالم الأحياء التطوُّرية الملحد.

«في الحقيقة صار التطوّر، بمعنى ما، دينًا علميًّا، فقد تقبّله كل العلماء تقريبًا والعديد مستعدون للي ملاحظاتهم كي تلائمه».[82] إتش. إس. ليبسون، أستاذ الفيزياء الداروني في جامعة مانشستر.

«لقد فشلت تمامًا محاولاتي في التدليل على التطوّر عبر تجربةٍ دامت أكثر من 40 عامًا... تعتمد فكرة حدوث تطوّر على إيمانٍ بحت».[83] هربرت نيلسون، العالم الشهير في جامعة لوند والذي قضى حياته المهنية كلها في محاولة إحداث التطوُّر الصناعي المفترض وسط الكائنات الحية.

«أؤكّد أنَّ قانون الانتخاب الطبيعي ليس علمًا. إنَّه أيديولوجية، بل وأيديولوجية خبيثة، وقد تدخَّلت كثيرًا في قدرتنا على إدراك تاريخ الحياة بوضوح كما تدخَّلت في قدرتنا على النظر إلى بعضنا البعض بتسامح».[84] كينيث سو الداروني، خبير علوم الأرض في المعهد الفيدرالي السويسري للتكنولوجيا.

«يحادثوني بصفتي شاهدًا ومحاميًا ويقولون «د. دوكنز، هل دفعك إيمانك بالتطوُّر، ودراستك للتطوُّر، نحو الإلحاد؟» عليَّ أن أقول «أجل!»... يمثِّل الأشخاص مثلي إزعاجًا للوبي العلمي واللوبي التطوُّري. بالمناسبة، أنا أكثر صراحةً وصدقًا في هذا الحوار ممَّا كان سيكون العديد من الناس في هذا المجال في حوارٍ مثله».[85] ريتشارد دوكنز

تشير هذه الاعترافات الصادرة عن داروينيين شهيرين على مستوى العالم بالتأكيد إلى حقيقة ذات أهمية كبرى: الداروينيون متَّحدون في الحفاظ على هذه الخدعة، بواسطة لغةٍ صامتة، رغم أنَّهم يعرفون أنَّ الأيديولوجية التي يتبنّونها مدلِّسة. لا تغيِّر التصريحات العابرة التي تلعب دور الإقرارات شيئًا من حيث إخلاصهم لدين الداروينية الوهمي، والمنظومة مستمرة تمامًا كما فعلت على مدار 150 عامًا ماضية. لا نهاية للخدع المُصاغة عمدًا، ولا للأكاذيب التي تستهدف الحفاظ على دعم دين الداروينية الوهمي.

إنَّ الإقرار التالي الذي أقرَّه كولِن باترسون، عالم المستحاثات الكبير في متحف لندن للتاريخ الطبيعي، والذي توفى عام 1998 وكرَّس حياته لتأييد هذه النظرية الزائفة، مثير للتفكير من حيث كشف الخداع الذي يجد الداروينيون أنفسهم فيه.

«فاجأني إدراك أنَّني اعتقدتُ طيلة أكثر من عشرين عامًا أنَّني أعمل بطريقةٍ أو بأخرى على التطوُّر... لم أكُن أعرف عنه شيئًا واحدًا، لذا فقد حاولت على مدار الأسابيع القليلة الماضية توجيه سؤال بسيط لمجموعات متنوعة من الناس، والسؤال هو: هل يمكنك أن تخبرني أي شيء تعرفه عن التطوُّر، شيء واحد، حقيقي؟ جرَّبت طرح هذا السؤال على طاقم عمل قسم الجيولوجيا في المتحف الميداني للتاريخ الطبيعي وكانت الإجابة الوحيدة التي تلقَّيتُها هي الصمت. جرَّبت طرحه على أعضاء ندوة التكوين التطوُّري الأسبوعية في جامعة شيكاجو، وهي هيئة مرموقة جدًا من علماء التطوُّر، وكل ما تلقَّيته هناك كان الصمت وقتًا طويلًا ثم في النهاية قال أحدهم «أعرف شيئًا واحدًا بالفعل: أنَّه لا ينبغي تدريسه في المدرسة الثانوية».[86]

يكشف هذا الاعتراف الذي أدلى به كولِن باترسون بوضوحٍ عن أنَّ الداروينيين لا يرون غضاضة في إخفاء حقيقة يعرفونها حق المعرفة طوال حياتهم، ويكرِّسون أنفسهم لكذبةٍ. كل الدوائر العلمية في الحقيقة واعية تمامًا بأنَّ نظرية التطوُّر كذبة، وكلُّهم واعين بأنَّ التطوُّر خداع ما زال يُدرَّس في المدارس من أجل غسل أدمغة الطلَّاب وأنَّ كل التقارير التي تصدر بخصوصه خادعة، وأنَّ الغرض الوحيد وراء كل المؤتمرات والكتب التي تصدر والمجلَّات المؤيدة للتطوُّر التي لا تُحصَى هو خلق دعايةٍ. يعرف كل داروينيٍ أنَّ الأحافير المعروضة في متاحف التاريخ الطبيعي لا تمثِّل أي دليل على التطوُّر على الإطلاق. وهُم واعون بأنَّ التقارير عن «اكتشاف برهان جديد على التطوُّر» زائفة وأنَّ إعادة بناء الأحافير التطوُّرية التي نقرأ عنها في الصحف والمجلَّات مدلِّسة. ولكنَّهم يتصرَّفون وكأنَّنا جاهلون بكل هذا، يحاولون الظهور وكأنَّهم يتحدَّثون بطريقةٍ أكاديمية بينما يصفون هذه الخدع لبعضهم البعض، ولكنَّهم جميعًا في الحقيقة واعون بأنَّهم يدعمون أيديولوجيةً زائفة ومختلقة.

سبب كل هذا هو أنَّ التطوُّر نظام عقائدي، دين مهرطق. ليس للتطوُّر أي علاقة بالعلم. الداروينية مدعومة بوصفها إحدى متطلبات حرب الدجال. كل أولئك العلماء الذين يتبنّون الداروينية تحت سيطرة الدجال، وإن كان من غير قصدٍ.

يصف مايكل روس، أستاذ الفلسفة الدارويني في جامعة فلوريدا، الدين الوهمي، أي الداروينية، بهذه الكلمات:

«يروّج ممارسو التطوُّر إيَّاه بوصفه أكثر من مجرَّد علمٍ، إذ يُنشَر التطوُّر بوصفه أيديولوجيةً، دينًا علمانيًّا، بديلًا كاملًا عن المسيحية، ذا قصدٍ وقيمٍ أخلاقية... فالتطوُّر دين. كان هذا ينطبق على التطوُّر في البداية، كما ما زال ينطبق على التطوُّر حتى الآن».[87]

يقول روبرت جاسترو، عالم الفلك والفيزياء والكونيات الأمريكي، ما يلي عن الطريقة التي يُخلِص بها الداروينيون إخلاصًا أعمى للداروينية:

«ربما يكون ظهور الحياة على الأرض معجزة، يأبى العلماء قبول وجهة النظر تلك ولكنَّ خياراتهم محدودة. إمَّا تكون الحياة قد خُلِقت على الأرض بإرادة كائن خارج نطاق الفهم العلمي، أو تكون قد تطوَّرت على كوكبنا بعفويةٍ، عبر تفاعلات كيميائية حدثت في مادة غير حية راقدة على سطح الكوكب. تضع النظرية الأولى مسألة نشأة الحياة خارج نطاق التقصي العلمي. فهي إفادة بالإيمان بقوة كائن أسمى غير خاضع لقوانين العلم. والنظرية الثانية هي أيضًا مسألة إيمان. تنحصر هذه المسألة في افتراض أنَّ الرؤية العلمية لنشأة الحياة صحيحة، دون امتلاك أي أدلة ملموسة لدعم ذلك الاعتقاد».[88]

وكما يصرّح روبرت جاسترو ببلاغةٍ في هذه الأسطر، فالداروينية تُعَد نظامًا عقائديًّا، ولكنَّ العقيدة المعنية عقيدة وهمية، لا تدعمها أي أدلة علمية. يرتكب الفكر المادي خطأً جسيمًا ويكذب كذبةً شنيعة عندما يعد البديلَ العلمي الوحيد عن الداروينية، حقيقة الخَلْق، دليلًا غير علمي، فالخَلق هو الواقع الذي يشير إليه العلم، فقد أكَّدت الاكتشافات العلمية مرةً تلو الأخرى حقيقة أنَّ الحياة من صنع ذكاء جليلٍ وقديرٍ، بعبارةٍ أخرى، من صنع الله القدير. وعلى الجانب الآخر، لقد نفت كل فروع العلم كافة الادِّعاءات التي ادَّعتها الداروينية، وبالتالي فإنَّ تصوُّر أنَّ على كل مَن يؤمن بالعلم أن يتبنَّى أيضًا الداروينية خطأ خطير، غير متماشٍ مع الحقائق.

ومن الأمور بالغة الأهمية إدراك أنَّ الداروينية ليست علمًا، ولكنَّها دين وهمي. ويبدو بالتالي أنَّ لخداع الداروينية للعالم أسباب أيديولوجية، فكُل دراسة أُجرِيت في سبيل الداروينية، وكل خطوة اتُّخِذت في ذلك الاتجاه، وكل شخص انخدع منذ إطلاق النظرية، جزء من أيديولوجية الداروينية. فقد انتشر المظهر الذي تظهر به الداروينية في الكتب الدراسية عبر أنحاء العالم بأكمله تقريبًا، وهي المسألة العلمية الوحيدة في كل الصحف والمجلات العلمية تقريبًا ولا يختلف عنها التليفزيون في هذه المسألة، هذا الوضع الذي يزداد خطورةً بالفعل. تحت تأثير هذا الدين الوهمي، يعد الناس بعضهم البعض حيوانات حرفيًّا، يعدون أنَّه من الشرعي أن يسحق القويُّ الضعيفَ، ويبدؤون في النظر إلى الإنسان على أنَّه كيان ناتج عن الصدفة دون أي مسؤولية تجاه الله. تُظهِر الحروب والاحتلالات والنزاعات التي اندلعت تحت تأثير وهم الداروينية، والأيديولوجيات المنحرفة مثل الشيوعية والفاشية والرأسمالية المفترسة، والفوضوية (الأناركية) والإرهاب، التي ما تزال قائمة في أجزاء كثيرة من العالم، حجم الخطر بوضوحٍ.

لا يجوز نسيان أنَّ نشر الداروينية المتواصل، والجهود المبذولة لضمان سيطرتها على العالم كله، صراعٌ يُشَن ضد الله، وأنَّ غاية هذه الأيديولوجية المهرطقة هي إبعاد الناس عن مسؤوليتها تجاه الله وتنسية الناس الدار الآخرة. من غير المفاجئ أن يستطيع الشخص

الذي يتصوَّر داخل عقله أنَّه ليس عليه مسؤوليات تجاه الله ولا يؤمن بالدار الآخرة، قمع الآخرين دون رحمةٍ، وأن يستطيع اعتبار كل أنواع الشر مشروعة في سعيه وراء السلطة، وأن يستطيع أن يكون أنانيًّا ويشعل حروبًا إذ يعتبرها وسيلةً للتقدُّم، وأن يستطيع إقصاء جماعات عريضة من الناس أو إبادة الأشخاص ذوي الأصول العرقية المختلفة إبادةً تامة. لا يتردَّد الشباب – والذي ما زال الكثير منهم في عُمر المدرسة الثانوية – في التصريح بكيفية تسميم المنطق الداروينيِ عقولهم، بينما اصطحبوا أسلحةً إلى مدارسهم وذبحوا أعدادًا من الناس. لا يخفون حقيقة أنَّهم يُعِدون الأشخاص الآخرين حيواناتٍ، لا بد من «اجتثاثهم». وهذا هو نوع المعتقد المدمِّر والهمجي الذي يمثِّله الدين الوهمي، أي الداروينية.

وبالتالي، فعند فحص دين الداروينية الوهمي وخداعه الذي يكتنف العالم كله، لا يجوز نسيان هذه الحقائق.

ينبغي الوضع في الاعتبار أنَّ الأساليب التي يستخدمها الداروينيون عندما يخدعون العالم غير مرتبطة بالعلم أو بأي نظريةٍ علميةٍ كانت.

لا يجوز نسيان أنَّ دين الداروينية مستمد من أفكار مالتوس التي تدافع عن المجاعات الجماعية والأوبئة والحروب بوصفها وسائل لتنظيم السُكَّان، وهي أساس مُثُل علم تحسين النسل، والتي تتطلَّع إلى قتل كل المرضى والعاجزين، وتشكِّل الأساس القاعدي لكل الدكتاتوريات الشيوعية والفاشية والتي جرَّت مجموعات عريضة من الناس إلى الموت، وتسبَّبت في مقتل عشرات الملايين من الناس في الحربين العالميتين الأولى والثانية، وهي المصدر الوحيد الذي يُغذِّي فاجعة الإرهاب المتواصلة حول العالم أجمع.

ينبغي تذكُّر أنَّ نقطة بداية كل الاضطرابات القائمة والأفعال التي تُنفِّذها الحركات الشيوعية والفاشية ضد الأخلاقية الدينية، والهجمات الغبية، وحوادث القتل الحمقاء والحوادث الإرهابية في العالم اليوم هي جميعًا شيء واحد.

ليست الداروينية نظرية بريئة طوَّرها العلم، بل هي إحدى أسوأ فواجع عصرنا التي تجرُّ الجموعَ نحو الانحلال الأخلاقي والروحاني، والزندقة وانعدام المسؤولية، والحروب، والغضب، والعنف.

رغم أنَّ مناصري دين داروين الوهمي يتبعون سياسة التوسُّع بناءً على الرياء، إلَّا أنَّ جميع المشاركين في الصراع ضد الله القدير سيُكتشَفون وسيُهزَمون.

يشهد الداروينيون حاليًا هذا الانهيار الفارق للداروينية ويشاهدون الموقف في ندمٍ وارتياعٍ كبير.

ربما لا يفهم الداروينيون تمامًا أنَّ كل القوة ملك الله، وكل الفخاخ الوهمية المنصوبة لله محتوم عليها الفشل. يخبرنا ربُّنا الحقيقة في الآية التالية:

﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ واللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (سورة آل عمران، آية 54).

الجزء الثالث

أساليب الداروينيين في خداع العالم

يمكننا فهم أوضح تعريفٍ لتقنيات الخداع الداروينيِ من كلمات جوزيف جوبلز، وزير دعاية أحد أكثر ديكتاتوريي القرن العشرين وحشيةً، أدولف هتلر. كان داروينيًّا نفَّذ مجازر ألهمتها الداروينية.

إذا كذبتَ كذبةً كبيرةً بما يكفي وواصلت تكرارها، سيصدِّقها الناس في النهاية.[89]

هذا هو الأسلوب الذي يستخدمه الداروينيون في تضليل الناس. لقد قيلت كذبة الداروينية بصدقٍ قاطع وبصوتٍ عالٍ، وبكثرةٍ لدرجة أنَّ العديد من الناس ظنُّوا دون تقصٍّ أو تحقيق أنَّ نظرية التطوُّر حقيقية.

فضلًا عن أنَّه على الرغم من خداع الجموع في هذه المسألة يتم بأساليب واضحة جدًّا عامة جدًّا، إلَّا أنَّ أحدًا لم يتشكَّك في أولئك العلماء الذين يدافعون عن هذه الكذبة، وفي تضمين هذه الكذبة في المجلات العلمية، وتدريسها في المدارس عبر وضعها في المقرَّرات الدراسية.

اخترع هؤلاء العلماء الكذبة القائلة إنَّ «البروتينات نشأت بالصدفة في المياه الموحلة» وفسَّروها مرةً تلو الأخرى بصخبٍ، برفقة داعميهم، وكأنَّها حقيقة علمية تقريبًا.

كرَّروا هذه الحكايات بإصرارٍ للناس غير الواعين بأنَّ احتمالية نشأة بروتين واحد بالصدفة صفر، وخدعوهم عبر إحداث مفعولٍ أشبه بالسحر.

لمح العلماء الذين يدافعون عن الكذبة القائلة إنَّ «هناك أحافير انتقالية عديدة» بهذا الأمر للناس الذين لا يعرفون حقيقة السجلات الأحفورية، إلى درجة أنَّ الناس اعتقدوا طيلة سنوات كثيرة بوجود عدد لا يُحصَى من الأحافير التي تدعم التطوُّر.

والأكثر من ذلك أنَّ الناس – تحت تأثير هذا التلقين الغريب – صدَّقوا الكذبة القائلة إنَّهم تطوَّروا من القردة، ودرسوا هذا في المدارس، واعتقدوا أنَّ أسلافهم كانوا مخلوقات غريبة الشكل كثيفة الشعر شبيهة بالقردة.

أحد أكثر الأسباب أساسيةً هو هذا السبب:

حتى فكّ لغز الأكاذيب الداروينية، كان الناس عمومًا يقبلون مفاهيم خاطئة مثل «العلماء يقولون الحقيقة»، و«لا يمكننا فهم قضايا العلم، لا بد أن نصدِّق ما يقوله العلماء». وكان الناس يميلون إلى تصديق ما يقول العلماء، ورسَّخ هذا في نهاية الأمر نظامًا عقائديًّا مشوَّهًا.

عندما يدعم النظام المترسِّخ هذا الافتراض الزائف، يصير بطلان التطوُّر موقفًا غير مفتوح للنقاش.

هذه حقيقة مهمة ومفاجئة: يخدع العلماء الداروينيون الناس منذ زمن داروين.

لقد أدَّى هذا النظام المبني على وهم أنَّ «العلماء يقولون الحقيقة، لا مجال للطعن فيما يقولون» بالناس إلى تصديق كذبة، ويحيون حياتهم بأكملها وفق هذه الأكاذيب.

كانت لعبة ضخمة إلى درجة أنَّ الحقائق العلمية أُخفِيت عن الناس، وحلَّت محلَّها الأكاذيب والتزييف، وتحوَّرت البيانات كي تلائم كذبة التطوُّر.

إذا لم تطابق البيانات كذبة التطوُّر، كانت إمَّا تُخفَى أو تُدمَّر.

انخدع الناس بوضوحٍ بطريقةٍ قاسية، لاعتقادهم أنَّ المعلومات التي يُقدِّمها العلماء الداروينيون موثوق بها.

في أصول الداروينية، يوجد التزام غير مشروط تجاه الفلسفة المادية.

بما أنَّ الداروينية ترفض بصورةٍ لا عقلانية كل التفسيرات لنشأة الحياة وغرض وجود الكون عدا المادة، دون الاستناد إلى أي حقيقة علمية، وبما أنَّ نظرية التطوُّر تقدِّم تفسيرًا زائفًا لظهور الحياة، فمن ثم توجد صلة مترسِّخة بين المادية والداروينية.

العلماء الداروينيون هُم في نفس الوقت ماديون، وكل الدعم المُقدَّم للداروينية هو في الحقيقة جهدٌ مبذول من أجل إبقاء المادية حية. لهذا السبب، ووفقًا للداروينيين، فينبغي الدفاع عن نظرية التطوُّر بأي ثمن. إذا لم يُدافَع بقوةٍ عن التطوُّر، وإذا لم تُستَر أكاذيب التطوُّر باستخدام كل الفرص الممكنة، وإذا لم يُخرَس أولئك المعارضين للداروينية عبر أساليب الإجبار والترهيب، وإذا لم تُخفَ البراهين العلمية بعنايةٍ، فإنَّ الحقيقة الوحيدة والمطلقة القائلة إنَّ «الله قد خلق كل شيء» ستظهر لتهيمن على البشرية وتختفي المادية. وذلك هو سبب دفاع الداروينيين عن كذبة التطوُّر بهذا الصخب والإصرار طيلة سنوات. يوضِّح جوناثان ويلز هذا في تفسيره لهذا الموضوع أدناه:

> *«ليست الأدلة ما تجعل الداروينية «حقيقة»، وإنَّما الفلسفة المادية. روى ريتشارد ليونتن، عالم الوراثة في جامعة هارفرد، في عام 1997 كيف قد دافع وكارل ساجان في إحدى المرات عن الداروينية في مناظرةٍ، ثم فسَّر قائلًا: نقف في صف العلم رغم سخافة بعض تناقضاته البارزة... لأنَّ لدينا التزامًا ذا أولوية، التزامًا تجاه المادية».*[90]

إذا انتبهنا إلى كلمات ليونتن، ينكشف ثانيةً هوس دارويني مهم. يزعم ليونتن أنَّهما «كان عليهما الدفاع عن التطوُّر لأنَّهما يقفان في صف العلم». ومع ذلك، عندما تُقيَّم الحقائق العلمية بوجهة نظر أمينة وغير متحيِّزة، من المستحيل أن يدافع شخصٌ ما عن الداروينية ويزعم أنَّه يقف في صف العلم. يكذب الداروينيون كالعادة ويتصرَّفون حسب موقفٍ حاسم هو أنَّ «العلم يساوي الداروينية»، وبالتالي يؤصِّلون هذه الكذبة في لا وعي الناس.

اعتقد الداروينيون أنَّ هذا الخداع سيستمر دومًا. ولكنَّ الوضع الحالي ليس ما قد اعتقدوا في حدوثه أو توقَّعوه. الفلسفة المادية في حالة انهيار؛ إذ انكشفت أكاذيب الداروينيين وحيلهم ومكائدهم واحدةً تلو الأخرى، وبدأ الناس يدركون كيف أُجبِروا على الإيمان الأعمى بدينٍ زائف.

عبَّر عالم الأجنَّة السويدي سورين لوفتروب عن كذبة الداروينية بالكلمات التالية:

«أؤمن أنَّ الأسطورة الداروينية ستُصنَّف يومًا ما أعظم خدعة في تاريخ العلم. وعندما يحدث هذا سيطرح الكثيرون السؤال التالي: كيف حدث هذا من الأساس؟».[91]

لقد بدأ الناس يشعرون اليوم بالتأكيد بصدمة التعرُّض للخداع على يد الداروينيين. ومع كل يوم جديد، يدركون أنَّهم كانوا جزءًا من وهمٍ عالمي. وفي المستقبل القريب، سيفهم العالم كله دين الداروينية الوهمي على حقيقته بالضبط، وسيتفاجأ الناس بالتأكيد من تعرُّضهم للخداع. بعد أن يستفيقوا من هذه الكذبة، ستصفى عقولهم وضمائرهم، وسيستوعبون أنَّ كل شيء هو من خَلق الله العظيم. ستكون أيديولوجية الدجال قد تدمَّرت تمامًا. يعلمنا الله بذلك في القرآن:

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (سورة آل عمران، آية 189-190).

إذًا ما هي أساليب الداروينية الماكرة – مكيدة منظومة المسيح الدجال – التي خدعت الناس طيلة قرنٍ ونصف؟ كيف وصل الداروينيون بمكرٍ وبإجماعٍ إلى هذا العدد من الناس بنظامٍ مختلق؟ كيف تكون فتنة الدجال مؤثِّرة بهذا القدر في الناس؟ فيما يلي بعض التكتيكات الداروينية التي تجعل هذه الفتنة مؤثِّرة:

1. الداروينية والمادية تحاولان إظهار كل أشكال الحياة وكأنَّها «بسيطة»

تستند «فتنة» الدجال إلى حمل الناس على تجنُّب التفكير. لهذا السبب، يُلهي الداروينيون الناس الذين يخاطبونهم بالتلقين البصري والسمعي. فهُم عازمون على إلهاء الناس عن الواقع بتكوين تأثير فاتن. يتوقَّف الكثير من الناس عن التفكير والفحص والبحث عندما يواجَهون بهذه التلقينات المحسوبة، ويستسلمون لهذه التفسيرات التي يُفترَض أنَّها علمية التي عُرِضت عليهم.

ولكن الأمر المثير للاهتمام هو أنَّ مظهر التلقين هذا الذي يُلهي الناس ويمنعهم عن التفكير، يُبطِن في الحقيقة بالأساس منطقًا غير عقلاني. ربما تفسِّر الإصدارات الداروينية توليد إحدى الخلايا في مئات الصفحات باستخدام مصطلحات علمية وتكنولوجية بينما يمكن تلخيص ما يقولونه باختصارٍ إلى حدٍّ ما: مياه موحلة + مصادفات + زمن = حياة! تُضمَّن كلمات عسيرة وتعريفات لاتينية عصية على الفهم، ومصطلحات تقنية ومعقَّدة عادةً في هذه الإصدارات من أجل مضاعفة تأثير التلقين الدارويني. ومع ذلك، فلا يوجد تفسير أو منطق صعب معقَّد وراء التعبيرات الداروينية.

يُعَد هذا الجزء من وثائقي «معجزات الحياة – The Miracles of Life» وهو إحدى حلقات برنامج «Nova» من إنتاج PBS، مثالًا جيدًا بخصوص هذا الشأن:

> *«منذ أربعة ونصف ملايين عام، كان كوكب الأرض الصغير كتلةً من جسيمات وغبار كوني. كان مغمورًا تمامًا تقريبًا بالبحار البدائية الضحلة. جمعت الرياح القوية* ***جزيئات عشوائية*** *من الغلاف الجوي. ترسَّب بعضها في البحار.* ***جرفت التيارات والجزر والمد الجزيئات سويًّا. وفي مكانٍ ما في هذا المحيط القديم، بدأت معجزة الحياة...*** *كانت أول الأشكال المنظمة للحياة البدائية هي إحدى الأوالي الصغيرة، إذ سكنت البحار القديمة ملايين الأوالي.* ***كانت هذه الكائنات البدائية مستكفية ذاتيًّا تمامًا في عالم البحار الخاص بها. كانت تتجوَّل في أنحاء بيئتها المائية وتتغذَّى على البكتيريا وكائنات أخرى...*** *ومن هذه الكائنات أحادية الخلية تطوَّرت كل أشكال الحياة على الأرض».*[92]

ربما لا يعرف كثير من الناس الذين سيشاهدون هذا التفسير بالطبع أنَّ احتمالية ظهور خلية واحدة بالصدفة مستحيلة. من أجل أن يخرج بروتينٌ إلى الوجود، يحتاج إلى بروتينٍ آخر. لا يعرف هؤلاء الناس أنَّ على الكوكب المتوازن بصورةٍ رائعة الذي نعيش عليه، احتمالية حدوث تغييرات أو تكوين بالصدفة هي أكثر من 10^{1000}، ومن المستحيل حدوث تغييرٍ كهذا.[93] لا يعلم المشاهدون أنفسهم كذلك على الأرجح أنَّه كان على احتمالات أعظم أن تحدث كل تتحقَّق «معجزة الحياة» ويشمل هذا المزيد من المستحيلات الإحصائية. ولهذا السبب، ليس من الصعب على هؤلاء الناس الذين لا يمتلكون أي معلومات بخصوص هذه المسألة رؤية هذا السيناريو الخيالي وتصديقه.

في هذا الوثائقي الذي أنتجته PBS، يُعرَض تكوين الأرض، والقصة الخيالية عن تكوين الخلية الأولى، والتنوُّع الذي أحدثته هذه الخلية الأولى، وكأنَّه مسألة بسيطة كافية لإقناع شخصٍ لا يريد التفكير في المسألة كثيرًا. إذ تُعرَض المعلومات المجهَّزة عليه. فهذا الشخص في النهاية لا يعرف أنه:

- لا يمكن أن يكون بروتينٌ واحدٌ قد نشأ بالصدفة.
- بعد استحالة نشأة البروتين الأول، فنفس النشأة المصادِفة المستحيلة للبروتين الثاني والثالث والرابع والمليون مستحيلة بنفس القدر.
- رغم أنَّه من المستحيل، حتى إذا افترضنا أنَّه نشأ بالصدفة، من المستحيل توحيد البروتين الأول الذي نشأ في أحد طرفي العالم مع البروتين الذي نشأ في الطرف الآخر من العالم.

حتى هذه المرحلة، سيجد الشخص الذي يظن أنَّ كل شيء قد نشأ ببساطةٍ شديدة أنَّه من المنطقي ما يلي:

- نشأة عضيات الخلية بالصدفة، وهو مستحيل وفقًا لحساب الاحتمالات.
- بقاء كل هذه العضيات سويًّا دون أن تتفكَّك حتى وُجِدت الخلية.
- الحكاية الخيالية عن نشأة الخلية بالصدفة في المياه الموحلة، وهي ما يستحيل حتى خلقها في ظل ضبط العلماء في المختبرات، ويُعرِّفها العلماء بأنَّها «أعقد من مجرَّةٍ» بغشائها البديع نصف المنفذ.

هذه إجابةٍ شديدة البساطة لشخصٍ ما ولا تقتضي ضرورة البحث ولا التفكير العميق في المسألة. فضلًا عن أنَّ الشخص الذي يفسِّر الأمر يكون غالبًا عالمًا شهيرًا ومبجَّلًا. فلا يحتاج الفرد السلبي إلى التفكير أو ملاحظة الطبيعة الخارقة التي نجدها في بنية البروتين بعنايةٍ. قد يخرج الشخص الذي يشاهد الوثائقي منه بفكرة أنَّ الخلية ليست سوى فقاعة. ويخرج المشاهد بانطباع أنَّه «من البسيط جدًا أن تكون الخلية قد تكوَّنت في بركةٍ من المياه الموحلة»، كما يتكوَّن العفن في كأسٍ من عصير الفواكه بعد أن يُترَك فترةً طويلة جدًا، والفرق هنا بالطبع أنَّ العفن – مثل العفن الفطري والفطريات – يتكوَّن نتيجةً للبكتيريا الخلوية. هذه كائنات أحادية الخلية تتكوَّن نتيجةً لعوامل خارجية، لا تنشأ بعفويةٍ، ولا تتكوَّن بمشيئتها الخاصة، ولا تتكوَّن بالصدفة. إضافةً إلى ذلك، فالداروينيون لا يكلِّفون أنفسهم عناء تفسير أمورٍ مثل تكوُّن الأرض، أو كيف أنَّ الغلاف الجوي البدائي للأرض كان سيقتل الخلية الأولى الخيالية، أو كيف تحوَّلت الأوالي إلى توالي، ويموِّهون حقيقة أنَّ البكتيريا كانت موجودة بالفعل، وبالتالي فكيف كان من الممكن للأوالي أن تكون أول أشكال الحياة على الأرض؟ كلٌ من هذه النقاط بالطبع لا يمكن تفسيرها بالعلم الداروينى الزائف، ولا يمكن الإجابة عنها سوى بـ «أصل الحياة» (بعبارةٍ أخرى، الله القدير) الذي وضع حدًّا للداروينية. لا يمكن للداروينيين سوى رواية الحكايات الخيالية عن كيفية نشأة الأنواع المختلفة، وعن كيف أنَّ المخلوقات الخيالية الشبيهة بالإنسان التي يتصوَّرونها في عقولهم كانت بطريقةٍ أو بأخرى الأجداد الأوائل للبشرية كلها.

يوجد الكثير من الناس في العالم الذين يقبلون ببساطةٍ ما يسمعونه ويقرؤونه ويرونه دون تقييم ناقد للحقائق، يستخدم الداروينيون موطن الضعف هذا ويستغلُّون هذا الاستعداد تمامًا. لدى معظم الناس الذي يقعون في الفخ الداروينى هذه الاستعدادات، ومن ثم يقبلون الداروينية، حتى إذا لم يروا أي برهان علمي أو معقولية في النظرية. لهذا السبب، فقد خدعت تفسيراتٌ بسيطة، رغم كونها غير منطقية، قدَّمها الداروينيون على مدار الـ 150 عامًا الماضية، أعدادًا لا تُحصَى من الناس، وجمعت جزءًا كبيرًا من العالم تحت سطوة منظومة الدجال.

إحدى الأمثلة الجيدة على هذا الموضوع هو كتابٌ للأطفال بعنوان «البيضة العجيبة – The Wonderful Egg». تُروى في هذا الكتاب قصة ذات نتيجة غير منطقية بدرجةٍ كبيرة. تترك إحدى إناث الديناصورات عشَّ بيضها دون مراقبة لفترةٍ وجيزة، وممَّا يثير الاهتمام أنَّ إحدى البيضات فقست وخرج منها «الطائر الأول». ينمو «الطائر» المولود لأمٍ من الديناصورات على مدار القصة، وتكون له أجنحة وريش على نحوٍ خارق، ومع الوقت، يبدأ في الطيران نحو أفرع إحدى الأشجار. ولكن الجزء الأكثر إثارةً للاهتمام (وربما مأساويةً) في هذا الكتاب ليس في القصة نفسها. بل هو أنَّ هذا الكتاب، الذي يفترض حماقة صاعقة، قد لقي دعمًا وتوصيةً من الجمعية الأمريكية لتقدُّم العلوم، والمجلس الأمريكي للتعليم، والجمعية الدولية للتعليم في مرحلة الطفولة.[94]

تعجز المخيلة عن فهم أنَّ أي عالم قد يختلق فكرةً غريبة إلى هذا الحد. يعلم كل طالب مدرسي أنَّ للطيور بنية تشريحية تدعم الطيران، بأعضاء ملائمة وريش وأجنحة وجهاز تنفسي مخصَّص، وأنَّ الطيور لم تخرج بالتأكيد من بيض الزواحف مطلقًا. ومع ذلك يقترح أتباع الأيديولوجية الداروينية أكثر النظريات إثارةً للسخرية، ويعرفون أنَّهم عند دحض هذه النظريات، سيحطُّون من قدر أنفسهم. ولكن رغم ذلك فكُل ما يهم الداروينيين هو الدفاع غير المشروط عن الداروينية.

يشرح اعتراف جوردن راتراي تيلور بخصوص هذا الموضوع حقًّا المنطق البسيط الخاطئ الذي تتبعه الداروينية:

«التاريخ التطوُّري هو عبارة عن كتلة من تعديلاتٍ كهذه، يكاد المرء أن يقول إنَّه يتكوَّن منها. فالحراشف تصير ريشًا، والسيقان تصير أجنحةً، والمَعِد يصير مثانات هوائية. وحتى على مستوى العمليات البيوكيميائية، تحدث عمليات الاستبدال والإحصاف. وكل ما يمكن للداروينيين قوله عن معجزاتٍ كهذه هو أنَّها بفعل الصدفة».*[95]

فيما يلي جزءٌ من مقالٍ في إحدى الصحف، وقد أفرد الدكتور نيكولاس كومنينيليس من جامعة ميزوري له مساحةً في كتابه:

«التطوُّر حكاية خيالية للبالغين. لم تساعد النظرية بأي شيءٍ في تقدُّم العلم، فهي عديمة النفع».[96]

العلماء الداروينيون الذين يسكتون عن الغشِّ

لقد عُقِدت اتفاقية سرية بين العلماء الداروينيين من أجل تحسين فتنة الداروينية ومضاعفة فاعليتها بوصفها أداةً دعائية. يسكت الجميع تقريبًا، مع حفنة من الاستثناءات، عن التفسيرات غير المنطقية وغير المتَّسقة والطفولية المزعومة التي اختُلِقت للدفاع عن النظرية الداروينية.

تصير هذه التفسيرات أحيانًا مصدر إحراج كبير للداروينيين، الذين يتوقَّع أن يعترضوا على هذه المزاعم الغريبة، ولكنَّهم يمتنعون عادةً عن التعليق خوفًا من رد الفعل السلبي الذي سيحصلون عليه من بقية أقرانهم. فرغم أنَّ تشارلز داروين على سبيل المثال ادَّعى أنَّ الدب الأمريكي الشمالي الأسود تحوَّل إلى حوتٍ نتيجةً لفتح فاه باتساعٍ من أجل اصطياد الحشرات في النهر، أو تلك الأسماك التي صعدت إل السطح وتحوَّلت بمساعدة زعانفها إلى مخلوقات كاملة التكوين ذات أجنحة تطير في الهواء، تنكر الأغلبية العريضة من الداروينيين اليوم هذه التخمينات العجيبة، رغم أنَّ حفنةً من الداروينيين الأكثر تقليديةً يتبنُّونها من حينٍ لآخر.[97] وأخيرًا في عام 2009، تحدَّد أنَّ الأحفورة المعروفة باسم «أيدا – Ida» تعود إلى ليمور، لا لسلفٍ بشري خيالي. ظلَّت هذه المهزلة متصدَّرة عناوين الصحف عدة أسابيع، إذ كان الداروينيون (الذين روَّجوا أحفورة «آردي – Ardi»، وهي سلفٌ آخر مزعوم، والتي اتَّضح أنَّها بقايا شيمبانزي بونوبو) قد روَّجوا أيضًا أيدا بأنَّها «أكبر دليل على التطوُّر البشري (الخيالي)»، و«الرابطة المفقودة». شبَّه بعض الداروينيين إخفاق أيدا بالطرائف أو بالسيرك، وصرَّح بعضهم بوضوحٍ بأنَّهم مُحرَجون بسبب الشأن بأكمله، وأنَّ أحفورة أيدا لا توشك حتى أن تكون «سلفًا بعيدًا»، فما بالنا برابطة مفقودة (زائفة)؟[98]

صُنِعت أحفورة آردي، التي ذكرناها بإيجازٍ آنفًا، عبر جمع البقايا الأحفورية لشيمبانزي بونوبو بطريقةٍ افتراضية وكأنَّها تمثِّل بشرًا، أثار هذا الوضع انتقادات فورية تقريبًا لبعض الداروينيين. وذُكِر حتى في أكثر الإصدارات الداروينية وفاءً أنَّ الادِّعاءات حول

* الإحصاف هو عملية إنتاج مواد مُركَّبة من عناصر أبسط (المُترجِم).

سير آردي مستقيمةً أو كونها أحد الأسلاف الأوائل للإنسان وهمية بالكامل، وأنَّ آدري تتشابه أكثر مع شيمبانزي بونوبو عادي، وهو نوع مهدَّد بالانقراض ما زال موجودًا في جمهورية الكونغو الديمقراطية. اضطر الداروينيون إلى التراجع عن ادِّعاء آخر من ادِّعاءاتهم غير المعقولة.[99]

رد فعل الداروينيين عمومًا على هذا الغشّ أحمق إلى حدٍ ما. وفق أيديولوجيتهم، عليهم ببساطة أن يدافعوا عن الداروينية ووجهة نظرتها الخاطئة القائلة بأنَّ كل أشكال الحياة «بسيطة» مهما كانت، رغم أنَّها وجهة نظر سخيفة بجلاءٍ شديد. ووفق داروين، فإنَّ التطوُّر قد أحدث أشياءً مثل تحوُّل الدببة السوداء إلى حيتان، وهو ادِّعاء لا أساس له من الصحة في أيٍّ من العلوم. ولكن مع ذلك فإنَّ أتباع داروين سيدافعون عن هذه الأفكار الزائفة حتى النهاية.

يعبِّر دي. تي. روزفير، من قسم الكيمياء غير العضوية في جامعة بريستول، عن المنطق البسيط الخاص بالداروينية وبالعلماء الذين ينخرطون علانيةً في هذه اللعبة المخادعة:

> *«يبدو لي (التطوُّر) فرضيةً غير مستندة على أدلة ومتضاربة مع الحقائق. هذه النظريات التطوُّرية الكلاسيكية هي تبسيط مفرط مقزز لمجموعة حقائق إشكالية ومعقَّدة على نحوٍ هائل، ويذهلني تجرُّعها بسهولة شديدة وعلى نحوٍ غير ناقد، وطيلة هذه الفترة الطويلة، ومن قبل العديد من العلماء دون التمتمة بأي اعتراض».*[100]

رغم أنَّ الداروينيين يحاولون نسبة «البساطة» إل كل أشكال الحياة التي يريدون، إلَّا أنَّ ملاحظة بسيطة لتعقيد الحياة المذهل المثالي لحقيقة واضحة لا يمكن تجاهلها أو تمنّي زوالها بسهولة. توجد في العالم اليوم حرفيًّا ملايين الأنواع المختلفة من النباتات والحيوانات على قيد الحياة، وتُظهِر حتى أصغر البِنى الموجودة في هذه النباتات والحيوانات تعقيدًا خارقًا إلى أقصى حد يمكن تصوُّره. واليوم عندما يستطيع العلماء «فهم» أبسط جزء من تعقيد هذه البِنى والوظائف، أو اكتشاف كيفية عملها، يُعَد ذلك إنجازًا عظيمًا. لم يعرِف البشر الأذكياء حتى كيف كانت تبدو خلاياهم منذ فترةٍ قريبة تقارب القرن. وفي أي حال، مهما حاول أحد العلماء الانكباب في العمل على الأطباق البترية والمجاهر، لن يخلق شيئًا مثلها، ولا حتى واحدًا من مئات الآلاف من البروتينات. والبكتيريا، التي يصفها الداروينيون عادةً بأنَّها «أبسط» أشكال الحياة، هي في الحقيقة نموذجًا غير عادي التعقيد بعضياتها وحمضها النووي وغشائها الخلوي ومقاومتها المذهلة للمضادات الحيوية.[101]ووفق السير جيمس جراي، فالبكتيريا تقوم في الحقيقة بأعمالٍ أكثر ممَّا يفعل مختبرٌ معاصر. فيقول ما يلي:

> *«رغم أنَّ البكتيريا دقيقة، إلَّا أنَّها تُظهِر تعقيدات بيوكيميائية وبنيوية وسلوكية تتجاوز الوصف العلمي. تماشيًا مع ثورة الإلكترونيات الدقيقة الحالية، سيكون من الأكثر منطقيةً مساواة حجمها بالعُسر بدلًا من مساواته بالبساطة. دون البكتيريا، لم تكُن الحياة على الأرض لتوجَد بشكلها الحالي».*[102]

في هذا السياق، من المستحيل الحديث عن «البساطة» فيما يخص الحياة. توضِّح كل الكائنات الحية وجود خالقٍ فائق وقوةٍ تعلو كل الكائنات الحية وتوحي إليها. هذا الخالق هو الله، الذي يمنح كل الكائنات الحياة، الذي يعرف حالة كل شيء خلقه، الذي خلق كل الأشياء من العدم، المجيد. يثمر كلٌ من خلق الله الفريد بمجرد أن يقول له «كُن»، فخَلق أروع الكائنات متى شاء وكيف شاء

هو بلا شك أمر في غاية السهولة على الله. فهو مالك كل شيء، ويعرف كل الأشياء ويحكم كل شيء، فهو كُلّي العِلم وكُلّي الوجود. يُعلِمنا الله في القرآن ما يلي:

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ (سورة الحديد، الآية 2 – 5).

2. الداروينيون يحاولون تصوير الصدفة بأنَّها إله زائف يصنع المعجزات (جلَّ الله وعلا)

الصدفة هي إله الداروينيين المزعوم، الذي يفعل كل شيء ويمكنه صنع المعجزات. وفق الرؤية الداروينية البسيطة للعالم، يمكن للزمن والصدفة أن يوجِدا سويًّا كل الأشياء، بطريقةٍ خيالية. على أساس هذا المعتقد غير العقلاني، تحقِّق الصدفة ما لا يستطيع البشر تحقيقه، ويمكنها أن تمتلك بطريقةٍ أو بأخرى معرفة وقدرات ووسائل تقنية أكبر ممَّا تمتلكه المختبرات والعلماء. وفق الداروينية، فالصدفة هي الخبير الذي أنتج كل شيء، دون عيوبٍ وبتعقيدٍ جليل، والذي يمتلك فطنةً ويتَّخذ الاحتياطات المناسبة. لقد صارت الصدفة العمياء واللا واعية البطل الأسطوري وراء كل الروايات الداروينية عن الحياة.

يملك الداروينيون طرقًا متنوعة لفرض هذا على الناس. في ظل ظروفٍ عادية، لن يصدِّق أي شخص عاقل بالطبع أنَّ مخلوقًا له تشريح الزواحف تغيَّر تغيُّرًا كاملًا كي يحصل على مظهر طائرٍ مُحلِّقٍ. يحتاجون – من أجل جعل الناس يؤمنون بهذه المخالفة للمنطق – إلى بناء نوعٍ ما من الأنظمة الساحرة. لذلك يلقِّن الداروينيون الناس على هيئة أسطورة القدرات المفترضة للصدفة، مكسوة بالمصطلحات العلمية. وفق هذه الحكاية، فكل مرحلة من مراحل ظهور كل أشكال الحياة هي من صنع الصدفة العمياء، وأدَّت الصدفة هذا عبر صنع المعجزات. إذا سألتَ داروينيًّا: «كيف ظهرت الخلية الأولى؟» ستكون الإجابة التي تحصل عليها هي: «ظهرت بصورةٍ عفوية في جزءٍ من الوحل». إذا سألتَ كيف وُجِدت العين، ستكون الإجابة التي تحصل عليها هي: «بمعجزةٍ». إذا استفسرت قائلًا: «كيف وُجِدت الأجنحة والريش المثالي لدى الطيور؟» سيخبرونك شيئًا على شاكلة: «حدث ذلك في أحد الأيام على نحوٍ خارق». لا يوجد وعيٌ أو ذكاءٌ يوجِّه العملية الخيالية في هذه الروايات الداروينية غير العقلانية وغير العلمية، ومع ذلك فالكون مبنيٌ على أدق الموازين. يوجد على الأرض تناسق لا يشوبه عيبٌ، يعني أقل انحراف عن ذلك النسق القضاء التام على النظام بأكمله. يمتلك كل شكل من أشكال الحياة سمات مذهلة وبِنى مفرطة التعقيد، كلٌ من هذه التفاصيل هو من صنع ذكاءٍ قدير وجليل، بعبارةٍ أخرى، الله القدير.

ولكنَّ القصص الداروينية تتجاهل هذا التوازن المثالي والتعقيد المدهش. توظَّف كل هذه العناصر غير المعقولة في رواية التطوُّر الخيالية، والتي يزداد إبهامها باستخدام التكنولوجيا العلمية، بعنايةٍ وباستمرارٍ كتعويذة سحرية، ويعجز معظم الناس حتى عن ملاحظة ذلك.

يقول اللاهوتي روبرت تشارلز سبرول بخصوص هذا الموضوع:

«عندما يُعزي العلماء القوة الذرائعية للصُدفة، يكونون قد تركوا نطاق الفيزياء ولجؤوا إلى السحر. الصدفة هي عصاهم السحرية التي تجعل الأكوان بأكملها - وليس الأرانب فحسب - تظهر من العدم».[103]

مهما حاول الداروينيون الحفاظ على استمرارية هذا التلقين، فالمعجزة التي يشيرون إليها في الحقيقة هي الصدفة العمياء الطائشة غير الواعية. المصادفات هي أحداث تقع عشوائيًّا دون أي فاعل واعٍ محرِّك لها، ودون أي قوة ذكية تشكِّل أي شيء أو تصمِّمه. من المستحيل بالطبع أن يجد حدثٌ ما قد وقع عشوائيًّا المنهج الصحيح عبر التجربة والخطأ، وأن يتنبَّأ بالأحداث المستقبلية ويتَّخذ الاحتياطات اللازمة، وأن يُصمِّم سلفًا شكل أحد الأعضاء، وأن يكون إيثاريًّا وأن يُبدي الحب والوفاء. ممَّا يخالف العقل والمنطق والعلم والحس المشترك القول بأنَّ بإمكان قوة خيالية عاجزة عن صنع حتى دبوسٍ أن تتمخَّض عن كل هذا التنوُّع الرائع في الحياة على الأرض.

يُستخدَم تعبير «عاجزة عن صنع حتى دبوسٍ» هنا ردًّا على الادِّعاءات الداروينية، وتأكيدًا على استحالتها. في الواقع، من الخطأ المنطقي وغياب العقل السليم بالطبع اقتراح أنَّ بإمكان الصدفة «صنع» أي شيء على الإطلاق، ولكنَّ الداروينيين استطاعوا استخدام ذلك المنطق الفاسد في خداع العالم بأكمله. وفق هذا المنطق الدارويني العجيب، لا يوجد ما تعجز الصدفة عن فعله، بشرط توافر الوقت الكافي.

إنَّ القطعة التالية من كلمات جورج والد، عالم الأحياء والتطوُّري الفائز بجائزة نوبل، تعبيرٌ صريح عن معادلة الصدفة + الزمن التي يؤمن بها الداروينيون وكأنَّها تعويذة سحرية:

«ليس على المرء سوى الانتظار؛ فالزمن بنفسه هو مَن يفعل المعجزات. عندما يتوفَّر الكثير من الوقت، يصير «المستحيل» ممكنًا، والممكن راجحًا، والراجح فعليًّا».[104]

الغرض وراء كل هذه الأفكار اللا منطقية هو، بالطبع، أن يتمكَّن الداروينيون من دعم تفسيرٍ آخر غير الخَلق، وإن كان في نظرهم وحدهم على الأقل. الداروينيون واعون جيدًا بالتأكيد بتعذُّر اجتماع الصدفة والزمن سويًّا كي يُنتِجوا زهورًا وقططًا وأسماكًا وطيورًا وزواحف وبشرًا من طينٍ. ولكن بدلًا من قبول الحقيقة، ما زالوا يحاولون تصوير اللا منطقي بأنَّه منطقي.

وكما رأينا، تعتمد كل الروايات الداروينية على الخداع. إذا انتزعنا لغة الداروينيين المنمَّقة، والمصطلحات اللاتينية، والكلمات العلمية المبهمة، فكُل ما سيبقى هي خدعة أنَّ «كل أشكال الحياة خرجت إلى الوجود نتيجةً لأحداثٍ عشوائية، عبر اتحاد مصادفات عمياء، دون أي عملية ضبط، ولا إجراءات احترازية ولا تدخُّل ذكي». وهذه هي الخدعة التي يحاول الداروينيون حقًّا حمل الناس على تصديقها.

يكفي هذا المقتطف من كلمات ريتشارد دوكنز الملحد وعالم الأحياء التطوُّرية، وأحد أكثر الداروينيين المعاصرين تحمُّسًا، لرؤية الطريق المسدود الذي يواجه المنطق الدارويني:

«تقترح هذه المماثلة مع المحرّك النفَّاث أنَّ الحيوانات ينبغي أن تكون مسوخًا مضحكة ناتجة عن الارتجال المؤقت، مثقلة بآثار متنافرة عتيقة. كيف يمكننا التأليف بين هذا التوقُّع المعقول وبين تألُّق الفهد الصياد، والجمال الديناميكي الهوائي لسرعته الخاطفة، والاهتمام المدقق بتفاصيل الحشرة الورقية الخادعة؟».[105]

لقد أوقع اللهُ الدجال في الفخ لدرجة أنَّ مؤيدي منظومة الدجال اضطروا إلى اللجوء إلى أسطورة «الصدفة»، من أجل مخالفة الله، في نظرهم الأحمق، وهي فكرة غير منطقية ولا عقلانية تمامًا حتى أنَّ أطفال المدارس الابتدائية قد يجدونها هزلية. الصدفة فكرة طائشة وفاسدة لدرجة أنَّه سيكون من الأكثر منطقية أن نلمح بأنَّ الحشرات استخدمت قدراتها الفكرية السامية في إنتاج معدات تكنولوجية شديدة التعقيد. ولكنَّ تعويذة الدجال قد أقنعت بعض الناس بهذا الهراء وجعلته شيئًا يُدرَّس في المدارس. ولكن مع إدراك الناس كيف أنَّ الصدفة قد تألَّهت وأُضفيت عليها قوة خالقة مفترَضة (جلَّ الله وعلا)، صارت الداروينية – أسوأ مخادعات الدجَّال في آخر الزمان – مثيرة للشفقة حقًّا.

يكشف الله في آياته ما يلي:

﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ، بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ، وَإِذَا ذُكِّرُوا لا يَذْكُرُونَ، وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ، وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ، أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ، أَوَآبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ، قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ﴾ (سورة الصافات، آية 11-18).

3. الداروينيون يتجاهلون المآزق الأساسية لنظرية التطور

توجد حقيقة واحدة مهمة تنبغي معرفتها عن الكذبة، أي الداروينية، وهي أنَّ الداروينية لم تقدِّم حتى تاريخه أي إجابةٍ علميةٍ عن سؤال كيف ظهر أول كائن حي. ليس من الواضح كيف كان من الممكن أن تنشأ تلك «الخلية الأولى»، والتي يُعدّها الداروينيون أصل كل شيء، أو حتى البروتين الأول داخلها. لقد انهارت نظرية التطور تمامًا في مواجهة بروتين واحد تعجز عن تعليل نشأته.

الحقيقة معروفة جيّدًا لكل الداروينيين. ولذلك يحاولون تمويهها أو جعلك تنساها في كل تقرير أو برنامج دارويني تقرأه أو تسمعه. من المستحيل أن تعلم من أي مكان يشارك في الدعاية الداروينية أنَّ احتمالية تكوُّن بروتينٍ بالصدفة صفر، وأنَّ التجارب التي لا تُحصَى التي أُجرِيت على مدار تاريخ العلم توضِّح أنَّهم عجزوا عن إنتاج بروتين خلوي واحد أو عُضيٍّ واحد، وأنَّ بِنية الخلية أكمل وأعقد من أن توجَد بالصدفة، لأنَّ هذه الحقائق تهدم الرواية الداروينية التبسيطية وغير العلمية عن نشأة الحياة. ومع تذكُّر أنَّ الصدفة لا يمكنها حتى تعليل وجود الأحماض الأمينية داخل البروتين، تصير معادلة نظرية التطوُّر الخيالية «الزمن + الصدفة + المياه الموحلة» ذكرى من عناوين كتب الحكايات الخيالية المكتوبة لطلاب المدارس الابتدائية.

وكما أوضحنا بالفعل، ينبغي وجود بروتينات أخرى كي يتكوَّن البروتين. وهكذا فإنَّ الداروينيين محاصَرون في دائرة مفرغة فظيعة وفي طريقٍ مسدودٍ تمامًا. كي يُعلِّلوا وجود بروتينٍ واحد، سيضطرون إلى تعليل ما يصل إلى 100 بروتينٍ مختلف، والحمض النووي، بل وحتى الخلية بالكلية. الداروينية في حالة هزيمة مطلقة في هذا الموضوع.

ومع ذلك، فبافتراض أنَّ كل هذه الأشياء حدثت فعلًا، وأنَّ المعادلة السحرية الداروينية ناجحة حقًّا وأنَّ الخلية الأولى الخيالية تشكَّلت فعلًا (وهو مستحيل علميًّا)، ما زال الداروينيون في ورطةٍ غير قابلة للحل. على الداروينيين أن يعلِّلوا كلًّا من المهام التي تقوم بها العضيات في الخلية، والعمل الذي يقوم به الإنزيم في الجسم، ونشأة أعضاء معقَّدة مثل الكبد والطحال والمعدة والرئتين والمخ، وتأدية هذه الأعضاء وظائفها، والأهم من ذلك هو كيف وُجِدت كل هذه الأشياء بطريقةٍ نقية وخالية من العيوب عبر انتقالٍ من كائنات حية أخرى. ولكنَّ الداروينيين لا يخاطبون مسائل كتلك حتمًا، دعك من تفسيرها.

لأنَّه من المستحيل تعليل التعقيد الباهر في كل الكائنات الحية، من أصغرها إلى أكبرها، بالآليات الداروينية الزائفة. في الحقيقة، يعي الداروينيون جيِّدًا وجود معجزة جلية في الأرض وفي السماء وفي خَلق الإنسان وكل الكائنات الحية. ويعرف الداروينيون أنفسهم تمامًا أنَّهم باستخدام أساليبهم الخادعة، لا يمكنهم مطلقًا تعليل انقسام خليةٍ مُخصَّبة وإنتاجها جسمًا بشريًا يتكوَّن من 100 تريليون خلية، 30 تريليون منهم متخصِّصة كي تكوِّن المخ البشري، تبدأ 12 مليار خلية مخية في العمل بطريقةٍ مثالية عبر إنشاء 120 وصلة بينها، ونتيجةً لكل هذا، نشأة كائن حي خالص.

يضع فريد هير الصحافي والكاتب في العلوم هذه الحقيقة أمام أعين الداروينيين كما يلي:

«هذه الحقيقة البديهية هي الاستدلال البسيط العقلاني بأنَّ كل ما نراه هو تأثير يتطلَّب مسبِّبًا خارقًا للطبيعة وعظيمًا جدًّا. لا يمكن أن تكون الشمس والنجوم والقمر وهذه الأرض قد جاءت من العدم. ذلك غير عقلاني، ليس فقط للعقل الغربي، وإنَّما للعقل البشري. يمكن تفسير كل ظاهرة في الكون بشيء آخر سبَّبها. ولكنَّ الظاهرة المعنية هي وجود الكون نفسه، لا يوجد في الكون ما يفسِّرها. لا تفسير طبيعي».[106]

لا شك أنَّ الله القدير هو من خلق الكون بأكمله والأرض والسماء وكل الكائنات الحية ويحكمها جميعًا. والنسق الذي خلقه الله داخل الخلية الواحدة معقَّد جدًّا لدرجة أنَّه لا يمكن تفسيره بالقدرة والسعة والذكاء البشريين، فما بالك بالصدفة!

تمثِّل هذه الحقيقة إحدى أكبر المآزق التي تواجه الداروينية، بما أنَّ الداروينيين لا يملكون تعليلًا يقدِّمونه لهذا الموضوع، يتبنُّون عمومًا سياسة «تمويه» الأمر. يسردون آليات نظرية التطوُّر الزائفة، ولكنَّهم ليس لديهم ما يقولونه عن كيفية إحداث هذه الآليات التطوُّرَ فرضيًّا. لقد اختنقت نظرية التطوُّر حسب وصفهم هُم، ولكنَّهم يحاولون إخفاء هذه الحقيقة عن قُرَّائهم. ومع ذلك فكما يمكننا أن نرى من اعترافات ريتشارد دوكنز، الملحد وعالم الأحياء التطوُّرية، التالية، فإنَّ الداروينيين واعون تمامًا بالمشاكل الأساسية التعجيزية التي تواجه التطوُّر:

«لا تمتلك الطبيعة الفطنة اللازمة لجمع سلسلةٍ من الطفرات التي - رغم أنَّها ربما تستتبع خللًا مؤقَّتًا - تُعِدّ سلالةً على الطريق نحو التفوق العالمي الأقصى».[107]

«تحتاج السلالة التي تنتقل من البر إلى الماء على الأرجح إلى تغييرات في جهازها الحركي وجهازها التنفسي، ولا يوجد سبب واضح لتوقُّع وجود أي صلة جوهرية بينها. لماذا قد تكون الميول التي تحوّل الأطراف المخصَّصة للسير إلى زعانف مرتبطة ارتباطًا جوهريًّا بالميول إلى تعزيز كفاءة الرئتين في استخلاص الأوكسجين؟ من الممكن بالطبع أنَّ يكون ميلان متكيّفين تكيُّفًا مشترَكًا كهذين مرتبطَين نتيجةً عارضة للآليات الجنينية، ولكنَّ احتمالية أن يكون الارتباط إيجابيًّا أكبر من احتمالية أن يكون سلبيًّا».[108]

حتى دوكنز، أحد أشهر الملحدين اليوم، عليه الاعتراف بعدم وجود آلية من آليات التطوُّر الذي يتبنَّاه بحماسٍ شديد تمثِّل حقًّا التطوُّر المزعوم. بهذه الكلمات، اضطر دوكنز إلى قول إنَّ الطفرات لا يمكنها إنتاج أي نتيجة نافعة وأنَّ التغييرات العميقة الضرورية لانتقال إحدى أشكال الحياة من المياه إلى أرضٍ جافة مستحيلة. توضِّح هذه الاعترافات التي أقرَّ بها دوكنز بوضوحٍ مدى توقير الدين المنحرف، وهو الداروينية، توقيرًا أعمى، رغم تجرُّده من أي دليل علمي.

ضمَّن دوكنز كذلك في كتابه اقتباسًا بخصوص هذا الموضوع من البروفيسور السير بيتر ميداوار، عالم المناعة الفائز بجائزة نوبل:

«... ومن ثم، ليست لدينا رواية مقنعة عن التقدُّم التطوُّري».[109]

ربما تكون المعضلات الأساسية قد أثَّرت بالطبع في الأشخاص غير المدرَّبين على الموضوع. ولكن كلَّما عرف الناس أكثر عن نظرية التطوُّر، سيبدؤون في طرح المزيد من الأسئلة عن حقائق مموَّهة بعينها، وتفاصيل تعرَّضت للتمويه عمدًا، ومواضيع أساسية قد أُخفِيت. ذلك هو الوضع الحالي في المدارس في دولٍ متنوِّعة، وفي ولايات محدَّدة من الولايات المتحدة الأمريكية وفي أوروبا. يرفض الطلَّاب التوجيه الأعمى ولا يتردَّدون في مجادلة معلِّميهم بشأن هذه المعضلات الأساسية. لقد انتهى عصر خداع الدجال للناس. تجذب معضلات الداروينية الأساسية انتباه الناس، وينتظرون تفسيرًا لها جميعًا. بل وقد شجَّع صمت الداروينيين الطويل عن هذا الموضوع مناصري الداروينية على التشكُّك فيها، وقد بدأ الناس يبحثون عن إجابةٍ خارج نطاق الداروينية. وبطبيعة الأمر، يمكن لكل مَن يتحرَّر من تعويذة الداروينية أن يرى بوضوحٍ أنَّ كل الحياة المعقَّدة تعقيدًا باهرًا، والتي يظهر منها ذكاءٌ ووعيٌ، هي في الحقيقة مخلوقة.

الداروينية في أزمة، لأنَّ الكائنات الحية خُلِقت ولم تتطوَّر. يرى الناس الآن بوضوحٍ أنَّهم قد تقبَّلوا تلك الحقيقة بقلوبهم وعقولهم. يصف الله كيف أنَّه قدير بما يكفي لفعل كل هذه الأمور، وأنَّ آلهة الداروينية المزيَّفين لا يتمتَّعون بأي قوةٍ، في آياته التالية:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ، مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (سورة الحج، آية 73-74).

4. الداروينيون يعطون انطباعًا زائفًا بأنَّ الأحافير الانتقالية موجودة حقًّا

لا يصعب على الداروينيين – الذين سعوا طيلة 150 عامًا وراء تصوير كذبةٍ بأنَّها الحقيقة، والذين صوَّروا خدع نظرية التطوُّر التي لا تُحصَى بأنَّها حقيقية، والذين جعلوا تلك الكذبة تُدرَّس في المقرَّرات الدراسية – على الإطلاق أن يقنعوا الناس بالكذبة القائلة

إنَّ الداروينية مؤكَّدة بالأحافير الانتقالية. بدأ هذا الخداع، الذي استمر منذ عهد داروين، مع وعد داروين نفسه بأنَّ الأحافير الانتقالية سوف تُكتشَف في وقتٍ ما في المستقبل. في الحقيقة، تنبَّأ داروين نبوءة خطيرة منذ 150 عامًا، نبوءة تحقَّقت بعد ذلك.

> *«إذا كانت الأنواع قد انحدرت من أنواع أخرى على تدرُّجاتٍ دقيقة غير محسوسة، لماذا إذًا لا نرى أشكالًا انتقالية عديدة في كل مكانٍ؟ لماذا ليست الطبيعة كلها مشوَّشة بدلًا من كون كل الأنواع واضحة المعالم كما نراها؟... وفق هذه النظرية كان ينبغي أن توجد أشكال انتقالية عديدة، ولكن لماذا لا نجدها مغروسةً بأعدادٍ لا تُحصَى في قشرة الأرض؟... لماذا إذًا لا يمتلئ كل تكوين جيولوجي وكل طبقة من طبقات الأرض بهذه الروابط الوسيطة؟ لا تكشف الجيولوجيا بكل تأكيد عن أي سلسلة عضوية متدرّجة بدقةٍ كهذه، وربما يكون هذا هو الاعتراض الأوضح والأخطر الذي يمكن توجيهه لنظريتي».*[110]

لقد تحقَّقت نبوءة داروين. فالأحافير الانتقالية التي لم يمكن العثور عليها في عهده، لم تُكتشَف لاحقًا كذلك، وقد هدمت تلك الحقيقة الداروينية تمامًا. منذ ذلك الحين، حاول الداروينيون إقناع الناس بأنَّ الأحافير الانتقالية التي لم توجد منذ 150 عامًا سيُعثَر عليها يومًا ما. عندما جعل التقدُّم في التكنولوجيا والعلوم وجود الأحافير الانتقالية ضروريًّا، وجدوا في الغشِّ حلًّا. تحمل كل الكتب الدراسية في الأحياء التي تُدرَّس فيها نظرية التطور اليوم، وكل الإصدارات الداروينية والصحافة المؤيدة للداروينية، هذه البراهين الزائفة عندما تناقش أسطورة الأحافير الانتقالية، والتي لها أهمية حيوية كبيرة لنظرية التطوُّر. ما زالت هذه الإصدارات تشير إلى *الأركيوبتركس* و*السيلاكانث* بوصفهما أدلة، وكذلك إلى رسومات هيكل الزائفة للأجنَّة، وإلى الفراشات المُلصقة على جذوع الأشجار في حقبة الثورة الصناعية، وإنسان بلتداون، وفك إنسان الغاب الذي ارتبط بجمجمة بشرية، وإنسان نبراسكا الذي تحدَّدت مواصفاته ومواصفات أسرته بأكملها على أساس سن خنزير واحد، وإنسان النياندرتال الذي كان في الحقيقة عرقًا بشريًّا رغم تصويره كأنَّه إنسان كهف، ولوسي التي ثبت علميًّا أنَّها قرد، والجماجم التي حُذِفت لاحقًا وسريعًا من الكتابات الداروينية عندما فُضِحت طبيعتهم التدليسية. وهذا موقف مثير للشفقة للداروينية في القرن الحادي والعشرين.

ستجدون غالبًا التعبير التالي في الإصدارات الداروينية: «توجد الكثير من الأحافير التي تبرهن على التطوُّر لدرجة أنَّ...»، ولكنَّ هذه كذبة فظيعة. لا يُقصَد بها سوى تلقين الناس الذين يقرؤونها. بعبارةٍ أخرى، يُطبَّق الأسلوب الدارويني الكلاسيكي، وتُعاد الكذبة مرارًا وتكرارًا بصوتٍ عالٍ من أجل جعلها مقنعة.

الحقيقة أنَّه **لا توجد أحفورة واحدة تبرهن على نظرية التطوُّر**. يعي العلماء الداروينيون بالطبع جيّدًا هذا الواقع الجلي الذي يوضّحه العلم. ولكن بسبب غياب هذه الأحافير، فهُم يعون كذلك المأزق الذي يواجه نظرية التطوُّر جيّدًا. ولكنَّ منظور الداروينيين العقائدي يلزمهم بالإبقاء على دعم نظرية التطوُّر مهما بلغ الثمن.

وبالتأكيد تلقَّى الداروينيون مؤخرًا دعوةً تطلب منهم عرض واحدة فقط من الأحافير الانتقالية التي بحوزتهم في إحدى أشهر ساحات العالم، ولكنَّ ردَّهم الوحيد كان كالعادة صمتًا شديدًا، ومع ذلك فإن كانت ادِّعاءاتهم صحيحة، إن كانت الكائنات الحية قد تطوَّرت حقًّا من بعضها البعض، تدريجيًّا على مدار ملايين السنوات وعلى مراحل عشوائية، فلن يكون بحوزة الداروينيين الآن أحفورة انتقالية واحدة فحسب، وإنَّما ملايين، بل تريليونات الأحافير الانتقالية. ولكنَّ الداروينيين لا يمكنهم حتى الاستجابة لتحدّي إنتاج

«أحفورة انتقالية واحدة فقط». وهذا لأنَّهم ليست لديهم أحفورة انتقالية واحدة. ولذلك يعجز الداروينيون عن الإقدام بسعادةٍ على إنتاج أحفورة وسيطة واحدة.

يقر مارك تشارنتسكي، عالم المستحاثات التطوُّرية، بالاعتراف التالي بخصوص هذا الموضوع:

«من بين المشاكل الرئيسية في البرهنة على النظرية السجل الأحفوري، آثار الأنواع المندثرة المحفوظة في التكوينات الجيولوجية في الأرض. لم يكشف هذا السجل قط عن علامات على أشكال داروين الوسيطة الافتراضية، بل تظهر الأنواع وتختفي بغتةً بدلًا من ذلك، وقد غذَّى هذا الشذوذ الحُجَّة الخَلقية القائلة إنَّ كل الأنواع قد خلقها الله».[111]

ويعترف كارلتون إي. بريت، عالم الجيولوجيا التطوُّرية، بما يلي:

«هل تغيَّرت الحياة على الأرض بثباتٍ وبالتدريج عبر الزمن؟ يقول السجل الأحفوري بكل تأكيدٍ: كلا».[112]

لقد فُرِضت التعويذة الداروينية على الناس بمنهجيةٍ على مدار الـ 150 عامًا الماضية لدرجة أنَّهم صاروا يؤمنون بشيءٍ غير موجود. لم يتساءل أحدٌ قط: «ينبغي أن توجد ملايين الأحافير الانتقالية، إذًا أين هي؟» لم يقُل أحدٌ قط: «تنتمي كل الـ 500 مليون أحفورة الناتجة عن الحفريات إلى أشكال حياة ذات مظهر كامل، ولكن ليست أيًّا منها أحفورة انتقالية». لم يُحقِّق أحدٌ قط في سبب تصوير أشكال الحياة القليلة نفسها دائمًا بأنَّها أشكال انتقالية، وفي سبب أن حتى أبرز العلماء لا يملكون شيئًا يشيرون إليه عدا هذه الأحافير المُختلَقة، وفي سبب تعامل حتى رسائل الدكتوراه مع هذه المواضيع القليلة فقط. وكذلك لا يعي أحدٌ أنَّ هذه الأحافير القليلة، التي تُعَد أشكالًا انتقالية، لا تمتلك في الحقيقة أي سمات انتقالية على الإطلاق، وأنَّ هذه حقيقة مُثبَتة علميًّا. إيجازًا، لا يعي أيٌّ ممَّن وقعوا تحت تأثير تعويذة الداروينية أنَّه لا يوجد دليل واحد يدعم الداروينية لأنَّ الداروينيين، مصمِّمي تلك التعويذة، قد أخفوا هذا الأمر ببراعةٍ وبمكرٍ.

ولكن مهما طال تكرار كذبة أنَّ «الأحافير الانتقالية موجودة بالفعل» واستمرارها، إذا علم الناس بوجود أحافير حقيقية، إذا أدركوا أنَّه لا فرق بينها وبين الكيانات التي تعيش بيننا اليوم، لن توجد أي فائدة من ترديد تلك الكذبة. ذلك هو الموقف الحالي للداروينية، مكيدة الدجال. بينما يحاول الداروينيون باستماتةٍ إقناع الناس بوجود الأحافير الانتقالية، تُعرَض أمام الناس أحافير لأشكال حياة ذات مظهر كامل تعود إلى ملايين السنين وتُعرَض معارض الأحافير عن طريق الإنترنت و*أطلس الخَلق*. يؤمن الناس بما يرونه بأعينهم ويشكُّون الآن كثيرًا في التهيئة الداروينية التي خضعوا لها طيلة سنوات. لم تعُد توجد أي فائدة لإصرار الداروينيين على أنَّ «الأحافير الانتقالية موجودة بالفعل». يعي العالم كله الآن تمامًا أنَّ الداروينيين، الذين انخدعوا على يد الدجال، يخدعونهم منذ وقتٍ طويل. من المستحيل أن يستمر ذلك الخداع أكثر من ذلك. فكما يقول ربُّنا القدير في إحدى آياته:

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ (سورة الأنبياء، آية 18).

5. الداروينيون يصوِّرون نظرية التطوُّر بأنَّها «غير قابلة للإنكار»

تُصاغ النظرية العلمية عمومًا ثم تؤكَّد أو تُدحَض علميًّا. يُتَّفق عليها علميًّا وإلَّا تُرفَض. نظرية الانفجار الكبير نظرية علمية، وقد تأكَّدت. وبطلان الأفكار المُقدَّمة في مواجهة الأدلة التي تؤيِّد النظرية واضحٌ. لا يعترف أحدٌ باحتمالية تأييد أي أفكار معارضة تمامًا لأنَّه يوجد برهان علمي ملموس. والدليل الملموس قد أكَّد هذه النظرية العلمية في مقابل الاحتمالات الأخرى.

اقتُرِحت نظرية التطوُّر أيضًا بوصفها أطروحة علمية، وقد أثبت عددٌ لا يُحصَى من الأدلة أنَّها هراء تام. لا يوجد دليلٌ واحدٌ يدعمها. تثبت الاكتشافات العلمية مرارًا وتكرارًا مع كل يومٍ يمر أنَّ النظرية قد اقتُرِحت بوصفها فرضيةً وليس لها أي أساس من الصحة. في ظل ظروفٍ عادية، كان ينبغي أن تكون هذه النظرية قد رُفِضت وأودِعت في سلة النفايات منذ وقتٍ طويلٍ. ولكن لسببٍ ما، لم يحدُث ذلك. بل على النقيض، وجدت هذه النظرية الآن تبنِّيًا بأدلة زائفة في الكتب الدراسية وعلى القنوات التلفزيونية وفي أجهزة النشر، وكأنَّها نظرية علمية بحقٍّ. سعى المجلس الأوروبي بعزمٍ وراء الدفاع عن النظرية، واستجاب بفزعٍ لإصدار دليلٍ يبرهن على أنَّ النظرية ليست علمية على الإطلاق. لقد رفضت المحاكم في دولٍ متنوعة الاقتراحات المعارضة لنظرية التطوُّر ولوضعها في المقرَّرات الدراسية. تمادى قاض فيدرالي في الولايات المتحدة مؤخرًا بالتصريح بأنَّ انتقاد الداروينية انتهاك للدستور.[113] لقد ذعرت الدوائر الداروينية من فكرة تضمين «عراقيل التطوُّر»، التي أشار إليها داروين نفسه، في المقرَّر. باختصار، الداروينية هي كما يُفترَض نظرية علمية محمية بكل الدول ومدعومة عمومًا بدعمٍ حكومي رسمي. تبذل هذه الدوائر جهودًا ضخمة من أجل منع تدريس حقيقة الخَلق في المدارس، إذ أنَّ هذا سيفضح طبيعة التطوُّر غير المعقولة. وفق قوانين هذا الدين الوهمي، فالداروينية «غير قابلة للإنكار». وبنفس الطريقة، فإنَّ الداروينية تحت حماية ديكتاتورية داروينية فاشية عبر كل أنحاء العالم.

توضِّح الكاتبة آن كولتر هذه الحقيقة كما يلي:

> *«كي يتجنَّب الداروينيون مناقشة نظرية التطوُّر، يواصلون تمرير حقائق صغيرة غير ذات صلة في المناظرة مثل قطع الغيار الاحتياطية، تاركين انطباعًا بأنَّ إنكار التطوُّر هو إنكار شروق الشمس من المشرق».*[114]

وفق الديكتاتورية الداروينية، فإنَّ إنكار الداروينية هو حرفيًّا جريمة. يُعَد هذا حرفيًّا خيانةً في الدول التي قد تبنَّت الداروينية دينًا وهميًّا لها وتحاول فرضه. لا يمكن لأحد التصريح بوضوحٍ بأنَّ الأدلة العلمية قد كذَّبت النظرية، وأنَّها لم يعُد لها أساس من الصحة. فقبول الداروينية بوصفها حقيقةً غير قابلة للجدال هو حرفيًّا إلزاميًّا. يوضِّح أستاذ الرياضيات فولفجانج سميث، بوصفه تطوُّريًّا، هذا الأمر:

> *«يُقال لنا بدوغمائية إنَّ التطوُّر حقيقة راسخة، ولكن لا يُقال لنا أبدًا مَن الذي قد رسَّخها، وبأي وسيلة. يُقال لنا غالبًا إنَّ الاعتقاد مبنيٌّ على الأدلة، وإنَّ هذه الأدلة هي بالتأكيد «من الآن فصاعدًا فوق مستوى التحقُّق، إضافةً إلى كونها منيعة ضد أي تضارب لاحق بينها وبين التجربة»، ولكنَّنا نُترَك جاهلين تمامًا فيما يخص المسألة الحاسمة التي ينحصر فيها هذا الدليل».*[115]

يُحبَط رفض الداروينية، لأنَّه لولا ذلك لن يكون لأتباع الدين الزائف، وهو الداروينية، أي وسيلة للحفاظ على دعم النظرية. تُقال الأكاذيب بأصواتٍ عالية، ولكنَّ زعم أنَّ هذه أكاذيب يُعَد جنايةً. لقد تحوَّلت النظرية التي بدأت علميَّةً ظاهريًّا إلى منظومة عقائدية دوغمائية وهمية لا صلة لها بالعلم ولا يمكن التشكيك فيها أو إنكارها. النقطة الجديرة بالملاحظة حقًّا هنا هي أنَّ هذا حدث على مرأى الجميع، دون أي وخز ضمير.

بلغ هذا الحد الذي اضطر حتى البابا إلى تنظيم مؤتمرات تدعم الداروينية في موطنه، الفاتيكان. اضطرت الكنائس إلى الاعتذار لداروين. وفقد أساتذة الجامعات وظائفهم، وتعرَّضوا للإقصاء من مهنهم، بسبب إصداراتهم المُشكِّكة في التطوُّر. وقد نجح هذا الفَرض نجاحًا ضخمًا في دولٍ كثيرة، وصار التطوُّر مفروغًا منه، وخصوصًا على المستويات العُليا.

ربما يلجأ الداروينيون إلى كل الوسائل لضمان بقاء الداروينية غير قابلة للإنكار. يتستَّرون على الأدلة التي تدحض نظرية التطوُّر، ويشوِّهون البراهين على بطلانها، ويخدعون الناس كي يظنُّوا أنَّه توجد بالفعل أدلة على التطوُّر، مثلما أبقى تشارلز دوليتل والكوت أحافير العصر الكامبري مخبَّأة طيلة 70 عامًا.

تلزِم تصوُّرات الداروينيين المسبقة وتهيئتهم إياهم بالدفاع عن أقل الأشياء منطقيةً وبالتعبير عن تلك السفسطة من آنٍ لآخر. في القطعة أعلاه، يصرّح عالم أحياء تطوُّرية بوضوحٍ بأنَّه لن يشك أبدًا في صحة التطوُّر، حتى إذا افتقر إلى أي أدلة علمية أو منطقية. يوضِّح هذا ثانيةً أنَّ تبنِّي نظرية التطوُّر لا يحدث بسبب الاكتشافات والبيانات العلمية. وبناءً عليه، توجد حقيقة مثبتة هنا ينبغي تقبُّلها، وهي أنَّ التطوُّر عقيدة خادعة زائفة منحرفة.

يوضِّح ويليام أ. ديمسكي عالم الرياضيات والفيلسوف كيف يصوِّر الداروينيون التطوُّر بأنَّه غير قابل للدحض كما يلي:

> *«يمكن مقارنة الشكّ في الأرثوذوكسية الداروينية بمعارضة اتجاه الحزب في نظامٍ ستاليني. ماذا تفعل لو كنتَ في روسيا في ظل حُكم ستالين وأردتَ أن تجادل بأنَّ ليسنكو مخطئ؟ قد تشير إلى مفارقاتٍ وتوترات في النظرية الوراثية الخاصة بليسنكو، ولكن لا يمكنك أن تقول إنَّ ليسنكو كان مخطئًا من الأساس أو أن تقدِّم بديلًا يناقض ليسنكو بوضوحٍ. هذا هو الموقف الذي نحن فيه الآن».*[116]

منحت استحالة إنكار الداروينية، تحت ضغطٍ من الدكتاتورية الداروينية، بعض الناس انطباعًا بأنَّها نظرية دقيقة ومقبولة علميًّا، لأنَّ الأغلبية العُظمى من الناس تظنّ خطأ أنَّ التلفزيون والصحافة لا يمكن أن يدعما خدعةً أبدًا. يتخيَّلون أنَّها إذا كانت خدعةً، سيكون أحدٌ ما قد فضح حقيقتها بالفعل. ولكنَّ كل صوتٍ يعلو يُخرَس بطريقةٍ ما من بين طرقٍ متنوعة.

ما زال التقليد الدكتاتوري الذي استمرَّ بالضغط والفرض خلال القرن العشرين متواصلًا حتى اليوم. ما زال الكثير من العلماء عاجزين عن التصدِّي لنظرية التطوُّر خشية فقدان وظائفهم، وتخضع الأسر للضغط والتهديدات في حالة معارضتهم وأطفالهم تدريس التطوُّر. ولكن مهما دُرِّست نظرية التطوُّر في المدارس، ومهما أُخرِس العلماء الذين يجاهرون بمعارضة التطوُّر، لن يتمكَّن أي ضغط داروينيٍ مهما كان من منع التنوير الذي يحدث في عقول أولئك الذين يفهمون أنَّ التطوُّر كذبة. لقد جعل المجلس الأوروبي اليوم تدريس التطوُّر في المدارس إجباريًّا. وتُمنَع التفسيرات غير التطوُّرية من المقرَّر الدراسي في ولايات كثيرة من الولايات المتحدة الأمريكية.

لقد صارت نظرية التطوُّر جزءًا لا يتجزَّأ من المقرَّر الدراسي في الصين وروسيا وتقريبًا كل الدول الآسيوية، بل وحتى في بعض الدول المسلمة.

لا بد من توضيح أنَّ ما يوصَف ويُنتقَد هنا هو العقلية الداروينية القمعية والمانِعة. قد يُخبَر الطُلَّاب بالتطوُّر في المدارس في فصول التاريخ، ولكنَّ الأمر العلمي والعقلاني الذين ينبغي فعله هو تعليمهم أنَّ مئات الأدلة التي تثبت نظرية التطوُّر زائفة. ينبغي ألَّا يُجبَر الشباب على الخضوع لتعليمٍ قمعي ومتحيِّز. ينبغي عرض الحقائق العلمية أمامهم بطريقةٍ نزيهة، وينبغي أن يتمتَّعوا بالحق في رؤية الحقيقة ومعرفتها من خلال ذكائهم وضمائرهم الخاصة.

سيكون من المفيد كذلك تذكُّر أنَّ مهما كان حجم النصر الذي قد يتصوَّر الداروينيون أنَّ الوضع الحالي يمثِّله، فهو في الحقيقة تعبير عن الذعر والهلع. هذه هي المرة الأولى التي تُصاب فيها هيئة مثل المجلس الأوروبي، بعقليته الداروينية، بهذا القدر من الذعر من انهيار الداروينية. تُنشَر أعمال عن الخَلق وأعمال تناقش بطلان نظرية التطوُّر في أوروبا منذ سنوات، وتُعقَد المؤتمرات، وتُنظَّم أنشطة أخرى متنوِّعة. ولكن لم يكُن لأيِّها تأثير كبير كتأثير *أطلس الخَلق* الذي كتبه هارون يحيى عندما وصل إلى أوروبا. وسبب ذلك التأثير هو أنَّ الاكتشافات العلمية التي يحتوي عليه *الأطلس* تكشف عن زيف التطوُّر بطريقةٍ لا تقبل الجدال. يعرف كل الطُلَّاب في أوروبا الآن أنَّ نظرية التطوُّر قد هدمتها أكثر من 500 مليون أحفورة. يمكنهم عبر صفحة واحدة يسهل الوصول إليها على الإنترنت رؤية صورٍ لأحافير حية لا تُحصَى تعود إلى ملايين السنوات، ومن ثم يستنتجون بأنفسهم أنَّ الكائنات الحية لم تتطوَّر قط. لقد عرفوا، عبر مقالات وأعمال لا تُحصَى، عن الغشِّ الدارويني وأنَّه لا يوجد دليل علمي واحد يؤيِّد نظرية التطوُّر. يمكنهم الوصول إلى الحقائق الفعلية عن الداروينية بسهولة. ليس للإجراءات والمناهج المُتبنَّاة حاليًا نيابةً عن الداروينية أي تأثير على الإطلاق. يلجأ الداروينيون إلى نفس التكتيكات الفاسدة على أمل أن يكون لها نفس التأثير الذي كان لها منذ مائة عام. ولكنَّهم نسوا أنَّ الوجه الحقيقي لحيلة الدجال قد انفضحت أخيرًا. يكشف الله القدير في إحدى آياته عمَّا يلي:

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (سورة العنكبوت، آية 4).

6. الداروينيون يحاولون إسكات معارضي التطوُّر

توجد حقيقية واحدة لا يمكن إنكارها وهي أنَّ الداروينية تسعى دائمًا وراء إسكات كل معارضٍ للتطوُّر ربما يكون له تأثير على الناس. يطبِّق الدين الوهمي – وهو الداروينية، والذي استقرَّ في أنحاء العالم – وأتباعه سياسةً قمعية إلى درجة أنَّ حتى تلميح شخصٍ ما بشكوكٍ في التطوُّر يؤدِّي إلى مروره بصعوبات خطيرة جدًّا. وفق هذا الفرض الفاشي، فإنَّ إضمار شكوك في التطوُّر جريمةٌ، والتعبير عنها جريمة. بل وحتى التلميح بأنَّ التطوُّر نظرية غير مثبَتة، أو أنَّها مجرَّد نظرية، جريمة أيضًا. من المستحيل أن يُدرِّس عالمٌ معارض للداروينية في قسم الأحياء في أي جامعة. من المستحيل العثور على صورة أحفورة تدحض التطوُّر في أي صحيفة مؤيدة

للداروينيين. إنَّه خطأ ضخم أن يعبِّر مدرِّس أحياء للمرحلة الثانوية عن أي شكوك في النظرية، وإن كانت خاطئة. في أغلب الأحوال، ستنقضي وظيفة المدرِّس قريبًا.

تصف كارولين كروكر، أستاذة الأحياء، على سبيل المثال، في الفيلم الوثائقي Expelled: "No Intelligence Allowed"، كيف فُصِلت من جامعة جورج ماسون لتشكيكها في التطوُّر:

«دعاني مشرفي إلى مكتبه وقال: سأضطر إلى تأديبك لأنَّك درَّستِ الخَلق... في نهاية الفصل الدراسي فقدتُ وظيفتي».[117]

في تصريحٍ لصحيفة واشنطن بوست يوم 5 من فبراير عام 2006، قالت كروكر:

«فقدتُ وظيفتي في جامعة جورج ماسون لأنَّني درَّستُ مشاكل التطوُّر. يُشكِّك الكثير من العلماء في التطوُّر، ولكنَّهم سيفقدون وظائفهم إذا جاهروا بذلك».[118]

أُدرِجت كارولين كوكر في القائمة السوداء بعد فقدان وظيفتها، ولم تسمح لها الديكتاتورية الداروينية بالعثور على أي عملٍ آخر.[119]

فقد د. ريتشارد فون ستينبرج وظيفته في متحف التاريخ الطبيعي لتشكيكه في التطوُّر وإصداره تصريحات تتعارض معه. ونص تصريحات ستينبرج حول الموضوع هو:

«(عندما كان موضوع الخَلق يُثار) كان الناس ينزعجون جدًّا منه، كانوا ينزعجون جدًّا إلى درجة أنَّه كان يمكن للمرء أن يرى رد فعلهم الجسدي والعاطفي... كما صاغها رئيس القسم، كان يُنظَر إليَّ بوصفي إرهابيًّا فكريًّا».[120]

يصف جرَّاح المخ مايكل إيجنور رد الفعل تجاه قوله إنَّه لا حاجة للناس إلى المعرفة بنظرية التطوُّر كي يكونوا أطبَّاء كما يلي:

«وصفني الكثير من الناس في الكثير من المدوَّنات بأوصافٍ لا يصح ذكرها والكثير من التعليقات شديدة البذاءة. اقترح كل الناس أن يتَّصل الناس بالجامعة التي أعمل فيها واقترحوا عليَّ أن أتقاعد. أدركتُ عندما أعلنت شكوكي في النظرية... الانتقادات، ما أدهشني هو الخبث والوضاعة».[121]

بنفس الطريقة، أُغلِق موقع الأستاذ روبرت ماركس البحثي في جامعة بيلور بسبب تشكيكه في الداروينية وطُلِبت إعادة التمويل الممنوح له من أجل بحثه.

يضع الوثائقي المذكور تجارب مجموعة كبيرة من العلماء المناهضين للداروينية في الاعتبار، سواء كانوا مستعدين لكشف أسمائهم أم لا، ووصف هؤلاء الناس بأقوالهم الخاصة كيف انتهت حياتهم المهنية تمامًا بسبب رفضهم الداروينية.

يلخِّص الصحافي لاري ويثام جوهر الداروينية والأساليب التي تستخدمها الديكتاتورية الداروينية كما يلي:

«بمجرَّد أن تنخرط بعمقٍ في العلم، يمكنك التشكيك في النموذج. ولكن إذا أردتَ أن تحصل على منح، إذا أردتَ أن تُنتخَب لمناصبٍ عُليا، إذا أردتَ أن تحصل على جوائزٍ بصفتك مروِّجًا للتعليم العام للعلوم، لا يمكنك التشكيك في النموذج.

حاورت العشرات والعشرات من العلماء، وعندما يكونون مع بعضهم البعض أو يتحدَّثون إلى صحافي يثقون به، يتحدَّثون عن أنَّ الأمر «معقَّد على نحوٍ مذهل» أو أنَّ «الأحياء الجزيئية في أزمة»، ولكن لا يمكنهم أن يقولوا ذلك علنًا».[122]

تصف باميلا وينيك، صحافية أخرى، كيف قُضِي على حياتها المهنية بعد كتابة مقالٍ عن موضوع الخَلق وتقول:

«إذا منحته (أي الخَلق) أيَّ اعتماد مهما كان - وهو ما يعني «مجرَّد الكتابة عنه» - تنتهي مهنتك الصحافية».[123]

عندما نشر الفيلسوف ستيفن ماير رأيه القائل إنَّ المعلومات الموجودة في الحمض النووي لا يمكن تفسيرها بالصدفة بل هي من صنع ذكاءٍ فائق، حاول الداروينيون تحطيم مهنة محرِّر المجلة العلمية.[124] رفع الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية (ACLU) شكاوى قضائية بسبب ملصقات تنبِّه داعيةً إلى تقييم التطوُّر «بعقلٍ متفتِّح وبطريقةٍ حريصة ونقدية» موضوعة على الكتب الدراسية في بلدة كوب في ولاية جورجيا الأمريكية. رفعت الأُسَر التي تمثِّل المنظَّمة شكاوى قضائية ضد المدارس لمجرَّد اقتراحها تدريس موضوع التطوُّر والخَلق. رفعت مجموعة صغيرة في دوفر في بنسلفانيا، مدعومة من الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية والأمريكيين المتَّحدين من أجل الفصل بين الكنيسة والدولة، دعوى قضائية من أجل منع مناقشة الخَلق في فصول الأحياء في الصف التاسع. حكَم القاضي لصالح هذه المجموعة، وأُمِرت المدرسة بدفع تعويضات للمُدَّعين. **يتجاوز** ذلك المبلغ على الأرجح **مليون دولارٍ**.[125]

تقدِّم الكاتبة آن كولتر هذا التحليل:

«بعد دوفر، لن تجرؤ أي مديرية تعليمية على أن تهمس بكلمةٍ عن «الخَلق»، إلَّا إذا كانت راغبة في الإفلاس بفعل الدعاوى القضائية التي يرفعها الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية. لقد أنقذ الداروينيون حُرمة معابدهم العلمانية: المدارس العامة. لم يفوزوا بالعلم ولا بالإقناع ولا بالأدلة. بل فازوا كما يفوز الليبراليون دائمًا، عبر العثور على محكمةٍ تناولهم كل شيء يريدونه على طبقٍ من فضة. ليس هذا علمًا».[126]

لهذه الأساليب القمعية التي يستخدمها الداروينيون أثرٌ رادع شديد في بعض الناس. ستخاف أي مدرسة خوفًا هائلًا عند مواجهتها بغرامة قدرها مليون دولارٍ. يخاطر أي معلِّم أو معلمة يرفض أو ترفض التراجع بفقدان الوظيفة. ومثلما يقول ويليام ديمسكي، تشبه هذه المنظومة نظامًا ديكتاتوريًّا؛ لا يمكن لأحدٍ حتى أن يفتح فمه ليهمس بكلمةٍ مناهضة له.

يقول هنري ليبسون، التطوُّري وأستاذ الفيزياء، بصفته عالمًا، إنَّ العلم يشير ناحية الخَلق، ويصف مدى صعوبة الالتزام بتلك الحقيقة بسبب الضغط الناتج عن الديكتاتورية الداروينية:

«إذا لم تكُن المادة الحية ناتجة عن تفاعل الذرَّات والقوى الطبيعية والإشعاع، فكيف وُجِدت إذًا؟ أعتقد أنَّ علينا على أي حال أن نتعمَّق أكثر من هذا ونعترف بأنَّ التفسير المقبول الوحيد هو الخَلق. أعرف أنَّ هذا لعنة لعلماء الفيزياء، كما هو لي، ولكن علينا ألَّا نرفض نظريةً لا تعجبنا إذا كانت الأدلة التجريبية تدعمها.[127]

كما يقول ليبسون، فالكثير من العلماء والأكاديميين والمعلِّمين يواجهون كثيرًا التهديد بالطرد من الداروينية. عندما رغب مدير إحدى المدارس الثانوية في ديترويت وضع كتب متنوعة ناقدة للداروينية في المكتبة عام 1999، عارض المركز الوطني لتعليم العلوم (NCSE) هذه الخطوة بضراوةٍ، مستخدمًا كل أنواع الترهيب.[128]

يصف جوناثان ويلز سياسة الترهيب هذه هكذا:

«يقول المركز الوطني لتعليم العلوم لمجالس إدارات المدارس إنَّ «التطوُّر ليس مثيرًا للجدل من الناحية العلمية»، لذا فإنَّ «الحُجج المضادة للتطوُّر» هي «رموز لمحاولة إدخال رؤى دينية غير علمية في المقرَّر الدراسي العلمي». بما أنَّ المحاكم الأمريكية قد أعلنت عدم دستورية تعليم الدين في المدارس العامة، يصل هذا إلى حد كونه إنذارًا بأنَّ مجلس إدارة المدرسة يفكِّر في شيء غير قانوني. إذا لم ينجح الإنذار، يدعو المركز الوطني لتعليم العلوم الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية من أجل الدعم، ويرسل الثاني خطابًا إلى مجلس إدارة المدرسة مهدِّدًا بدعوى قضائية مكلِّفة. بما أنَّ كل المديريات التعليمية في البلاد تكافح بالفعل من أجل تلبية الاحتياجات الأساسية، فقد نجح هذا التنمُّر الذي يقوم به المركز الوطني لتعليم العلوم والاتحاد الأمريكي للحريات المدنية إلى حدٍّ ما في حجب الانتقادات العلنية للتطوُّر الداروينيي في الفصول الدراسية في المدارس العامة».[129]

بعد خطوات تستهدف وضع حدٍّ لتدريس الأحياء التطوُّرية في ولاية كنساس – حيث قامت حملة ضخمة من أجل تدريس الخَلق في المدارس – خضع النظام التعليمي في الولاية للضغط والترهيب المنتشر على نطاقٍ واسع. في مقالٍ مُرسَل إلى مجلة Science، أعلن هربرت لين، رئيس المجلس الوطني للأبحاث، أنَّ الجامعات والكليات الأمريكية لن تعد فصول الأحياء التي تُدرَّس في مدارس كنساس أكاديميةً. في الشهر التالي، طلب جون ريني، المحرِّر في مجلة Scientific American، من لجان القبول بالجامعات أن يخبروا إدارة مدارس كنساس أنَّهم «سيفحصون مؤهِّلات الطُلَّاب المتقدِّمين بطلبات الالتحاق من ولاية كنساس بأدق عناية» وطلب منهم إصدار «خطاب مفتوح لعائلات كنساس مُعلِنين أنَّ هذا القرار السيء ستكون له عواقب وخيمة على مستقبل أطفالهم».[130] كان معنى التهديد واضحًا، إنَّ معارضة نظرية التطوُّر جريمة، وأولئك الذين يرتكبون جناية كهذهٍ ينبغي إهلاكهم على الفور.

في قضية حديثة، أعلن باحثٌ من معهد وودز هول لعلوم المحيطات اسمه ناثانيال أبراهام، أنَّه قد فقد وظيفته بسبب إنكاره نظرية التطوُّر. ذكر خطابٌ كتبه أحد علماء وودز هول إلى أبراهام عام 2004 أنَّه قد فُصِل من منصبه لأنَّه قال إنَّه لا يقبل «الجوانب التطوُّرية» لمنحة المعاهد الوطنية للصحة، رغم أنَّ المشروع يتطلَّب من العلماء بوضوحٍ استخدام مبادئ التطوُّر في تحليلاتهم وكتاباتهم.[131] بعبارةٍ أخرى، طُرِد عالمٌ رسميًّا لإنكاره نظرية التطوُّر. تنبع حقيقة بروز أهمية الموضوع نتيجةً لدعوى أقامها ناثانيال أبراهام عام 2007 بالتأكد من حيازة الناس الشجاعة اللازمة للوقوف في وجه الديكتاتورية الداروينية.

يربط فيليب جونسون قصة احتفال المتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي بعيده المئوي عام 1981 بمعرضٍ خاص بنظرية داروين عن التطوُّر:

«كانت إحدى اللافتات في المدخل تقول: «هل تساءلتَ من قبل عن سبب وجود الكثير من الأنواع المختلفة من الكائنات الحية؟ إحدى الأفكار بخصوص هذا الشأن هي أنَّ كل الكائنات الحية التي نراها اليوم قد تطوَّرت من سلفٍ بعيدٍ عبر عملية تغيُّر تدريجي. كيف أمكن للتطوُّر أن يحدث؟ كيف أمكن لأحد الأنواع أن يتغيَّر ليصير نوعًا آخر؟ يأخذ المعرض القائم في هذه القاعة في اعتباره تفسيرًا واحدًا ممكنًا، وهو تفسير تشارلز داروين».

واللافتة المجاورة كانت تقول: «توجد رؤية أخرى تقول إنَّ الله خلق كل الكائنات الحية كاملة وثابتة». بينما اعترفت نشرة مرافقة بأنَّ «مفهوم التطوُّر عن طريق الانتخاب الطبيعي ليس علميًّا على وجه التحديد».

كان ردُّ المجتمع العلمي هو الحنق، وسأل مقال افتتاحي في مجلة Nature العلمية سؤالًا بلاغيًّا هو: «هل يمكن أن يكون مديرو المتحف، الذي يكاد يكون قلعةً للداروينية، قد فقدوا السيطرة على أعصابهم، فضلًا عن قدرتهم على التمييز؟... لا يجادل أحدٌ بأنَّه من اللائق القول - عند اللزوم - عند العرض العام للعلوم إنَّ الأمور الخلافية محل شك. ولكن هل ما تزال نظرية التطوُّر مسألةً مطروحةً للنقاش وسط علماء الأحياء الجادِّين؟ وإن لم تكُن كذلك، فما الغرض الذي يمكن أن تخدمه هذه الكلمات الخبيثة سوى الارتباك العام؟».[132]

تلك هي تقنية الديكتاتورية الداروينية. تُعَد الكلمات المعارضة لنظرية التطوُّر «اعتداءً»، وتُتَّخذ الإجراءات اللازمة على الفور تحت تأثير العلماء الداروينيين والمجلات الموقَّرة على مستوى عالمي. تُخرَس كل التصريحات المناهضة للداروينية سريعًا تحت ضغط الديكتاتورية الداروينية.

يخدم هذا الاستبداد بالطبع غرضًا واحدًا فقط، من الجوهري للداروينيين تصوير نظرية التطوُّر بأنَّها نظرية مُثبَتة ومن ثم نشرها في أنحاء العالم، يتخيَّلون أنَّ بإمكانهم فعل هذا بإخفاء حقيقة الخَلق عن الناس، بعدم ذكر حقيقة أنَّ الله خلق كل الأشياء وبتلقين الناس التطوُّر وحده، ولكن توجد حقيقةٌ أخرى لم يفكِّر الداروينيون فيها قط، لا حاجة لتثقيف الناس كي يروا أنَّ الكائنات الحية مخلوقة ويُدرِكوا هذا الأمر، يستطيع أي شخص يستخدم المنطق ولو قليلًا أن يرى بوضوحٍ أنَّ في الحياة شيئًا استثنائيًّا، كمالًا، وذكاءً، ووعيًا، وبراعةً، ومجدًا. وسيستنتج أيضًا أنَّ كل هذه الأشياء لم تكُن لتوجد قط نتيجةً لمصادفات غير واعية غافلة ساهية فاقدة أي قدرة على التفكير أو الاستدلال أو التأمُّل أو إصدار الأحكام أو التمييز بين الصواب والخطأ. لا يصعب على مَن يُفكِّر بضعة ثوانٍ أن يدرك كل هذا. يكشف الله في آياته عن أنَّ المعجزات التي صنعها واضحة لمن يُفكِّرون:

﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ. وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ. وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاء مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (سورة الجاثية، الآية 3-5).

لقد بدأ الداروينيون بالفعل يدركون أنَّ كل الإجراءات التي اتَّخذوها ذهبت سُدى. لن يكون للتهيئة التي استخدموها للحفاظ على استمرارية الأساليب القمعية والأدلة الزائفة أي تأثير على الناس الأكثر وعيًا الموجودين اليوم حول العالم.

يقول جوناثان ويلز إنَّ عددًا متزايدًا من العلماء قد بدأ يشك في الداروينية وقد أقدم على إعلاء صوته:

«الحقيقة هي أنَّ عددًا مفاجئًا من علماء الأحياء يشك في بعض أكبر مزاعم التطوُّر الداروينية في صمتٍ أو يرفضها. ولكن عليهم إمَّا أن يغلقوا أفواههم - على الأقل في أمريكا - أو يخاطروا بالشَجب والتهميش، وأخيرًا الطرد من المجتمع العلمي. قلَّما يحدث هذا، ولكنَّه يحدث بالقدر الذي يكفي لتذكير الجميع بأنَّ الخطر حقيقي. ورغم ذلك، توجد حركة سرية متنامية من علماء الأحياء الذين خاب ظنَّهم في رقابة الداروينيين على وجهات النظر المعارضة. عندما يبدأ المنشقُّون المنعزلون في إدراك كَم من زملائهم يشعرون بنفس الشعور، سيبدأ المزيد والمزيد منهم في الجهر بشعورهم».[133]

7. الداروينيون يستغلُّون العلم ويرتدون قناعًا علميًّا

العلم هو أهم زي تنكُّري لدى الداروينيين؛ ظهرت الداروينية في البداية تحت ستار «العلم»، وظهر الداروينيون أيضًا وهُم يقولون «نحن علماء». لقد شُوِّه كل رد فعل مضاد للداروينية بوصفه «هجومًا على العلم». تُصوَّر كل أشكال الشك في نظرية التطوُّر بأنَّها نوع من «التخلُّف أو الاعتداء على العلم». لقد حرَّف الداروينيون كل أنواع الأدلة الزائفة كما لو كانت اكتشافات علمية. بعبارةٍ أخرى، لقد أساءت الداروينية استغلال العلم طيلة الـ 150 عامًا الماضية.

إذًا، هل الداروينية علمٌ حقًّا؟

الداروينية خداعٌ، لا يوجد شيء علمي في الداروينية. الداروينية ببساطةٍ هي سعي زائف نحو حمل الناس على تصديق كذبةٍ. العلم هو ملجأ الداروينية الأخير. تحصِّن الداروينية نفسها باستخدام العلم. تدافع عن الغش الذي تدعوه علمًا. تصف الداروينيين، الذين ينتجون أدلة زائفة ويحكون حكايات خيالية، بالعلماء. ولكنَّها تتَّهم الأشخاص الذين يدركون أنَّ الداروينية خدعة، ويناهضونها، بخيانة العلم. العلم هو أكبر أسلحة الداروينية. لقد خدعت عددًا لا يُحصَى من الناس حتى الآن بارتدائها قناعًا علميًّا. وما زالت تستغل العلم لترويج تلك الخدعة. ولذلك السبب تستخدمه المجلات العلمية الداروينية والقنوات الوثائقية الداروينية والعلماء الداروينيون.

يقول ديريك ف. إيدجر، التطوُّري وعالم المستحاثات البريطاني، عن هذا الموضوع ما يلي:

> *«نعلم جميعًا أنَّ الكثير من الانفجارات التطوُّرية الواضحة ليست سوى عصفًا ذهنيًّا من جانب بعض علماء المستحاثات المحددين. يكفي وجود شخص واحد مُبالِغ في التصنيفات كي يفعل أكثر ممَّا فعلته ملايين السنوات من الطفرات الجينية».*[134]

هذا حقيقي للغاية. إنَّ الأساطير التطوُّرية مثل الأرض البدائية المفترَضة، والأنواع الحية التي نشأت عن طريق الطفرات والانتخاب الطبيعي، والأسلاف المشتركين الأسطوريين، والمخلوقات غريبة الشكل التي لم تُكمِل نموها والتي تظهر في الكتب الدراسية وفي الصحف والمجلات العلمية والتلفزيون، كلُّها نتاج خيالات العلماء الداروينيين أنفسهم. لم يصلوا قط إلى أي غاية مزعومة على مدار السنوات عن طريق الانتخاب الطبيعي. وكما يقول ديريك إيدجر، فشلت الطفرات الجينية كذلك في تحقيق تلك النتيجة. ولكنَّهم ما زالوا يتخيَّلون أنَّ إنكار هذه الحقائق العلمية ومواصلة ترويج الادِّعاءات الزائفة نفسها سيزيد من احتمالية الخداع القائل إنَّ الداروينية تنتشر حول العالم. لذلك يستخدم الداروينيون كلماتٍ علمية، من أجل جعل الخداع الدارويني يبدو أكثر علميةً. لا توجد أي أدلة أو تجارب علمية مثبَتة وتؤيِّد التطوُّر. كل ما لدينا هو معادلات ومصطلحات علمية كثيرة الاستخدام. قد يقابل المرء كثيرًا معادلات كيميائية أو مصطلحات مثيرة للاهتمام في كتبٍ من تأليف أي مؤلِّف دارويني. عندما ينظر شخصٌ جاهل بالموضوع إلى كتبٍ كهذه، ربما يتخيَّل حقًّا أنَّها تحتوي على معرفةٍ علمية خاصة بأحد العلماء، ولكنَّ المظاهر خادعة. الأمر الوحيد الموصوف في كتابٍ كهذا هو أسطورة أنَّ الكائنات الحية نشأت وحصلت على أشكالها الحالية نتيجةً للصدفة العمياء. لا يملك أي مؤلِّف دارويني جديدًا يقوله، ولا دليلًا علميًّا يقدِّمه. وتُذكَر المعادلات والمصطلحات الكيميائية فقط من أجل إكمال الخداع الدارويني وإضفاء صبغة واقعية عليه.

يقدِّم ستيفن م. ستانلي، عالم المستحاثات التطوُّرية، مثالًا على الأساليب الداروينية في إساءة استغلال العلم:

«يحدث التطوُّر سريعًا وسط جماعات صغيرة متمركزة، لذا لن نراها على الأرجح في السجل الأحفوري».[135]

هذه الكلمات مضلِّلة. يشير إلى حدوث التطوُّر في جماعات محلية، ولكن لا دليل على ذلك. بل يُعترَف حتى بأنَّه لن يُعثَر على دليلٍ في المستقبل، ولكن حتى هذا يُضفَى عليه بريقٌ علمي. وحقيقة الأمر هي أنَّه لا يمكن رؤية أي تطوُّرٍ في السجل الأحفوري، لأنَّ التطوُّر لم يحدث قط.

ألقت يوجيني ك. سكوت، مديرة المركز الوطني لتعليم العلوم (NCSE)، التصريح التالي بخصوص هذا الموضوع:

«تصف الكثير من الكتب الدراسية الخاصة بالمدارس الثانوية (بل وحتى ببعض الكليات للأسف) النظريات بأنَّها فرضيات مختبَرة، وكأنَّ الفرضية المؤكَّدة ترقى بطريقةٍ ما لتصير نظريةً، والنظرية الجيدة جدًّا جدًّا تُتوَّج كأنَّها قانون. للأسف، ليست هذه هي الطريقة التي يستخدم بها العلماء هذه المصطلحات، ولكنَّ معظم الناس ليسوا علماءً ولم يؤدِّ العلماء مهمة توصيل معاني هذه المصطلحات للطلَّاب والعامة على أكمل وجه».[136]

في ظلِّ هذه الظروف، سيُشكِّل شخصٌ ذو تجارب محدودة بما يُعرَض وما يُقال له على الأرجح انطباع أنَّ الداروينية صحيحة، فإذا لم يكُن لدى القارئ قدرة على التفكير والتأمُّل بطريقةٍ منصِفة، ستلبِّي الداروينية بطريقةٍ أو بأخرى توقُّعاته بسبب تقنية التهيئة التي تتَّبعها. فهي تقدِّم – أمام عينيه الحمقاء – روايةً تبسيطية للحياة، وتقول: هذا «علمي». تقول: «لا داعٍ للتشكيك فيها، إذ أنَّها حقيقية ومُثبَتة». تقول: «يؤكِّدها العلماء». وتقول أيضًا: «يوافقنا العالم كله». وعبر هذه الأكاذيب، شُيِّدت إحدى أسوأ الخدع في التاريخ. وهذا هو كل ما يتطلَّبه إقناع شخص لا يعرف شيئًا عن الداروينية، أو عن كونها خدعة ضخمة، وكل تجاربه محدودة بهذه الروايات.

ولكنَّ الحقيقة هي أنَّ أشخاصًا كهؤلاء يتعرَّضون للتضليل في كل مرحلةٍ من مراحل هذه التهيئة. أخفى الداروينيون عن الأعين بعنايةٍ شديدة أكثر من 500 مليون أحفورة تدحض الداروينية بكل تأكيدٍ وتثبت حقيقة الخَلق، وأخفوا بعنايةٍ أيضًا حقيقة أنَّه من المستحيل رياضيًّا تكوُّن بروتينٍ واحد، وهو وحدة بناء الحياة، بالصدفة. وهكذا كان من المستحيل أيضًا إبصار حجم الخداع. ما لا يعلمه الناس الذين انخدعوا بهذه الطريقة هو أنَّ الداروينية ليست علمًا ولا علميةً. لقد تعرَّضت الداروينية للتشكيك، وثبت أنَّها باطلة وغير مدعومة بأي أدلة علمية. العلماء الذين يتبنُّون الداروينية هُم أشخاص مخلصون عقائديًّا وبتعصُّبٍ لهذا الدين الوهمي. التفسير الوحيد للحياة الذي يقدِّمه العلم هو الخَلق. توضِّح كل الاكتشافات العلمية أنَّ الكائنات الحية خُلِقت في لحظةٍ واحدة على أكمل وجه. وإنَّ هذا التلقين وهذه التهيئة الزائفة هُما ما وراء تمتُّع الداروينية بالقبول حول العالم. ومن ثم، فإنَّ المواضيع التي تقنع أناس كهؤلاء ليست أكثر من مجرَّد خفة يد. ربما ينطلي هذا الخداع أحيانًا حتى على العلماء. يدلي كولِن باترسون، التطوُّري وعالم المستحاثات البريطاني، باعترافٍ مثير للاهتمام بخصوص هذا الموضوع وهو:

«...ثم استيقظتُ وأدركتُ أنَّني قد تعرَّضتُ طوال حياتي لغشٍّ جعلني أقبل التطوُّر كأنَّه حقيقة مُنزَلة بطريقةٍ أو بأخرى. أشعر أنَّ تأثيرات فرضيات السلف المُشترَك في علم النظاميات لم تكُن مُملَّةً فحسب، ولا افتقارًا إلى المعرفة فحسب، بل أعتقد أنَّها كانت مضادة للمعرفة على نحوٍ فعَّال».[137]

يضرب براين ليث، منتج الأفلام الوثائقية، مثالًا آخر على الوعي التدريجي بالموضوع قائلًا:

«خلال السنوات العشرة الماضية، ظهرت سلالةٌ جديدة من علماء الأحياء الذين يُعَدون موقَّرين علميًّا، ولكن يملكون شكوكًا في الداروينية».[138]

من بين الأدلة الأخرى التي تؤكِّد دقة كلمات الاقتصادي الأمريكي جيريمي ريفكين التي يقول فيها إنَّ «النظرية التطوُّرية قد صارت مُقدَّسة كونها ركيزة نظامنا التعليمي، ونُصِبت حولها جدران مُحكَمة لحمايتها من أي أذى غير ضروري»[139] دليلٌ مهم هو الطريقة التي يغضُّون بها بصرهم عن تلك الاحتيالات التي يقوم بها العلماء الداروينيون ولا يشعرون بالخجل ولا الإهانة عندما تظهر الحقيقة. يحافظ أشهر العلماء في العالم على استدامة هذه الخدع عمدًا كي يتمكَّنوا من تضليل الناس. يستشهد جوناثان ويلز بمثالٍ:

> *«ماذا عن ستيفن جاي جولد، مؤرِّخ العلوم الذي كان يعرف بتزييف رسومات هيكل للأجنَّة طيلة عقودٍ؟ طوال كل ذلك الوقت، كان الطُّلَّاب الذين يمرُّون بصفوف جولد يدرسون الأحياء من كتب دراسية تستخدم على الأرجح أجنَّة هيكل دليلًا على التطوُّر. ومع ذلك لم يفعل جولد شيئًا لتصحيح الموقف حتى شكا عالم أحياء آخر هذا الأمر في عام 1999. وحتى عند هذه اللحظة، ألقى جولد باللوم في هذا الخطأ على كُتَّاب الكتب الدراسية، واستخف بكاشف الخبايا (مايكل ج. بيهي، أستاذ الكيمياء الحيوية في جامعة ليهاي) بوصفه بـ «الخَلقي». من يتحمَّل المسؤولية الكُبرى هنا، كُتَّاب الكتب الدراسية الذين يعيدون تدوير الرسومات المزيَّفة عن غفلةٍ منهم، أم الأشخاص الذين يشكونهم، أم الخبير ذو الشهرة العالمية الذي يراقب من مكانه على الحياد زملاءه بعجرفةٍ بينما يصيرون - دون قصد - توابع لما يطلق عليه بنفسه «المكافئ الأكاديمي لجريمة قتل»؟*
>
> *لم ينكشف فساد قصة فراشات العث سوى مؤخرًا مقارنةً بحقيقة أجنَّة هيكل، لذا يمكن أن نعذر كُتَّاب الكتب الدراسية في مواصلة استخدامهم إياها. ولكن كل علماء الأحياء الذين يتخصَّصون في فراشات العث عرفوا طيلة عقدٍ أنَّ الفراشات لا تقف على جذوع الأشجار وأنَّ صور الكتب الدراسية كانت مُنظَّمة. تحتوي العديد من الكتب الدراسية في الأحياء على صور فراشات عث فاتحة اللون وداكنة اللون واقفة على جذوع الأشجار لتوضيح هذه القصة الشهيرة. رغم أنَّ علماء الأحياء يعرفون بوجود مشاكل متعلِّقة بهذه القصة منذ أكثر من عقدٍ».*[140]

إنَّ الطريقة التي يستخدم بها الداروينيون العلمَ في غير غرضه، بل ويعطون الانطباع بأنَّهم يحافظون عليه ويحفظونه، هي في ذاتها خداع ضخم. في الحقيقة، تتصرَّف الداروينية، على عكس ما تدَّعيه، بطريقةٍ مخالفة تمامًا للعلم. تحاول إخفاء الأدلة العلمية. تدَّعي أمورًا تناقض نتائج التجارب المعملية. رغم أنَّ السجل الأحفوري يثبت أنَّ الأشكال الانتقالية لم توجد قط، إلَّا أنَّهم ما زالوا يروِّجون الكذبة القائلة إنَّ الكائنات الحية قد تطوَّرت بطريقةٍ تخلِّف وراءها عددًا لا يُحصَى من الأشكال الوسيطة. الغش العلمي مفهومٌ وُلِد مع الداروينية، يسيء الداروينيون استخدام المتاحف العلمية والإصدارات الداروينية ويعرضون أمام الناس احتيالات عن عمدٍ. يستخدمون المجلات والكتب العلمية في نشر أسطورة التاريخ التطوُّري، وهو شيء لم يحدث قط. يرسمون صورةً لإحدى أشكال الحياة التي لم توجد قط ويحاولون إعطاء الانطباع بأنَّ «هذا هو ماضينا». يكذب هذا الدين، المعارض للعلم بكل ما للكلمة من معنى، إحدى أسوأ الأكاذيب مرتدية قناعًا علميًّا.

وسبب دعم الداروينيين لكذبة شنيعة كهذه هو بلا شك إخلاصهم الأعمى لطريق الدجال. إنَّ منظومة الدجال منظومة منحرفة تقود الناس إلى البطلان.

8. الداروينيون يسيئون استخدام الإعلام المرئي والمكتوب

الإعلام المرئي والمكتوب هو أهم أدوات التهيئة التي تنجح مع الكثير من الناس، تمامًا كما يصدِّق بعض الناس كل شيء يخبرهم به العلماء، يربطون كذلك التصديق نفسه بالكُتَّاب في المجلَّات العلمية والمراسلين في التلفزيون. فكل مقال مؤيد للداروينية في أي مجلة علمية داروينية شهيرة هو دليل كافٍ في نظر أغلبية القُرَّاء. يظنُّ الناس أنَّ المجلة العلمية التي نشرت الدليل الزائف على الداروينية لا بد وأن تكون صادقة بالضرورة. لا يعي أغلبية الناس أنَّ المجلة المعنية هي واحدة من الأتباع المخلصين للدين الزائف، وهو الداروينية. ولا يعون كذلك أنَّه عند تبنِّي الدين الزائف – وهو الداروينية – لا يمكن أن يوجد عقل أو منطق أو حقيقة أو منهج علمي.

تحت تأثير الديكتاتورية الداروينية، صارت العديد من المجلات العلمية اليوم مؤيِّدة للداروينية. من غير المقبول أن يظهر أي إصدار معارض للداروينية ويتمتَّع بقبولٍ عام. لذلك يوافق أغلبية القُرَّاء أو المشاهدين على الفور على التقارير التي يصدرها الداروينيون في الإصدارات التي يدعمونها.

ولكنَّ هذا خطأ خطير.

غرض الداروينيين الأوحد هو الدعاية. تنبع تصرُّفاتهم من فكرة أنَّ أغلبية القُرَّاء لن تشك مطلقًا في تقريرٍ خادعٍ خاص بالتطوُّر في مجلة New Scientist أو National Geographic. وذلك هو موقف الأشخاص الذين لا يضعون في اعتبارهم قط احتمالية أن تستضيف مجلة علمية مثل Nature كذبةً ولا يفكِّرون أبدًا كما ينبغي فيما يتعلَّمونه من خلالها. ولكنَّ ذلك الوضع يخلق أرضًا خصبة للغاية من حيث الدعاية الداروينية حتى أنَّهم يستطيعون إقناع الناس بثبوت فكرةٍ شديدة السخافة مثل الأسطورة الداروينية التي تقول بـ «ظهور الخلية الأولى بصورةٍ عفويةٍ في المياه الموحلة». كل ما يستغرقه الأمر هو ظهور هذه القصة في إصدارٍ مؤيِّد للداروينية مثل مجلة Nature، بيد عالمٍ ومع وفرةٍ من المصطلحات المعقَّدة.

ربما يفعل الشخص أو الهيئة اللذين تستحوذ عليهما العقلية المادية أي شيء من أجل الحفاظ على دعم المادية. وهذا هو ما تفعله الإصدارات المؤيِّدة للمادية. قد تفعل أي شيء لإبقاء الداروينية حية، وتستخدم العلم قناعًا لأنشطتها على نحوٍ سافر. توضِّح مجلة Nature عقليتها المادية كل الوضوح:

> *«حتى إذا أشارت كل البيانات إلى مصمِّم ذكي، تُستَبعَد فرضية كهذه من العلم لأنَّها ليست ذات نزعة طبيعية».*[141]

لقد هيَّأ الماديون – كما رأينا – أنفسهم لرفض الخَلق، حتى إذا أكَّدته كل الأدلة العلمية الملموسة. من المستحيل التحدُّث عن أي شيء علمي هنا، إنَّ إخلاص الماديين للداروينية عقائدي وليس علميًّا. ما زالت الداروينية تجد دفاعًا عنها رغم تكذيبها علميًّا. وفي هذه الأثناء، يُنكر هؤلاء الناس الخَلق عن جهلٍ، رغم أنَّه مدعوم بعددٍ لا يُحصَى من الأدلة العلمية. لأنَّه وفقًا للمادية، فأي رواية خارجة عن نطاق المادة غير مقبولة. لذلك تدافع هذه المجلَّات التي تبدو علميةً، بإصرارٍ عن فكرةٍ مثل التطوُّر، ليس لها أي قيمة علمية على الإطلاق. فالأدلة التي توضِّح حقيقة أنَّ الكائنات الحية مخلوقة غير مقبولة لهذه الإصدارات مهما كان الثمن. لذلك لا يشعرون بأي وخز ضمير لتصويرهم الخداع الذي فرضوه على العالم أجمع عبر أساليبهم الزائفة بأنَّه حقيقي وسليم.

عندما ينظر المرء إلى وجهة نظر المراكز العلمية المتنوعة التي تدعم هذه الإصدارات عن الله، يصير هذا الموقف بالتأكيد شديد الوضوح. كانت نتيجة استقصاء حديث أجرته مجلة Nature عن الآراء في الدين بين أعضاء الأكاديمية الوطنية الأمريكية للعلوم (NAS) كالتالي: وفق ردود 517 عضوًا من أعضاء أقسام الأحياء والفيزياء في الأكاديمية، فإنَّ 72.2% منهم ملحدون، و20.8% منهم لا-أدريون، بينما يؤمن 7% منهم فقط بالله.[142] يوضِّح الإقرار التالي من طرف روبرت بروفين، التطوُّري وعالم الأحياء العصبية، هذا الأمر وضوحًا شديدًا: «تبقى قلة قليلة من علماء الأحياء المؤمنين حقًّا. معظمهم ملحدون واندفع الكثيرون منهم في هذا الاتجاه بفعل فهمهم للعملية التطوُّرية والعلوم الأخرى.[143] في ضوء هذه الحقائق، لا تصعب رؤية سبب مقابلة أي محاولة لإظهار واقع حقيقة الخَلق بغضبٍ عارم من قِبل العلماء الملحدين. وهذا هو سبب استغلال الداروينيين الإعلام المرئي والمكتوب».

يسرد هنري م. موريس ما يلي عن التهيئة الزائفة التي تُنفَّذ في ظل الداروينية:

> *«الاعتقاد الشائع اليوم هو أنَّ تشارلز داروين اكتشف قانون التطوُّر، نتيجةً لذلك، يُهلِّل له الناس على نطاقٍ واسع بوصفه واحدًا من أعظم العلماء على الإطلاق. الحقيقة هي أنَّ (داروين) لم يكُن سوى محفِّزًا لإحياء الوثنية القديمة، أتى في الوقت المناسب من التاريخ لإثمار ثورةٍ ضد الله (جلَّ وعلا) يستعد لها الكثيرون في أوروبا الغربية منذ أكثر من قرنٍ».*[144]

لقد خدعت المفاهيم الخاطئة مثل «العلماء لا يكذبون» و«لن تكذب المجلات العلمية أبدًا» الناس طيلة سنواتٍ طويلة. لقد قادت منظومة الإيمان المشوَّهة – التي أسَّسها أشخاص كهؤلاء بين أنفسهم – الداروينيين إلى استغلال العلم وإساءة استخدامه. ولكنَّ هذا يقين مطلق: **سيخدع** العالِم المادي **الناس بسعادةٍ** إذا لم تكُن الحقائق تخدم مصالحه الخاصة ولا تؤيِّد المادية. تُضلِّل الأغلبية العُظمى من العلماء في العالم اليوم الناسَ على نحوٍ سافر بتبنِّي الداروينية. يحكون روايات لا يصدِّقها حتى الأطفال، رغم أنَّ الناس يعرفون أنَّها مستحيلة علميًّا. هذا الوضع هو منظومة سارية ويُطبِّقها كل العلماء الداروينيين في العالَم. بعبارةٍ أخرى، رغم أنَّ العالِم الداروينيي يقضي حياته بأكملها في اتِّصالٍ عن كثب بالعلم، إلَّا أنَّه يمكنه خداع الناس بارتياحٍ باسم العِلم ويكرِّس حياته بأكملها لكذبةٍ.

وأفضل مثال على هذا هو فرانسيس كريك، أستاذ الفيزياء والأحياء الذي فاز بجائزة نوبل عن اكتشاف الحمض النووي، والذي قضى حياته بأكملها متبنِّيًا التطوُّر، والذي استرعى انتقادات قوية بسبب قوله إنَّ «البشر عبارة عن مجموعات من الخلايا العصبية» عام 2004، والذي مات على إنكاره وجود الروح. رغم رؤيته – بصفته عالم أحياء عصبية وأحياء جزيئية وفيزياء ملحد – براهين لا تُحصَى على براعة الله الخَلقية السامية، بل واكتشافه هذه البراهين بنفسه، فإنَّه ظلَّ يسعى طيلة حياته إلى إخفاء حقيقة أنَّ هذه البراهين خارقة تمامًا للطبيعة وتشير إلى خَلقٍ شديد التميُّز. بل تمادى إلى ادِّعاء أنَّ الحياة قد جاءت إلى الأرض بفعل مخلوقات فضائية[145]، في سبيل إنكار وجود الله (جلَّ وعلا). الاستنتاج الذي يقود المنظور الدارويني الطبيعي رجلَ علمٍ إليه هو لا منطقية مخزية.

ومن الأمثلة الأخرى على هذا ستيفن جاي جولد، الدارويني وعالِم المستحاثات في جامعة هارفرد، الذي قضى حياته بأكملها ملحدًا وطبيعيًّا، رغم شهادته على كل البراهين التي يقدِّمها علم المستحاثات على الخَلق وفحصه إيَّاها شخصيًّا. عمل جولد،

مثل كريك تمامًا، حياته البالغة بأكملها في العِلم، ولم يؤنّبه ضميره مطلقًا على تبنّي نظريةٍ غير منطقية وغير مُثبَتة مثل «التطوُّر المتقطّع» طيلة حياته، ببساطةٍ من أجل أن يتمكَّن من إنكار وجود الله (جلَّ وعلا)، في نظره الأحمق على الأقل.

ومع كَون هذا هو الحال، فإنَّ الإيمان بأنَّ كل ما يقوله العلماء الداروينيون أو يفعلونه حقيقي لحماقةٍ وتصوُّرٍ مسبق يفتقر إلى الوعي بدرجةٍ كبيرة. ومع ذلك توجد حقيقة واحدة لا يعرفها الناس الذين يقضون أعمارهم بأكملها في حالة كُفرٍ ولا يستوعبونها: الله القدير، رب العالمين، يقول في آياته إنَّه سيُحبِط كل مساعي أولئك الذين يقضون حياتهم في السعي وراء نشر طريق الدجال:

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالا. الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (سورة الكهف، آية 103-104).

يتخيَّل مؤيِّدو الدجال أنَّ مساعيهم ضد الإيمان بالله ستكون لها قيمة ما في حياة هذا العالم وأنَّهم سيخرجون منها منتصرين. ولكنَّ هذا نظام فاسد منذ البداية. كل المنظومات المعارضة للمعتقد الحقيقي محكوم عليها بالهزيمة كما بشَّر الله. والله القدير قويٌّ بالطبع بما يكفي لفعل كل هذه الأشياء، إذ يقول في إحدى آياته ما يلي:

﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (سورة المائدة، آية 56).

من التكتيكات الكلاسيكية التي يوظِّفها الداروينيون في استغلال العِلم لصالح أيديولوجيتهم الخاصة أسلوب حديث محدَّد. بحديثهم عن التطوُّر كأنَّه نظرية قد ترسَّخت صحتها كما يُفترَض، ولا داع لأي جدال ممتد بشأنها، يعلنون أنَّ داروين هو حرفيًا أهم علماء العالَم. ولكنَّ الحقيقة هي أنَّ داروين، كما صرَّح الكثير من المؤلِّفين ومؤرِّخي العلوم بوضوحٍ، لم يكتشِف أي شيء جديد ولم يصل إلى أي نتائج جديدة، ولم يُنشئ كذلك أي نظرية جديدة قائمة على العقل والمنطق ولا على الملاحظة. بل انطلق في رحلةٍ بحرية مع مجموعة من البحَّارة المخمورين، وتغاضى عن الكثير من الأنواع التي جمعها في تلك الرحلة دون فحصها مطلقًا، وبعث كذبة التطوُّر التي كان قد عرفها من جدِّه والتي كانت قائمة منذ عهد سومر ومصر القديمتين. ولكنَّ الداروينيين لم يذكروا ذلك قط بالطبع. يخفون هذا الأمر بعنايةٍ بالتأكيد ويسعون إلى تصوير داروين بأنَّه رجل عِلمٍ عظيم كي يتمكَّنوا من خداع الناس. يصف آليستر ماك جراث، عالم الفيزياء الجزيئية وأستاذ اللاهوت في الوقت نفسه، الموقف كما يلي:

«كتب روبرت جرين إنجرسول (1833 – 1899)، محامي السكك الحديدية الذي صار أحد أبرز الكُتَّاب الملحدين في أمريكا في القرن التاسع عشر، عام 1884 «سيُسمَّى هذا القرن قرن داروين... لقد أزالت كلٌ من عقيدة التطوُّر الخاصة به، وعقيدة البقاء للأصلح الخاصة به، وعقيدة أصل الأنواع الخاصة به، آخر ذرة من بقايا المسيحية الأرثوذوكسية من كل عقلٍ مفكِّر».[146]

ينطبق هذا الوضع أيضًا على المجلات العلمية التي تظهر فيها المقالات التي يكتبها هؤلاء العلماء. بما أنَّ لا شيء سوى الدعاية الداروينية يظهر في أشهر المجلات العلمية في العالم، وبما أنَّه لا يُسمَح بالظهور فيها سوى للمقالات التي يكتبها العلماء الداروينيون فقط، وبما أنَّ هؤلاء العلماء ملزَمون أيديولوجيًّا بالحفاظ على استدامة كذبة التطوُّر وتبنّيها، سيكون اعتقاد أنَّ المقالات المكتوبة المزيَّنة بالمصطلحات العلمية صحيحة بالضرورة على نفس القدر من اللا عقلانية. لقد استغلَّ الداروينيون هذه المنظومة

العقائدية الوهمية طيلة سنوات. ولكنَّ قد حان وقت القضاء على هذا وقبول الحقائق العلمية. بمجرَّد ألَّا يعود الإعلام المرئي والمكتوب – أهم أدوات دعاية الداروينية – قادرًا على خداع الناس أكثر من ذلك، لن توجد مساحة للدعاية الداروينية في أي مكانٍ آخر.

9. الداروينيون يسعون إلى فرض الفكرة الخاطئة القائلة إنَّ معارضة التطوُّر مخالفةٌ للمنطق

إنَّ توجيه الاتِّهامات إلى الجانب الآخر هو على الأرجح أشهر تكتيك من تكتيكات الحرب النفسية. في صراعٍ يُشَنُّ عبر إلصاق عيوب المرء نفسه ونقائصه أو الأمور التي يُتَّهم بفعلها، بالجانب الآخر، يتخيَّل الطرف الذي يُطبِّق هذا التكتيك أنَّ مَن يشن هذا النوع من الدعاية أقوى من غيره سيفوز. بتعبيرٍ آخر، إذا أحسن الجانب المذنب والمخطئ استغلال هذه الدعاية، سيبدو وكأنَّه مُحقٌّ ومجني عليه، ومن ثم سيفوز بالصراع، حسبما يتصوَّر.

طبَّق الداروينيون هذا التكتيك المألوف على نحوٍ سافر في الفترة الأخيرة. رغم أنَّ الداروينيين هُم مَن ينخرطون في الغشِّ وتبنِّي خدعةٍ، وهُم غير العقلانيين وغير المنطقيين والذين يخدعون الآخرين، فإنَّهم يحاولون إقناع الناس بأنَّ مَن ينكِرون التطوُّر هُم مَن يتبنُّون أفكارًا غير منطقية. يتخيَّل الداروينيون أنَّهم إذا استطاعوا حمل الناس على تصديق هذه الكذبة، إذا استطاعوا تضليل الناس مليًّا وبفاعلية كافية، سيحقِّقون نجاحًا. يظنُّون أنَّ هذا التكتيك الشيطاني سيصُب في صالحهم وسيغطِّي كل الاحتيالات التي يرتكبونها. ولكنَّهم نسوا شيئًا مهمًا جدًّا، لا تنتصر الخرافة أبدًا؛ هذا قانون الله، ستُقام عدالة الله ربِّنا القدير بالتأكيد. يعلم الله القدير الحقيقةَ ويعلم مَن يحتمي بالخداع، وسيقضي الله على الخرافة. التكتيكات الداروينية خدع من إبليس، وسيُفشِل الله – الذي خلق الدجال كما خلق الكائنات الحية الأخرى – كل مخطَّطاته. يبيِّن الله في إحدى آياته أنَّ:

﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ (سورة الأنفال، آية 18).

لقد أطلق الداروينيون على مدار السنوات اتِّهامات وافتراءات باطلة متنوعة ضد أولئك الذين يتحدَّثون عن الخَلق، عندما بدت التكتيكات الزائفة التي طوَّروها لاستخدامها ضد حقيقة الخَلق شديدة الفاعلية. لقد وُجِّهت اتِّهامات الداروينيين الزائفة للمؤمنين على مدار التاريخ وهي أمور تنبَّأ بحدوثها القرآن. يصف الله القدير، ربُّ السماوات والأرض، الموقف لأولئك الذين يلقون بالاتِّهامات الباطلة في كلماته الآتية:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة، آية 13).

لا شك أنَّ سبب إلقاء الداروينيين هذه الاتِّهامات هو وعيهم بأنَّ الخَلق حقيقة مطلقة، والسبب وراء سخريتهم الحمقاء هو أنَّهم يعرفون أنَّ نظرياتهم لا تؤيِّدها أي أدلة أو اكتشافات علمية، وبالتالي يحاولون إبهار الناس بحشو اللغة بدلًا من ذلك. يتخيَّلون أنَّ بإمكان هذا أن يُنتِج نجاحًا لطريق الدجال. يقول فيليب إ. جونسون، أستاذ القانون بجامعة بيركلي، ما يلي عن هذا التكتيك:

«سيحتاج الطُّلَّاب أيضًا إلى معرفة أشياء مثل نقائص قصة فراش العث، والغشّ في رسومات هيكل للأجنَّة، ولغز الانفجار الكامبري وما يعتقده الداروينيون البارزون حقًّا عن آثار الداروينية على الدين. قبل أن يتمادى هذا التعليم، ستجد السلطات نفسها أمام عصيانٍ. لا يستطيع الداروينيون تغيير تكتيكاتهم لأنَّ أي تعليم فعلي في التطوُّر سيلقي بضوء التحليل الساطع على افتراضات لا يمكنه النجاة منها».[147]

النزعة الطبيعية دينٌ وفقًا لأي تعريفٍ واقعي، بل ودين شديد الدوغمائية. يستند إلى قناعةٍ أساسية عن الواقع المطلق، وهذه القناعة مقيَّدة بنوعٍ من الإيمان، وتشمل تعريفاتها الخاصة لد «معرفة» و«العقل». تقول إنَّ المعرفة تأتي في النهاية من حواسنا وأنَّ أشكال المعرفة الأعقد تأتي من الاستقصاء العلمي. بالتعريف الطبيعي لا يمكن أن يوجد شيء يُسمَّى بمعرفة خوارق الطبيعة. والحديث عن الله إمَّا غير عقلاني أو خارج نطاق ما يمكن فهمه بالعقل (إذا زعموا أنَّهم يدَّعون ادِّعاءات واقعية موضوعية)، جلَّ الله وعلا.

ولكنَّ النزعتين الطبيعية والمادية هُما في الحقيقة غير العقلانيتين تمامًا. ينسب أتباع هذين المعتقدين المنحرفين قوة الخَلق إلى الصدفة والمصادفة والظواهر غير الواعية (جلَّ الله وعلا) وهُم – أي الأتباع – مجرَّدون من أي قدرة على إصدار الأحكام العقلانية. ما يشير إليه مؤيِّدو الدين المنحرف، الذي ينسب الألوهية للصدفة، بأنَّه «معرفة» يستند إلى فكرة أنَّ الصدفة خلقت كل شيء من العدم. إذًا فإنَّ ما نتحدَّث عنه هنا يتكوَّن من منظومة عقائدية منحرفة لا مجال فيها للعقل والمنطق. لذلك السبب، لن تصعب رؤية استحالة الإشارة إلى مفاهيم كهذه بأنَّها عقلية أو بأنَّها معلومات عند التعامل مع النزعة الطبيعية أو المادية أو الداروينية.

الداروينيون مرعوبون من المناقشة واسعة الانتشار حول حقائق الخَلق وحول اقتناع الناس بها. يعرفون بوجود عددٍ لا يُحصَى من الأدلة التي تؤيِّد حقيقة الخَلق، ولن ينخدع ثانيةً أي شخص يرى هذه الأدلة بخدعة التطوُّر. على الجانب الآخر، لا يوجد دليلٌ واحد يدعم الداروينية. لذلك ينتقد أولئك الذين يتبنَّون هذه الخدعة الفظيعة مَن يؤمنون بالخَلق بحماقةٍ. يصدر روبرت شابيرو، التطوُّري وأستاذ الكيمياء في جامعة نيويورك، هذا التصريح غير العقلاني بأنَّه سيدعم الداروينية حتى النهاية المريرة، حتى وإن لم تؤيِّد النتائج نظريةَ التطوُّر:

«ربما يأتي يومٌ في المستقبل تكون قد فشلت فيه صراحةً كل التجارب الكيميائية العقلانية التي أُجريت من أجل اكتشاف أصلٍ محتمل للحياة. بل وربما حتى تشير أدلة جيولوجية جديدة إلى ظهورٍ مفاجئ للحياة على الأرض. وأخيرًا، ربما نكون قد استكشفنا الكون ولم نجِد علامةً على الحياة، أو عمليةً تؤدِّي إلى الحياة، في أي مكانٍ آخر. في هذه الحالة، ربما يختار بعض العلماء اللجوء إلى الدين من أجل الحصول على إجابةٍ. ولكن سيحاول آخرون، وأنا من بينهم، فرز التفسيرات العلمية ذات الاحتمالية الأقل أملًا في انتقاء تفسيرٍ يظل محتملًا أكثر من البقية».[148]

تكفي هذه الكلمات وتفيض لفهم منظومة الدجال الخبيثة.

10. الداروينيون يحاولون استغلال التشابهات بين السعادين والبشر

لقد ذكرنا بالفعل أنَّ الداروينية تقوم على منطقٍ شديد التبسيطية وتميل إلى تعليل الحياة بأكثر الطرق سطحيةً ويُسرًا. نتيجةً لذلك، فإنَّ إحدى أهم أدوات الداروينيين الدعائية هي السعادين. بسبب جوانب متنوعة من سمات السعادين التشريحية، خُلِقت مشابهة للبشر حقًّا. وهذه التشابهات خادعة لمعظم الداروينيين، ومن ثم تقودهم إلى تضليل الآخرين.

كي يتمكَّن الداروينيون من استغلال التشابه بين البشر والسعادين، ينظرون إلى أحد السعادين ويركِّزون على جوانب متنوِّعة من سلوكه، مثل استخدام الأدوات أو القدرة على التعلُّم. والهدف يُفترَض أنَّه شرعنة الخدعة الداروينية القائلة إنَّ البشر ينحدرون من القردة وحمل الناس على تكوين ذلك الانطباع. بمجرَّد أن يتعرَّض بعض الناس لهذه الهيئة، ويذهبون إلى حديقة الحيوان أو يشاهدون وثائقيًّا عن السعادين، يبنون رأيًا خاصًا يتماشى معها. يصيرون متأثِّرين بهذه الخدعة الداروينية جدًّا لدرجة تجعلهم يتمكَّنون بسهولةٍ من تصديق أنَّ كائنًا حيًّا يرونه أمامهم قد يتحوَّل بسهولةٍ إلى إنسانٍ «إذا نما قليلًا وحلق فروه وتناول طعامًا أفضل». أرست بعض التشابهات التقنية أسس التهيئة الداروينية الناجحة. تظهر البرامج عن السعادين التي تعلَّمت أشكالًا بدائية متنوعة من السلوك الشبيه بسلوك البشر مرارًا وتكرارًا على المواقع الإلكترونية والقنوات التلفزيونية الداروينية. يتوصَّل بعض المشاهدين الذين يرون ما يمكن للسعدان فعله عند تدريبه، والذين لديهم معرفة قليلة بالداروينية، إلى امتلاك وجهة نظر خاطئة تمامًا بسبب التهيئة الداروينية التي يخضعون لها. يُعرَض السلوك الذكي الذي يظهر على السعادين مرارًا وتكرارًا من أجل تقوية الدعاية الخاصة بكون هذه المخلوقات أسلاف الإنسان الأوائل المفترَضين.

ولكنَّ هذه مجرَّد خدعة داروينية أخرى.

من الصحيح أنَّ للسعادين بعض السمات التي تماثل السمات الموجودة لدى البشر، ولكنَّ هذا لا يغيِّر حقيقة أنَّ البشر والسعادين كيانان مختلفان تمامًا. طالما وُجِدت السعادين في هذا العالم، لن تكون، بإذن الله، أي شيء آخر سوى سعادين أبدًا. مهما تدرَّبوا، لن يتحوَّلوا أبدًا إلى بشرٍ ذوي سماتٍ مثل القدرة على التفكير والإدراك والتأويل والتكهُّن والسلوك بذكاءٍ وإصدار الأحكام والتصرُّف بطريقةٍ واعية ومخطَّطة والكلام. مهما كرَّرت السعادين جهودها، لن تتمكَّن أبدًا من تصميم الطائرات ولا بناء ناطحات السحاب ولا كتابة القصائد ولا دراسة البشر في المختبر. مهما تلقَّوا من تدريبٍ، لن يتمكَّنوا أبدًا من تصميم مشروعٍ ولا إنتاج حضارة فائقة عبر التأمُّل والتخطيط. وهذا لأنَّ السعدان كيانٌ ذو خصائص تشريحية أنعم الله بها عليه خصِّيصًا، ولكنَّه محرومٌ من القدرة على الكلام، والأهم من ذلك أنَّه محرومٌ من الروح والعقل والوعي البشريين. وليست حقيقة تمتُّعه ببضعة قدرات بالتأكيد برهانًا على ادِّعاء أنَّه سلف الإنسان.

يحاول الداروينيون بهذه الادِّعاءات الحَمل على نسيان الاختلاف الأساسي بين البشر والسعادين. الإنسان كيانٌ قادرٌ على قول «أكون»، وواعٍ بوجوده الذاتي وبسبب خلقه، قادرٌ على التأمُّل في سبب وجوده وعلى إصدار الأحكام. لذلك السبب، فالرجل كيانٌ مختلفٌ تمامًا عن أيٍّ من أشكال الحياة الأخرى. مقارنةً بهذا، ليس للقدرات والتشابهات التشريحية سوى سعة تفاضلية طفيفة. لا

يمكن تعليل كيانٍ واعٍ، يفطن لوجوده الذاتي ويقدر على قول «هذا أنا»، بأي مصطلحات مادية. لا تستطيع أي رواية مادية تفسير انتقالٍ مفترَض من إحدى أشكال الحياة غير الواعية وغير الفطنة لوجودها الذاتي إلى شكلٍ آخر ذي روحٍ وفطنةٍ لوجوده.

يمكن للداروينيين إنتاج القدر الذي يرغبون من الأدلة الزائفة على هذه الرواية غير العلمية (وكل الأحافير المُنتَجة حتى الآن كانت احتيالات)، ولكنَّهم لن يستطيعوا أبدًا تعليل الوعي والروح الإنسانيين. وهذا ما لا يتمنَّى الداروينيون الحديث عنه وما يصيبهم بيأسٍ شديد عند حديثهم عمَّا يُطلَق عليه تطوُّر الإنسان، ويحاولون فرض سلسلةٍ كاملة من الجماجم المزيَّفة بوصفها دليلًا على هذا.

إضافةً إلى كل هذا، توجد كائنات حية أخرى تظهَر عليها سمات أذكى كثيرًا من السعادين، الذين يتخيَّل الداروينيون أنَّ قدراتهم أعظم دليلٍ. يتصرَّف كلٌ من الغربان والنحل والقنادس والنمل الأبيض أحيانًا بذكاءٍ أكبر كثيرًا ممَّا يفعل السعادين، ويتصرَّفون بطريقةٍ تتطلَّب قدراتٍ أكثر كثيرًا. لذلك السبب، فإنَّ الادِّعاء المبني على القدرة والمهارات مُضلِّلٌ تمامًا.

أولًا وقبل كل شيء، يحتاج الداروينيون إلى تعليل ما يجعل البشر بشرًا، وكيف يتأثَّرون بما يرونه ويسمعونه، وكيف يفكِّرون في هذه الأمور، ويستخدمون المنطق، ويحوزون مشاعر مثل الاحترام والحب والوفاء، ويحوزون روحًا تمكِّنهم من اتِّخاذ قرارات وإصدار أحكام. تعجز هذه العقلية – التي تؤمن بوجود المادة المطلَق، والتي تعد الوعي البشري ببساطةٍ مجموعةً من الخلايا العصبية – عن الحديث تمامًا في مواجهة وجود الروح. يعمل الداروينيون منذ وقتٍ طويلٍ على أصل الوعي وعلى التطوُّر الخيالي، أو بعبارةٍ أخرى، يُنتِجون منذ وقتٍ طويلٍ أساليب دعائية لهذا الموضوع. ولكن بما أنَّه من المستحيل أن يعلِّلوا المادة بمفهومٍ ليس له وجود مادي، أو حتى أن يُنتِجوا تأويلًا بديلًا، لا يُصدِرون أيَّ ادِّعاءات عن الموضوع من الأساس. يعود أصل الوعي، الروح التي تجعل البشر بشرًا، إلى الله. فقد أنعم الله بها من روحه، وهكذا جعل البشر مختلفين عن أشكال الحياة الأخرى. تعجز الخدعة الداروينية عن الحديث وتتحيَّر أمام هذه المسألة.

يكشف الله في القرآن عن أنَّه خلق الإنسان من روحه:

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ. ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلاَلَةٍ مِّن مَّاء مَّهِينٍ. ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (سورة السجدة، آية 7-9).

11. الداروينيون يحاولون نشر سحرهم وتهيئتهم البصرية

لقد رأيتَ هذا على الأرجح في كل الإصدارات الداروينية، حاولوا طيلة سنواتٍ تصوير إنسان نبراسكا بأنَّه أهم دليل على التطوُّر. تصاحب صورةٌ مألوفة المقالات المكتوبة عن هذا المخلوق الوهمي. رجل كهف ذو انحناءة ظهر طفيفة، مع زوجته، وفي بيئته الطبيعية، ومع الأسلحة التي كان يستخدمها في الصيد، إلى آخره. والصورة شديدة التفصيل لدرجة أنَّ الناس قد تشكَّلت لديهم صورةً عقلية كافية عن هذا الكيان الأسطوري. لقد تحقَّق الهدف الدارويني مع القُرَّاء الذين ليست لديهم فرصة كبيرة لإجراء أبحاثهم

الشخصية ولا معرفة كبيرة بالموضوع. لقد اقتنع القُرَّاء الغافلون عن الخداع الداروينى بسهولةٍ بوجود إنسان–قرد يحيا مع أسرته في بيئة بدائية.

ولكنَّ هذا ليس حقيقيًّا.

تأسَّس الكيان الوهمي المعروف بإنسان نبراسكا على سنٍّ واحدة. كما وصفنا سابقًا بالتفصيل، كانت السنُّ المعنية تعود إلى خنزيرٍ برّي. بعبارةٍ أخرى، تكوَّنت قناعةٌ عبر تهيئة الناس بمحفِّزات بصرية على أساس سنٍّ ينتمي إلى خنزيرٍ برّي. ثم أُنتِجت صور لأسرة إنسان نبراسكا الأسطورية بطريقةٍ ما من سنِّ الخنزير. بتعبيرٍ آخر، حدث تلاعبٌ هائل، وكُذِب على الناس على نحوٍ سافرٍ.

ما زالت طريقة التهيئة هذه مستمرة. إنَّ صور الأسماك التي تبدأ في الانتقال من البحر إلى البرّ الجاف والتي تتحوَّل زعانفها تدريجيًّا إلى سيقان هي تلفيقٌ من وحي الخيال. يستخدم الداروينيون الأساليب نفسها من أجل حَمل الناس على الإيمان بهذا العبور، وهو عارٍ من أي دليل. يجعل وضعُ سلسلة من السعادين التي تزداد انتصابًا تدريجيًّا وتتحوَّل إلى بشرٍ، جوار تقارير كهذه في المجلات العلمية أو المواقع الإلكترونية التي تنقل هذا الخداع، مساواةَ المسألة بالتطوُّر ممكنةً. ربما يدرك أيُّ قارئ يُعرَض عليه هذا التقرير والتلقين البصري المصاحب له هذه الأمر بوصفه جزءًا من التطوُّر أو حتى دليلًا عليه. لا يقرؤون حتى في معظم الوقت الكلمات المكتوبة في التقرير، ولكن تظل هذه الصور التي تذكِّرهم بالتطوُّر في ذاكرتهم. يخضع الأشخاص أنفسهم إلى التهيئة نفسها من صور التطوُّر الموضوعة جوار تقارير عن الاستنساخ أو مشروع الجينوم البشري (Human Genome Project)، والتي ليست لها في الحقيقة أيَّ علاقةٍ بالتقارير. والانطباع الذي يُترَك أنَّ أيَّ تقدُّمٍ علميٍّ يحدث مشروع الجينوم البشري هو في الحقيقة برهان علمي على التطوُّر.

هذه التهيئة البصرية المدلِّسة هي عنصر نموذجي من عناصر الدعاية الداروينية، فهي إحدى تقنيات التهيئة النفسية الأكثر استخدامًا. ولكن تظل الحقيقة على أي حال هي أنَّ عمليات إعادة البناء التفصيلية المستندة إلى جمجمة أحفورية هي مجرَّد أعمال فنِّية تعكس بالتأكيد القوى التخيُّلية الخاصة بفنَّانين مختلفين. تمامًا كما هو الوضع في مثال إنسان نبراسكا.

لم تكُن لهذا أي علاقة بالعلم، ولا أي علاقة بالتطوُّر. كل ما يحدث هو تلقين مدلِّس بدلًا من إنتاج أي أدلة علمية.

لخَّص جوناثان ويلز هذا الغشَّ الداروينى:

> *«يروي روجر لوين عن مناسبةٍ كان فيها علماء أصول البشر آلان ووكر، ومايكل داي، وريتشارد ليكي، يدرسون قسمين من «الجمجمة رقم 1470». وفقًا للوين، فقد قال ووكر: «يمكنك أن تمسك بـ (الفك العلوي) تجاه الأمام ممَّا يجعل الوجه طويلًا، أو يمكنك دفعه تجاه الداخل، ممَّا يجعل الوجه قصيرًا»، أمَّا كيف تمسكه، فيعتمد هذا حقًّا على تصوُّراتك المسبقة. يفيد لوين أنَّ ليكي يذكر هذا الموقف أيضًا، ويقول: «كانت مشاهدة ما فعله الناس به مثيرة للاهتمام للغاية. أجل، إذا أمسكته بطريقةٍ ما، كان يبدو شيئًا ما، وإذا أمسكته بطريقةٍ أخرى، كان يبدو شيئًا مختلفًا».*
>
> *مؤخرًا، كلَّفت مجلة National Geographic أربعة فنَّانين بإعادة بناء شكلٍ أنثوي من قوالب سبعة عظام أحفورية يُعتقَد أنَّها تخص الجمجمة رقم 1470. رسم أحد الفنَّانين مخلوقًا تنقصه الجبهة ويشبه فكَّاه فكَّي ديناصورٍ ذي منقار. بينما رسم الفنَّان الآخر امرأة أمريكية من أصل أفريقي حسنة المظهر ذات ذراعين طويلين*

على نحوٍ غريب. ورسم ثالثٌ أنثى هزيلة نوعًا ما ذات ذراعين يشبهان ذراعي الغوريلا ووجه يشبه وجه المستذئب الذي يظهر في أفلام هوليوود. في حين رسم رابعٌ شكلًا مُغطّى بشعر الجسم ويتسلّق شجرةً ذا عينين صغيرتين تلمعان من تحت حاجبٍ كثيف يشبه حاجب الغوريلا».[149]

تُظهِر مجموعة الرسومات الجديرة بالملاحظة هذه بوضوحٍ كيف يمكن إعادة بناء مجموعة واحدة من العظام بطرقٍ متنوعة، فقد ينتقي مَن يبحث عن شكلٍ وسيطٍ كي يكمل به تسلسلًا من القرد إلى الإنسان أيَّ رسمٍ يبدو ملائمًا أكثر من غيره.

السبب الذي يجعل الداروينيين قادرين على ترويج غشٍّ كهذا بهذه السهولة هو أنَّهم بإمكانهم أخذ أحافير أشكال الحياة المنقرضة وتشكيلها كما يرغبون وإضفاء أيَّ مظهرٍ يختارونه عليها. يستخدم الداروينيون عمليات إعادة البناء هذه التي يصنعونها بكثافةٍ لدرجةٍ أنَّه يمكن ملء كتابٍ عن التطوُّر حجمه عدة مجلَّدات بهذه الصور الزائفة وحدها. ربما تكون عمليات إعادة البناء هذه بالتأكيد هي المواد الوحيدة التي بحوزة أحد متاحف التاريخ الطبيعي. يعرضون على الناس هذه النماذج والصور الزائفة على مدار سنين عديدة ويعطون الانطباع بأنَّ الموضوع كان موجودًا بحقٍّ في وقتٍ ما. ربما لا يسلِّم الأشخاص الكثيرون الذين يزورون متاحف كهذه بالطبع باحتمالية أن يكون كل شيء معروضًا في أحد متاحف التاريخ الطبيعي بدعمٍ رسميٍّ وإشراف الأساتذة والعلماء هو في الحقيقة كذبة وغش. ربما يتأثَّرون بهذه الطريقة بما يرونه ويكوِّنون رأيًا قائلًا إنَّ أحد أشكال الحياة الأسطورية، والذي له رأس صغير وفك ضخم ومشية منحنية وجسم مغطّى بالشعر، لا بد وأنَّه كان موجودًا من قبل. لن يعلم الكثير من الناس هناك – ولن يُحقِّقوا في – أنَّ مواضيع هذه الصور والتماثيل الزائفة لم تعِش على الأرض على الإطلاق، وأنَّها مدلِّسة بالكامل، وأنَّه لا توجد أي بقايا أحفورية تدعمها، وأنَّ السجل الأحفوري، على العكس، يدحضها تمامًا. فالتهيئة التي يخضعون لها قوية جدًّا، والأشخاص الذين يدعمونها مرموقون، حتى أنَّ التشكيك في ثبوتها ربما يبدو لهم غير منطقي نهائيًّا، ولكنَّهم بهذه الطريقة ينخدعون باستمرار وتُخلَق بيئة أفَّاكة.

عندما يذهب الناس إلى متاحف التاريخ الطبيعي، تُعرَض عليهم عمومًا هذه الرسومات أو النماذج الزائفة عوضًا عن الأحافير نفسها. لا يستطيع الداروينيون إنتاج الأحافير، لأنَّ كل الأحافير تعود إلى كيانات تامة. توضِّح كل الأحافير أنَّ أشكال الحياة كانت منذ ملايين السنوات تامة وكاملة التكوين. والأكثر من ذلك أنَّ الأحافير توضِّح أيضًا أنَّ أشكال الحياة القائمة اليوم كانت موجودة منذ ملايين السنوات، ولم تتغيَّر منذ ذلك الحين قط. لهذا تُستثنى الأحافير، التي ينبغي أن تكون المادة المرجعية الوحيدة لمتاحف المستحاثات، من المعادلة. بما أنَّ كل الأحافير تثبت حقيقة الخَلق، أخفى الداروينيون الأحافير التي عُثِر عليها والتي تزيد عن 300 مليون أحفورة. لم يعرضوها أمام الناس قط.

يستخدم الداروينيون أيضًا مجلات علمية متنوعة أدواتٍ للتهيئة البصرية. بما أنَّ المجلات العلمية الداروينية لا يمكنها تقديم أي أدلة علمية، تركِّز بدلًا من ذلك على الدعاية. وضمن متطلّبات هذه الدعاية، يعدون استخدام تصميمات ملفتة للنظر في الغلاف، والألوان المستخدَمة في الغلاف وفي الصفحات الداخلية، والصور المُختارَة واللغة المستخدَمة، كافية لإرسال الرسالة المرغوب في توصيلها إلى القارئ. تضم التعويذة المخفية تحت هذا القناع أنَّ الشخص الذي يقرأ المجلة سيتأثَّر بمظهرها البصري والصور الموجودة فيها وينبهر للغاية بالمصطلحات اللاتينية الغريبة والملغزة المستخدَمة فيها.

تُستغَل كل فرصة، من الإعلانات إلى الأفلام، من الفيديوهات الموسيقية إلى كلمات الأغاني، وبرامج الكارتون، والكتب، والصحف، والمقالات في المجلات، في منع إبطال هذه التعويذة. والهدف هو أن يحفظ الناس كلمات محددة وعبارات مبتذلة ويألفون صورًا محددة. تُملأ كل لحظة من حياة الناس بمراحل انتقالية وهمية بين السعادين والبشر، وصورٍ أفّاكة للأحافير الانتقالية، وإعادة البناء المدلِّسة للبشر البدائيين. يوجد تركيز ضخم على هذا الأمر في الصحف والمجلات، كبيرة كانت أو صغيرة، على هيئة كلمة واحدة تحتوي أمورًا أخرى أكثر. والهدف هو منع إبطال أثر التعويذة الداروينية على الناس.

تستهدف اللغة المُطوَّرة عمدًا لمناهضة الخَلق، وما يتصوَّرون بحماقةٍ أنَّه موقف مستهزئ، استكمال أثر هذه التعويذة. وسبب كل النكات والمقالات والأحاديث وأفلام الكارتون عن الإيمان بالله (جلَّ وعلا) هو أن يعوِّدوا الناس على التلقين الدارويني. وهذا المشهد البغيض، الذي يستهدف القضاء على ميل الناس تجاه الإيمان بالله وإرساء أساسٍ للداروينية في عقولهم، هو جزءٌ من مكيدة الدجال.

ولكنَّ هذه التعويذة قد بطلت أخيرًا. يعجز داعمو منظومة الدجال عن فهم الموقف الذي وضعوا أنفسهم فيه. لا يمكن التشكيك في استمرارية إيمان الناس بنظرية التطوُّر بمجرَّد أن يخبرهم أحدٌ، مرة واحدة فقط، بكل الأدلة التي تفنِّد الداروينية. لذلك يلجأ الداروينيون، كما يفعلون في كل تقنياتهم الدعائية، إلى حشوٍ معقَّد ومصطلحات لاتينية وتهيئة بصرية. ولكن كل ما يستغرقه الكشف عن الأدلة التي توضِّح بُطلان الداروينية هو قول الحقائق الفعلية مرة واحدة فقط باستخدام لغة بسيطة جدًّا. لا يمكن أن يستمر حتى الشخص الذي تعرَّض للتهيئة الداروينية طيلة حياته في الإيمان بكذبة الداروينية في وجه هذه الحقائق التي لا يمكن دحضها، لأنَّه الآن يعرف الحقيقة. كل ما يتطلَّبه الأمر هو أن يرى شخصٌ ما الشمس الساطعة وراء الستائر في غرفة حالكة السواد ثانيةً واحدةً. مهما كان سواد الغرفة التي يقف داخلها، لن يكون من الممكن إقناع ذلك الشخص بأنَّ الليل قد حلَّ بالخارج، ليس الوضع الحالي مختلفًا. لقد قُضِي الآن على التهيئة الداروينية التي ظُنَّ على مدار السنوات أنَّها ناجحة جدًّا وفقدت كل تأثيرها عبر فضح الحقائق، مرة واحدة، مع الأدلة العلمية المؤيِّدة بصورةٍ كاملة.

يصف ربُّنا موقف أتباع الدجال في إحدى آياته كالتالي:

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (سورة هود، الآية 21).

12. يهيئ الداروينيون الناس لفكرة «عدم المسؤولية»

كان أعظم أهداف المادية على مدار التاريخ هو إبعاد الناس عن الإيمان بخالقٍ وتلقينهم الكذبة القائلة بعدم وجود شيء سوى المادة. الهدف هنا هو تهيئة الناس لفكرة عدم المسؤولية وإقناعهم بأنَّهم ليسوا سوى حيوانات متطوِّرة إلى حدٍّ كبير. بما أنَّ الداروينية امتدادٌ للتفكير المادي، تجذب هذه التهيئة الناس إلى الداروينية لأنَّ الشعور بعدم المسؤولية قد يكون جذَّابًا للناس الذين ليس

في قلوبهم إيمان راسخ بالله. يقع الناس، مع وجود فكرة عدم المسؤولية، في خطأ الظنّ بأنَّ الحياة وفق رغباتهم الدنيوية ستكون أسهل، يتصرَّفون طيلة حياتهم وكأنَّهم غير واعين بالمسؤوليات التي يتوجَّب عليهم الوفاء بها تجاه الله، يؤمنون أنَّ بإمكانهم التنكُّر لمسؤولياتهم المفروضة عليهم في القرآن، مثل عبادة الله والتعايش مع فكرة الحياة الآخرة والتمتُّع بالفضيلة وتجنُّب الشرور التي تعود إلى العواطف الدنيوية، ويتخيَّلون بحماقةٍ أنَّهم يمكنهم هكذا عيش حياتهم بهدوء بال. ولكنَّ الحقيقة هي أنَّ هذه المنظومة، التي يتخيَّلون أنَّها منظومة يسيرة جدًّا، هي في الحقيقة مصدر لمتاعب هائلة. يحيا الشخص الذي يظنّ أنَّه قد يرتاح برفض الفضائل الأخلاقية في حالة مضطربة باستمرار، وهي الخواء الروحاني الناتج عن عدم العيش باستقامةٍ. سيعاني الشخص الذي يظن أنَّ بإمكانه أن يصير قويًّا عبر كونه أنانيًّا، وأنَّ التصرُّف على نحوٍ ظالمٍ قد يفيده، الآلام الناتجة عن هذه المفاهيم الخاطئة البغيضة باستمرار. تنقلب الرذيلة الأخلاقية التي يرتكبها ضده، ويستهلك حياتَه الضررُ الجسدي والنفسي الذي يُسبّبه العيش في بيئةٍ لا يحب أحدٌ فيها الآخر، ولا يُضحّي أحدٌ فيها من أجل الآخر، ولا يحمي أحدٌ فيها ولا يعتني بالآخر، ولا توجد فيها عدالةٌ ولا حبٌّ ولا تعاطفٌ. باختصار، ليس مفهوم عدم المسؤولية الذي يُحفِّظه الداروينيون للناس، شيئًا يُسهِّل حياتهم كما يتخيَّلون، وإنَّما على النقيض، يجعلها كريهة وبغيضة ويتسبَّب لهم في معاناة مادية وروحانية، يمكن إدراك هذا على أفضل نحو عندما يفكِّر المرء في الانهيار الاجتماعي الحادث في العديد من الدول الغربية.

ربما يبدو الإيمان بالداروينية مقبولًا نوعًا ما أكثر من غيره لبعض الناس الذين يفضِّلون عدم التفكير في كل هذه الأمور، لأنَّ بعض الناس ربما تكون لديهم قابلية لتهوين الأمور وتخيُّل أنَّ هذا «سيُبسِّط» حياتهم. لا يرى معظم الناس غضاضةً في التفكير في أنفسهم بوصفهم كائنات غير مسؤولة منحدرة من الحيوانات. وهذا ما تفعله الداروينية، إذ تساوي البشر حرفيًّا بالحشرات والذباب.

يلخِّص ستيفن جاي جولد، التطوُّري وعالم المستحاثات، طريقة التفكير هذه كما يلي:

> *«يمثِّل البشر مجرد غصنٍ صغير وليد الصدفة بدرجةٍ كبيرة منبثقًا من دغل الحياة ذي الشكل الشجري بصورةٍ كبيرة».*[150]

إنَّ الملصقات على الحافلات والتي يدعمها الملحد ريتشارد دوكنز في بلدان متنوعة لمثال واضح وصريح على الدعاية البغيضة المعنية. تلقِّن الملصقات التي يدعمها دوكنز الناس الإلحاد، ومن ثم تنصح الناس بحماقةٍ بـ «التمتُّع بالحياة دون أي مسؤوليات». ربما تبدو هذه الدعوة واقعية نوعًا ما لشخصٍ لا يفكِّر بعُمقٍ، وسرعان ما سيتلقَّى التهيئة الداروينية المعنية. كل شيء معروض بتبسيطٍ مفرط لدرجة أنَّ شخصًا كهذا لن يكون واعيًا بالخطأ الذي وقع فيه وكيف قد تعرَّض للخداع.

الحقيقة هي أنَّ هذه الملصقات تؤسِّس خدعة كبيرة وخطأ فادحًا. حتى إن لم يصدِّقها المرء، فما زال يرى البراهين على وجود الله الجليل طوال الوقت وما زال يحيا القدر الذي حدَّده الله، سواء أراد ذلك أم لا. إنَّ البراهين على الإيمان في كل مكان، لمَن يرى ويفكِّر حقًّا. لا يمكن للناس تحقيق السعادة والاستمتاع بما يمرُّون به سوى عبر الإيمان وحب الله. سينعم الله، الذي يخلق مباهج هذا العالم، بمعظم جمال هذه النعم وبهجتها على أولئك الذين يحبونه أكثر من غيرهم والأقرب إليه من غيرهم. بما أنَّ الكفار ينسون أنَّ الله هو مَن ينعم بالنعم والمتع، يتخيَّلون أنَّ بإمكانهم الحصول على السعادة عبر الحياة دون مسؤولية ودون قيد. ولكنَّ الحقيقة هي أنَّ الحياة في لهوٍ عن الله بطريقة غير مقيَّدة وغير مسؤولة تصيبهم دائمًا بالضغوط والمتاعب والأحزان. فلطالما تحوَّلت النعم إلى آلامٍ ولطالما انتهت

المتع التي يستمتعون بها إلى خيبة الأمل. بما أنَّ هؤلاء الناس عاجزون عن التأمُّل في جمال القرب من الله والإيمان به، وبما أنَّهم يفشلون في استيعاب أنَّ الله ينعم عليهم بكل النعم، يتخيَّلون أنَّ بإمكانهم النجاح باستخدام تقنيات دعاية زائفة كهذه. ولكنَّ الحقيقة هي أنَّهم لا يستطيعون أن يعيشوا حياة هانئة وهادئة، ولا يستطيعون التأثير في الأشخاص المحيطين بهم. (تلقَّت الملصقات على الحافلات التي تبنَّاها دوكنز كمًّا كبيرًا من الانتقادات في بلدان كثيرة. إذ قاطعها سائقو الحافلات في بلاد أوروبية مثل فنلندا بسبب ردود الفعل المتطرِّفة عليها، وقرَّرت شركات الحافلات عدم استخدام الملصقات، ومزَّقها كذلك أفرادٌ من العامة. نتيجةً لذلك، مُنِعت الملصقات المعنية في أماكن كثيرة).[151]

من الأماكن الأخرى التي تنفَّذ فيها هذه التهيئة بصورةٍ مكثَّفة، المدارس. يُعلِّم كتاب Biology، وهو كتاب دراسي جامعي، الطُّلَّابَ أنَّهم أثناء تعلُّمهم «طبيعة الحياة»، عليهم أن يتذكَّروا دائمًا أنَّ «التطوُّر عشوائي وغير مُصمَّم».[152] يجد الطُّلَّاب الذين يقرؤون الكتاب الدراسي الجامعي Life: The Science of Biology، الفقرة التالية: «لا تعني وجهة النظر الداروينية عن العالم تقبُّل عمليات التطوُّر فحسب، بل تعني أيضًا تقبُّل الرؤية القائلة إنَّ... التغيير التطوُّري ليس موجَّهًا تجاه حالةٍ أو هدفٍ نهائي».[153] لا يمكن أن يوجد شك في أنَّ النظام التعليمي الذي يدرِّس الكذبة القائلة إنَّ الإنسان وُجِد بالصدفة، نتيجة مصادفات عمياء غير واعية، يقصد تسميم العقول الشابة بأفكار تشجِّع على الفوضوية والصراع والقتل والأنانية بوصفها أمورًا مشروعة، ويمكن توجيه مَن يُلقَّنون بهذه الأشياء كيفما يُراد توجيههم. فالخطأ الذي يُدرَّس للطلاب على سبيل المثال في الكتاب الدراسي Evolutionary Biology لدوجلاس فوتوما هو ما يلي:

> *«لقد أسرفت نظرية الانتخاب الطبيعي التي صاغها داروين تمامًا في تقليد التفسير الفلسفي للأشياء بغرضها... الأثر العميق المُقلِق للغاية لهذا التفسير المادي الميكانيكي البحت لوجود كائنات متنوعة وسماتها هو أنَّنا لسنا بحاجةٍ إلى التماس - ولا يمكننا العثور على - أي دليل أو تصميم أو هدف أو غرض في أي مكانٍ في العالم، سوى للسلوك الإنساني».*

يتابع فوتوما شهادته غير العلمية فيقول:

> *«كانت نظرية داروين في التطوُّر، وتبعتها نظرية ماركس المادية (وإن كانت غير دقيقة أو خاطئة) في التاريخ والمجتمع وإرجاع فرويد سلوك الإنسان إلى تأثيرات ليست لنا سيطرة عليها، هي ما وضعت حجر الزاوية الحاسم لمنصة الميكانيكية والمادية والتي كانت منذ ذلك الحين منبر معظم الفكر الغربي».*[154]

ولكن هذا كله خداع.

لا يتحرَّر البشر من مسؤولياتهم باعتبار كل شيء بسيطًا وغير شعوري، ومن المستحيل أن يجعل شعور تجنُّب المسؤولية الناس سعداءً. بمجرد أن ينبذ الناس هذا الشعور، لن يتمتَّعوا فجأةً بالمتع الدنيوية أو سيتحرَّرون على الفور من كل قلقهم. توجد حقيقةٌ مهمة جدًّا لا يعرفها الملحدون والداروينيون أيضًا، أو يرفضون الاعتراف بها، وهي أنَّ: **الله يخلق كل شيء، والله أيضًا هو مَن يخلق النعم والمتع في هذا العالم، وبالتالي فإنَّ الله هو مَن ينعم بإحساس الاستمتاع بالمتع الدنيوية وبالحياة الهانئة.**

إذا أراد الله، يمكنه أن يجعل شخصًا ما يعاني أشد الشقاء والعذاب وسط كل النعم، وبوفرةٍ وغزارةٍ. مهما اجتهد هذا الشخص ليستمتع استمتاعًا تامًّا بكل المباهج، يظل الله هو مَن ينعم عليه بالمتع والسعادة. من بين أفدح أخطاء الملحدين والداروينيين أنَّهم يتجاهلون هذه الحقيقة.

كل مَن يعتقد أنَّه ليس عليه أي مسؤوليات، يبحث أيضًا عن الحب والراحة والأمان، كأي شخصٍ آخر تمامًا، ولكنَّه لن يحصل على أيٍّ من هذه الأمور في مجتمعٍ مكوَّن من أفرادٍ مثله. يحاول الشخص غير المسؤول، طيلة حياته، نسيان حقيقة أنَّه سيموت يومًا ما، ولكنَّه في الحقيقة يعيش في ظل الموت، يرى الأموات حوله ويشهد المرض والحوادث باستمرار، سيُذكِّره موت حتى حشرةٍ بالموت الذي يحاول الفرار منه، مهما حاول إنكار حقيقة الموت، سيكسو الخوف من الموت جسده بأكمله في النهاية، إذ يحزن لموت المحيطين به، ووفق معتقداته الخاصة، يفنون. يبدأ في اكتشاف استحالة إنكار أنَّ جسده لا يستطيع تحمُّل التلف الذي يُحدِثه الزمن، وأنَّ الموت يقترب أكثر طوال الوقت، لن يريحه إنكار حقيقة الموت إطلاقًا، وإنَّما سيجلب له الخوف والضغط والقلق.

في الحقيقة، تفتح الحياة دون مسؤولية البابَ لكل المتاعب والصعوبات. والشخصُ الذي يعجز عن تقدير أنَّ كل شيء بين يدي الله جيد، سيرعبه المستقبل. فالشخص الذي يعجز عن تقدير أنَّ كل الأرباح والخسائر في يد الله، سيسعى بجشعٍ وراء الربح بنفسه طيلة حياته، ومن ثم يفسد تقريبًا تلك الحياة بأكملها. مَن لا يعرف أنَّ الله قد خلق حياةً منقطعة النظير في الآخرة التي يستطيع المرء فيها التمتُّع بكل المباهج، سيتوقَّع أن يرى الحب والصداقة والوفاء الحقيقيين في النظام الذي يؤمن به، ولكنَّ الحقيقة هي أنَّه لن يحوز الحب الحقيقي في هذا العالم إلَّا إذا أمر الله بذلك. لن يتحقَّق هذا التوقُّع قط طالما لم يحيَ المرء لله، سيُدرك أنَّ حياته تمر سريعًا دون حصوله على الحب الحقيقي والإخلاص، ولكن لا يمكن العودة إلى الوراء، وينتظر في فزعٍ ما يحمله المستقبل.

أمام عينيه، لم يبقَ له في هذا العالم سوى بضعة عقود. وبما أنَّه لا يؤمن بالحياة الآخرة، فيظن أنَّه «سيفنَى» خلال بضعة عقود، كيف يمكن لقضاء المرء بضعة عقود في هذا العالم معتقدًا أنَّه سيفنَى أن يمنحه سعادةً أو متعةً أو سلامًا؟ لا يمكن، بالطبع. لذلك لا يستمتع الملحدون بالحياة كما يزعمون، ويقضون وقتهم في القلق بشأن ما سيحمله المستقبل ويخشونه.

عندما يصلون إلى نهاية حياتهم، يدرك هؤلاء الناس أنَّهم قد قضوها كلها في توقُّعاتٍ ومساعٍ فارغة وعديمة الجدوى. وهذا هو ما يحدِثه غياب المسؤولية. إذا لم يكُن لدى شخص ما أملًا في الآخرة ويريد أن يحيا غير مقيَّدٍ ومجرَّدًا من أيِّ قيمٍ، فلا بد أن يواجه عاجلًا أو آجلًا عواقب ذلك. الانتحار، والقتال، والقتل، والذبح، والسرقة، والاغتصاب، والفساد، كلها عواقب الحياة دون مسؤولية.

ولكن كما يكشف الله في الآية التالية ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ (سورة القيامة، آية 36)، لا يُخلَق البشر دون مسؤوليات. لا يمكن سوى لخشية الله وحبه أن يغدقا على الإنسان السلام، ويؤدِّي هذا بالشخص إلى أن يحيا حياةً حقيقية وهانئة دون خوفٍ أو متاعب. يعلم مَن يخشى الله أنَّه سيضطر إلى تبرير أفعاله أمام الله، ولا يمكنه أن يحيا مخالِفًا ضميره. لا يمكن لمَن يخشى الله أن يؤذي أيَّ شخصٍ آخر، ولا أن يُبدِي قيمًا أخلاقية سيئة، ولا أن يعد البشر موجودات عشوائية. يعرف مَن يثق بالله أنَّ الله هو مَن يخلقه، ويصونه، ويمنحه الخبز والصحة والقوة يوميًّا، ويعرف أنَّه يمكن أن يسأله هو فقط هذه الأشياء. يعرف مَن يخشى الله أنَّه

خاضع لقدرٍ مباركٍ خلقه الله، وأنَّه في هذا العالم يخضع للاختبار فقط، وأنَّ حياته الحقيقية ستكون تلك التي يخصِّصها له الله في الحياة الآخرة. لذلك السبب، يجتهد باستمرارٍ في هذا العالم. يعرف أنَّه مسؤول أمام الله، وأنَّ عليه أن يؤدِّي حسابه لله، وأنَّ الله لم يخلقه كي يكون غير مقيَّد ولا غير مسؤول.

تمثِّل لهم النعم أسبابًا للسرور، ولا يمكن سوى للمؤمنين تقدير النعم حق قدرها والاستمتاع بها. يتخيَّل الناس أنَّهم سيشعرون بالرضا عندما يستمتعون بمتع لا نهائية. ولكنَّ غياب القيود يؤدِّي بالناس إلى السأم من النعم، بل وحتى الاشمئزاز منها. تتحوَّل المباهج التي يتوقَّعون الاستمتاع بها فجأةً إلى آلام وأعباء. ولكنَّ الحالة العقلية التي تحب نعم الله وتستمتع بها لأنَّ الله خلقها مختلفة تمامًا. يستمتع من يحيا بهذه الطريقة ببهجةٍ غير عادية، وثواب العيش وفق تلك البصيرة هو بإذن الله حياة هانئة في هذا العالم وفي الآخرة. ويكشف الله في آياته:

﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ. الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ. لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (سورة يونس، الآية 62–64).

13. يغرس الداروينيون الكذبة القائلة إنَّ «الداروينية لا تتعارض مع الإيمان بالله»

تمثِّل المادية أساس الداروينية. وفق ضلالة المادية، فالمادة خالدة ولا توجد قوة أكبر من المادة. بعبارةٍ أخرى، تنكر المادية وجود خالقٍ جليل أعلى من المادة يحكم الكون بأكمله ويسيطر عليه باستمرارٍ (جلَّ الله وعلا). السبب الوحيد لهذا المسعى نحو دعم الداروينية، وطرح افتراض أنَّ المادة هي الواقع المطلق الوحيد، ولهذا الخداع والغش المرتكبين من أجل ذلك الغرض، هو محاولة منع قبول حقيقة أنَّ خالقًا قديرًا جليلًا أوجد كل الأشياء. لقد سعى الداروينيون وراء ذلك الهدف طوال الـ 150 عامًا الماضية، وكافحوا كثيرًا حتى يحافظوا عليه، وهذا هو السبب الوحيد لتبنِّي الداروينية باعتبارها دينًا زائفًا.

ولكنَّ هذه الحقيقة تُخفَى عمومًا، لأنَّها إذا عرفها الناس، سيمنع هذا جموعًا كبيرة من الناس من التعاطف مع الداروينية تمامًا. وسيكون لها تأثيرٌ سلبي بالأخص على الناس الذين يؤمنون بالله ويبجِّلونه. تلقَّت حقيقة أنَّ الداروينية نظريةٌ معارضة للإيمان بالله الكثير من النقد من دوائر المتدينين في عصر داروين، ولم يتبنَّ أبناء عصره النظرية بسهولة. بدأ الناس يتبنّونها نتيجةً للتهيئة والدعاية الداروينية. يتخيَّل الناس الذين يتعلَّمون حاليًا في المدارس أنَّ البشر منحدرون من القردة، وأنَّ الديناصورات صارت لها أجنحة وطارت، أنَّ نظريةَ التطوُّر نظريةٌ حميدة. لا يعون الوجه الحقيقي للنظرية، لا يعرفون أنَّ هذه النظرية المنحرفة، المجرَّدة من أي أساس علمي، هي التي تسكن أعماق الكُفر والأنظمة الديكتاتورية والاضمحلال والإرهاب واستشهاد الكثير من القوات في تركيا.

يحاول الداروينيون أيضًا إخفاء الوجه الحقيقي للنظرية التي يتبنّونها، لذلك يروّجون كذبة أنَّ الداروينية ليست غير متماشية مع الدين، من أجل تضليل جموع الناس الذين يؤمنون بالله، لتصوير الداروينية كما يُفترَض بأنَّها حميدة ولكسب دعم أولئك الناس أيضًا. يعتقدون أنَّ بإمكانهم بهذه الوسائل الفوز بالمؤيدين وإضعاف النضال الفكري ضد نظرية التطوُّر. رغم كون كذبة «الخَلق التطوُّري» التي يروّجونها لذلك الغرض متضاربة وغير منطقية إلى حدٍ هائل، إلَّا أنَّ الداروينيين يؤيّدونها ويثيرونها في كل فرصة متاحة، بل إنَّهم لذلك يلجؤون إلى خدعة أنَّ داروين نفسه كان مؤمنًا متديّنًا ورعًا. يعترف ريتشارد دوكنز، الملحد الداروينيِ، بوجود جماعة ضغط داروينية تخدم ذلك الغرض بالتحديد كما يلي:

«توجد جماعة ضغط للدفاع عن التطوُّر بالأخص، أغلبها من الملحدين، ولكنَّهم يرغبون بشدة في أن يكونوا ودودين مع الأشخاص المتديّنين المتعقِّلين العاديين. وكي تفعل ذلك، عليك أن تخبرهم بعدم وجود تعارض بين التطوُّر وبين الدين».[155]

ولكنَّ الحقيقة هي أنَّ التطوُّر ليس متوافقًا بأي شكلٍ مع الدين. رغم أنَّ الداروينيين أنفسهم لا يؤمنون بالله، ويجعلون الصدفة إلهًا (جلَّ الله وعلا)، ويعارضون تمامًا حقيقة الخَلق ويخوضون نضالًا ضدها، يصيرون فجأةً أكبر الدعاة للمفهوم الخاطئ الذي يقول إنَّ الله خلق الكون من خلال التطوُّر. ومع ذلك، بسبب إخلاص الداروينيين الأعمى للمادية، لا يقبلون أبدًا الإيمان بالله. يعني كَون المرء داروينيًّا رفض الإيمان بالله، والسبب الوحيد الذي يجعل شخصًا ما يؤيّد هذا الدين الوثني المجرَّد من أي أدلة علمية والذي يؤلِّه الصدفة، هو كي يكون قادرًا على إنكار وجود الله (جلَّ الله وعلا)، ولا يوجد ما قد يمتنع الداروينيون عن فعله كي يبعدون الناس عن الإيمان بالله.

لذلك ينبغي أن ينتبه الناس دائمًا لهذا الخداع!

يصرّح الصحافي لاري ويثام في وثائقي "Expelled: "No Intelligence Allowed، الذي يشرح كيف أنَّ الداروينية دينٌ زائف قائم على التلقين، بما يلي:

*«ممَّا يكمن في معظم النظريات التطوُّرية عدم وجود إله أو وجود إله ليس له أي دور فيها (جلَّ الله وعلا)، فهي بطبيعة الأمر كما يقول كثيرٌ من التطوُّريين **أقوى محرّك للإلحاد**».*[156]

إذًا رغم أنَّ الداروينيين يعارضون حتمًا الإيمان بالله، إلَّا أنَّهم ما يزالون يخدعون الناس بهذه الحيلة الكريهة. ولكنَّ الناس الذين يؤمنون بهذه الخدعة البغيضة يعجزون عن التفكير في حقيقة أنَّ الله القدير قويٌ بالتأكيد بما يكفي لخَلق كل الأشياء بوسائل متنوّعة. لو أراد ربُّنا، لخَلق كل الكائنات الحية بالتطوُّر، ولكنَّه لم يفعل، إذ وُجِدت كل الكائنات الحية على *الأرض* في لحظةٍ واحدة، خُلِقت من العدم.

لا تشير آيةٌ واحدةٌ في القرآن إلى التطوُّر. فوفقًا للقرآن، خلق اللهُ الكونَ وكل الكائنات الحية بأن أمرها بأن تكون! وكشف الله بكل الأديان السماوية التي أرسلها للإنسان أنَّه قد خلق الكون بأكمله، وأنَّه قد خلقه بأمرٍ واحد وأنَّه يخلق على الهيئة التي يريدها. وبالطبع عندما ننظر إلى الأدلة على الأرض، نجد أنَّ الخَلق قد حدث كما هو موصوف في القرآن، فأحافير كل أشكال الحياة تامَّة.

ظهرت فجأةً، بمظاهرٍ مثالية، ولم تتغيَّر بعد ذلك قط، لم تتغيَّر الكائنات الحية على مدار ملايين السنوات قط. لا توجد فرصة لخروج الحياة من مادةٍ جامدةٍ. من المستحيل أن يتكوَّن حتى بروتين واحد عفويًّا. إنَّ فكرة تحوُّل أشكال حياة معقَّدة بصورةٍ استثنائية إلى بعضها البعض هي فكرة غير علمية على الإطلاق. لا توجد آليةٌ تستطيع منح إحدى أشكال الحياة معلومات جديدة نافعة. لقد كشف العلم بأدلة يقينية ولا جدال فيها أنَّ كل الكائنات الحية تحتوي تعقيدًا مجيدًا حتى في بروتيناتها وذراتها، وأنَّها قد ظهرت في لحظةٍ واحدة ولم تتحوَّل إلى بعضها البعض قط. وبالتالي فإنَّ فكرة أنَّ الله قد خلقها عن طريق التطوُّر هي كذبة سافرة، وجزء من الخداع الدارويني. (لمعلوماتٍ مفصَّلة عن الموضوع، انظر: هارون يحيى، *أسباب تعارض نظرية داروين مع القرآن الكريم*).

إنَّ كل شيء مخلوق دليلٌ على بأس الله المطلق، يخبرنا الله عن هذا الخَلق الجليل في كثيرٍ من الآيات القرآنية:

﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (سورة البقرة، آية 117).

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (سورة آل عمران، آية 59).

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (سورة الأنعام، آية 73).

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (سورة النحل، آية 40).

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ. إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (سورة يس، آية 81-82).

يوضِّح العلم الحديث بطلان الادِّعاء المادي التطوُّري. على عكس ما تزعمه نظرية التطوُّر، فإنَّ كل الأدلة على التطوُّر التي تحيط بنا تثبت عدم وجود مجال للصدفة في الكون. إذا كان قد عُثِر على أي أدلة على الأرض على أنَّ الله يستخدم التطوُّر أداةً للخَلق، وإذا كان الله قد كشف عن هذا الأمر في القرآن، لكان الناس وافقوا فورًا بالطبع على فكرة أنَّ «ربّنا خَلق الأشياء بواسطة التطوُّر» وتبنّوها. ولكنَّ الله يكشف في القرآن أنَّه يخلق بأمر «كُن!» ولا توجد آيات تشير إلى الخَلق بواسطة التطوُّر، والأكثر من ذلك أنَّه بكل تأكيدٍ لا يوجد دليلٌ علميٌّ واحد على التطوُّر، وبالتالي فإنَّ الحقائق واضحة، فإنَّ كل التفاصيل التي تظهر من التقصِّي عن الأرض والسماء، وكل الكائنات الحية، برهانٌ على بأس الله العظيم وقوته. وُجِدت كل الكائنات الحية من العدم بأمر الله ربّنا القدير، لا يحتاج الله بالتأكيد إلى أسباب طبيعية كي يخلق (جلَّ الله وعلا) وهذه هي النقطة الأهم التي يحتاج الداروينيون إلى استيعابها. يكشف الله في إحدى آياته:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة البقرة، آية 258).

على أولئك الذي يحاولون اقتراح أنَّ الله يخلق عن طريق التطوُّر أن يفسِّروا كيفية خَلق الجن والملائكة، يصمت هؤلاء الناس عندما تُثار قضية خَلق الجن والملائكة. يكشف الله عن خَلق الجن والملائكة في آياته:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ (سورة الحجر، آية 26-27).

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلآئِكَةِ رُسُلا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة فاطر، آية 1).

يعجز أولئك الذين يزعمون أنَّ الإنسان والكائنات الحية وُجِدت عن طريق التطوُّر بالطبع عن تفسير الملائكة، المخلوقة من نور، والجن، المخلوق من نار، بالتطوُّر. أمَّا فيما يخص هؤلاء الذين يعجزون عن تقدير بأس الله، والذين لا يدركون أنَّ الله غير مقيَّدٍ بأي أسباب طبيعية، والذي ينكرون أنَّ ربَّنا يخلق كل شيء بأن يقول له «كُن!» فإنَّ وجود الملائكة والجن يقضي على كل ادِّعاءاتهم الزائفة. لأنَّ وجود الجن والملائكة يكشف عن هذا الواقع، بما أنَّ الجن والملائكة لم يُخلَقوا عن طريق التطوُّر، فالإنسان كذلك لم يُخلَق عن طريقه.

لا يستطيع أولئك الذين يتبنُّون الداروينية تبنيًا أعمى تعليل تحوُّل عصا النبي موسى (عليه السلام) إلى أفعى، كما ذُكِر في القرآن، أو الطين الذي خلقه النبي عيسى (عليه السلام) كهيئة الطير والذي صار حيًّا. يصف الله القدير في هذه الآيات كيف تحوَّلت عصا موسى (عليه السلام) إلى حية:

﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى. قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى. فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ (سورة طه، آية 18-20).

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ (سورة الأعراف، آية 117).

بأمر الله، تحوَّلت العصا الخشبية التي كان يتوكَّأ عليها موسى (عليه السلام) فجأةً إلى حية تامَّة التكوين يتضاعف حجمها وتأكل ما حولها. باختيار الله، تحوَّلت قطعةٌ من الخشب على الفور إلى حية. يمحو هذا تمامًا الادِّعاء بأنَّ القرآن يحتوي على أدلة على التطوُّر. يكشف ربُّنا في الآية التالية عن كيف أنَّ عيسى (عليه السلام) باختياره قد حوَّل طائرًا شكَّله من قطعة من الطين إلى طائرٍ حي:

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (سورة المائدة، آية 110).

تحوَّل الطائر الذي صنعه عيسى (عليه السلام) من الطين فجأةً – بإذن الله وباختياره – إلى طائرٍ حي ذي أجنحة تام التكوين لا تشوبه شائبة، قادر على الطيران والتناسل والتغذية. هذا الخَلق من العدم هو معجزة عظيمة لا يمكن للداروينيين تعليلها أبدًا، وهو أيضًا دليل على أنَّ كل الكائنات الحية على الأرض مخلوقة.

يكشف كل هذا عن حقيقة جلية. يحاول الداروينيون، الذين يدَّعون أنَّ التطوُّر لا يتعارض مع الإيمان بالله، خداع المؤمنين الورعين خداعًا ضخمة ويسعون إلى استغلال إيمانهم استغلالًا غير لائق. الداروينية هي إحدى أكبر المخاطر التي تواجه الإيمان بالله

اليوم وإحدى أكبر معارضيه. الداروينية هي أكثر حيل الدجال – المشترك في حملةٍ مباشرة مناهضة للإيمان بالله – فاعليةً وأبعدها مدى. ينبغي أن يدرك المؤمنون الحقيقيون بالله هذا الخطر ويشتركون في أنشطةٍ فكرية مكثَّفة مناهضة له. لا يفعل دعم هذا الخطر عبر اعتباره حميدًا سوى تقويته ودعم حركةٍ خطرة مشتركة في النضال ضد الإيمان بالله. لا ينبغي نسيان أنَّ الداروينية دينٌ وثني منحرف هدفه الأوحد هو أن يقود الناس نحو الكُفر.

الجزء الرابع

لقد انتهى الخداع الداروينى أخيرًا

تستمر المادية منذ سنواتٍ في شنّ حملة نفسية على الإيمان بالله، حملة خاسرة في الحقيقة منذ البداية. ما زال الماديون، العاجزون عن استيعاب أنَّ الله سيحبط الخرافات بالتأكيد، يواصلون بحماقةٍ هذا النضال بكل بأسهم. لقد ثبت أنَّ الكون وُجِد من كتلةٍ صفريةٍ بالانفجار الكبير، بعبارةٍ أخرى، أنَّه خُلِق من العدم، ويتوسَّع باستمرار، كما وُصِف في آيات الله، ومع ذلك يصيغ الماديون الذين ما يزالون مشتركين في هذه الحملة على الحقيقة ادِّعاءات غير منطقية من أجل تلقين هراء أنَّ المادة خالدة وأزلية للناس. لقد أظهرت فيزياء الكم أنَّ المادة تتكوَّن فقط من الموجات الضوئية، ومع ذلك فبما أنَّ الماديين يتبنُّون فكرة وجود المادة المطلق، ويرفضون أي شيء خارج نطاق المادة، فقد سعوا باستمرارٍ وراء العثور على طرقٍ لإنكار تلك الحقيقة. لقد أثبتت التقدُّمات العلمية التي لا تُحصَى وخاصةً النتائج في مجال علم المستحاثات بطلان نظرية التطوُّر علميًّا، ومع ذلك ما زال الماديون مستمرين في حملاتهم، المهزومة منذ بدايتها، قاصدين تلقين فكرة أنَّ الكائنات الحية قد تطوَّرت بالفعل للناس. كلَّما زادت الضربات التي تلقَّتها المادية على يد العلم، أُثيرت مسألة هجوم المادية المضاد أكثر. ردَّت المادية على الأدلة العلمية بحملةٍ نفسية. هذا هو ما تحاول فعله بواسطة الخداع الدارويني.

وقد جمع هذا بين أساتذة وعلماء وعلماء مستحاثات وعلماء الأحياء الدقيقة وعلماء الحيوان والكُتَّاب العلميين، الحائزين على جوائز نوبل، كي يتبنّون دون تردُّدٍ ولا خجل الخداع غير العقلاني القائل إنَّ «الجزيئات كانت موجودة في المياه، والخلية وُجِدت بفعل تأثيرات الوحل والصدفة والزمن». لقد ألقى هؤلاء الناس تعويذةً جعلت الملايين من الأشخاص الآخرين يبدؤون، بتأثيرٍ من هذه الحملة النفسية، في تصديق أنَّ قطراتٍ من دهونٍ تساقطت في المياه لتكوّن شكلًا خلويًّا، وأنَّ سمكةً خرجت سائرةً من المياه، وأنَّ أول طائر خرج من بيضة ديناصور وبدأ في الطيران، وأنَّ السعادين تحوَّلت تدريجيًّا وبالصدفة إلى بشرٍ يكتشفون ويخلقون الحضارات ويطوّرون التكنولوجيا، ويكتبون برامج الكمبيوتر، ويرسلون الصواريخ إلى الفضاء.

يُعَد العالم جديرًا بجائزة نوبل لاكتشاف «جزء واحد فقط» من بنية الخلية غير العادية لم يكتشفه أحدٌ من قبل قط، ولكن بعد الفوز بهذه الجائزة رفيعة المستوى، لا يتردَّد هذا العالم نفسه مطلقًا في تدريس أسطورة أنَّ الخلية نفسها وُجِدت بالصدفة البحتة من قطعة طينٍ لطلَّابه. رغم كتابة اسمه على عددٍ لا يُحصَى من الأبحاث، لا يشعر ذلك العالم نفسه بأي تأنيب ضمير لإخبار طلَّابه عن إنسان بلتداون، ورسومات هيكل المدلِّسة للأجنَّة، وفراشات الثورة الصناعية، وهي كلُّها خدع، وكأنَّها تمثِّل حقًّا أدلةً على التطوُّر.

هذه هي الحالة البائسة التي تصل بالداروينيين إلى تعويذة منظومة الدجال. من خلال الداروينية، دخل الدجال عقول الجميع تقريبًا، وخدعهم على مدار فترةٍ طويلةٍ من الزمن، وكذب عليهم واحتال عليهم. لقد وافق كثيرٌ جدًّا من الناس على هذه الكذبة موافقةً عمياء وغير واعية، واعتبروا أنفسهم طيلة سنوات منحدرين حرفيًّا من الحيوانات، وقد صاروا نتيجةً لذلك متوحشين وغير مبالين، وقد

تخلَّوا عن مسؤولياتهم تجاه الله. لقد نشرت منظومة الدجال إحدى أسوأ الخدع في تاريخ زوايا الأرض الأربعة باستخدام الداروينية. لقد صارت الداروينية، بتأثيرٍ من الدجال، أعظم خداعٍ جماعي على الإطلاق.

ولكنَّ نجاح منظومة الدجال نجاح زائف، **فقد وصل الخداع الداروينيي أخيرًا إلى نهاية.**

لقد انكشفت كل حيل الداروينية أخيرًا في القرن الحادي والعشرين الذي نعيش فيه، لقد أدرك الناس أنَّ كل الأنواع التي زعم الداروينيون أنَّها أشكال انتقالية على مدار الـ 150 عامًا الماضية زائفة، لقد خضعت كل أماكن العالم تقريبًا للتنقيب، واكتُشِفت أكثر من 500 مليون أحفورة، ولكن من الواضح أنَّ ليس منها أحفورة انتقالية واحدة. ترسَّخ إدراك أنَّ كل هذه الأحافير تمثِّل أشكال حياة تامَّة، وأنَّ كثيرًا منها ينتمي إلى أشكال ما تزال حية اليوم. بهذه الأدلة، أدرك الناس أنَّ الكائنات الحية ظهرت بنفس المظهر الذي هي عليه اليوم ولم تتغيَّر على الإطلاق. ومن خلال تلك الحقيقة، توصَّلوا إلى رؤية أسباب إخفاء الداروينيين الأحافير في الأدراج ومحاولتهم حجب الأدلة العلمية. لقد أثبتت الاكتشافات الصادرة من علومٍ مثل الأحياء الدقيقة والمستحاثات والأحياء الجزيئية والوراثة بالتأكيد أنَّ نظرية التطوُّر نظرية **لم يكُن حدوثها ممكنًا.**

إضافةً إلى كل هذا، فقد رأى الناس أيضًا أنَّ السبب وراء معارضة الداروينيين الإيمان بالله وحقيقة الخَلق هي تبنِّيهم الداروينية، وهي دين منحرف. ومن ثم ترسَّخ إدراك أنَّ الداروينية قد لجأت إلى كل أنواع الغشِّ والخداع من أجل تضليل الناس. يوجد كثيرٌ جدًّا من الأدلة أمام أعين الناس تدحض التطوُّر. لقد أدرك الناس الآن أنَّ التطوُّر خداع، ويعرفون الآن أنَّ نظرية التطوُّر لا يدعمها دليلٌ واحد. وإن شاء الله، سيستحيل عليهم الوقوع تحت تأثير الخداع الداروينيي.

لقد زار الناس المعارض التي تعرض الأدلة على بطلان نظرية التطوُّر وقد فحصوا الأحافير الحية، لقد لمسوا الأحافير بأياديهم ورأوها بأعينهم، وذُهِلوا عند معرفة أنَّ الكائنات الحية قد ظلَّت ثابتة دون تغييرٍ لملايين السنين. بعبارةٍ أخرى، أنَّها لم تتعرَّض للتطوُّر قط. لقد فحصوا بعنايةٍ كلًّا من صفحات *أطلس الخَلق* واستنتجوا أنَّ أشكال الحياة الموجودة اليوم كانت موجودة كذلك بنفس هيئتها منذ عدة ملايين من السنوات. لقد فهموا الآن حقيقة أنَّ الأرض تخضع للدراسة والبحث طوال الوقت، وأنَّها تواصل إخراج أدلة تؤيِّد حقيقة الخَلق. لقد رأَوا أنَّ التحدِّي الموجَّه للداروينيين، في أشهر ميادين العالم، أن «ينتجوا أحفورة انتقالية واحدة» قد قوبِل بصمتٍ رهيب. لقد انكشفت الدعاية الداروينية، وقد خبر الناس، بواسطة الكتب والأفلام والإصدارات الإلكترونية والمؤتمرات والمحاورات التلفزيونية، أنَّ عليهم عدم دعم هذا الخداع.

لقد شهد الناس الذين رأوا الأدلة على هذه الخدع من شتى بقاع العالم تنويرًا فكريًّا عظيمًا وهم معذورون في رد فعلهم على الحقيقة التي انخدعوا فيها طيلة سنوات عديدة، واحتجوا على تدريس الهراء الداروينيي لأطفالهم في المدارس، واعترضوا على المؤتمرات والمعارض المخطَّط لزيارتها والمتعلِّقة بموضوع التطوُّر، بعبارةٍ أخرى، على الدعاية الداروينية، وتحدَّوا الداروينية علانيةً. لقد بدأ الطلاب في تحدِّي المعلِّمين المؤيدين للداروينية في فصول الأحياء بخصوص غياب الأدلة الداعمة لنظرية التطوُّر وعدم منطقيتها. لقد صار الناس، الذين انخدعوا لسنوات لأنَّهم لم يكونوا واعين بالوجه الحقيقي لنظرية التطوُّر، الآن على وعيٍ بحقيقة الداروينية وقد رأوها، واندهشوا عند

إدراك أنَّهم قد تعرَّضوا لحيلةٍ طيلة هذه السنوات العديدة، واحتجوا عليها بصوتٍ عالٍ. يعرف الداروينيون الآن أيضًا أنَّ الداروينية ميتة في جميع أنحاء العالم، وأنَّها لن تتمكَّن ثانيةً أبدًا، بإذن الله، من النهوض وخداع الناس باستخدام الأساليب نفسها. إحدى العلامات الأساسية على هذا التنوير الفكري العالمي العظيم هي المسوح التي تجريها مواقع إلكترونية ومنظمات إعلامية متنوعة. وفق نتائج استطلاع رأي محلي أجرته كلٌ من وكالة أسوشيتد برس وشبكة NBC التلفزيونية الأمريكية، على سبيل المثال، فإنَّ 86% من الأمريكيين يأملون الآن أن يروا حقيقة الخَلق تُدرَّس في المدارس.[157] ووفق نتائج استطلاع رأي آخر أجراه موقع صحيفة Süddeutsche Zeitung الألمانية في 8 من يوليو/تموز 2007، رفض 87% ممَّن خضعوا للاستطلاع التطوُّر. بينما كانت النسبة 86% في الاستطلاع الذي أجراه موقع صحيفة Die Welt الألمانية يوم 17 من أبريل/نيسان 2008. ووفق مسح أجراه موقع صحيفة Blick السويسرية يوم 4 من مايو/أيار 2007، فإنَّ نسبة الناس المؤمنين بحقيقة الخَلق تبلغ 85%. وكشف استطلاع رأي أجراه موقع Science Actualités الفرنسي يوم 16 من فبراير/شباط 2007، عن أنَّ 92% ممَّن خضعوا للاستطلاع لا يؤمنون بالتطوُّر. وفق تقريرٍ منشورٍ في صحيفة الجارديان بتاريخ الثاني من فبراير/شباط 2009، فقد أظهر مسحٌ أُجرِي في بريطانيا أنَّ 25% فقط من البريطانيين يؤمنون بنظرية داروين. ذكر تقريرٌ منشورٌ في الموقع الفرنسي المشترك بين Nouvel Observateur وScience et Avenir يوم 6 من يوليو/تموز 2009، وجود تراجع كبير في عدد الطلاب المؤمنين بنظرية التطوُّر في المدارس الفرنسية، وأرجعوا هذا إلى تأثير *أطلس الخَلق* في فرنسا. وصف الأساتذة الداروينيون بصراحةٍ هذه الضربة الهائلة الموجَّهة إلى الداروينية بأنَّها «عنيفة» و«فاجعة» وبمثابة «إذلال» للداروينية.[158]

يحلِّل سورن لوفتروب، عالم الأجنة السويدي، الموقف الحالي للخداع الداروينيكما يلي:

> *«أفترض أنَّ لا أحد سينكر أنَّه من شديد البلاء أن يصير فرعٌ بأكمله من فروع العلم مدمنًا على نظريةٍ زائفة. ولكنَّ هذا ما قد حدث لعلم الأحياء: يناقش الناس منذ وقتٍ طويل المشاكل التطوُّرية بمفرداتٍ «داروينية» خاصة، مثل «التكيُّف» و«الضغط الانتقائي» و«الانتخاب الطبيعي»، إلى آخره، معتقدين أنَّهم بذلك يسهمون في تفسير الأحداث الطبيعية. ولكنَّهم لا يفعلون...*
>
> *أعتقد أنَّ أسطورة الداروينية ستُصنَّف يومًا ما بأنَّها أكبر خداعٍ في تاريخ العلم».*[159]

تنتشر حاليًا حقيقة أنَّ الداروينية هي أسوأ خداع في التاريخ بسرعةٍ في جميع أنحاء العالم. تكشف العقبات التي تضعها المؤسسات الرسمية مثل المجلس الأوروبي أمام حقيقة الخَلق عن الهلع المريع الذي يشعر به الداروينيون، لم يحدث في التاريخ قط أن اصطف مجلسٌ يمثِّل دولًا قومية خلف خداعٍ ويتَّخذ قرارًا رسميًّا لدعم الغش. تلك هي الحالة التي أوصل الهلع الدارويني مؤيدي الداروينية في القرن الحادي والعشرين لها. يتخيَّل الداروينيون أنَّ بإمكانهم الحفاظ على دعم هذا الخداع عبر القرارات الحكومية القمعية، وجعل التطوُّر جزءًا إلزاميًا من الفصول الدراسية، ومحاولة إخفاء حقيقة الخَلق عن الطلاب عبر الاستغلال أحادي الجانب للقضاء، والاشتراك في إلزامٍ أحادي الجانب. والحقيقة على أي حال هي أنَّ الاستنتاج النزيه الذي وصل إليه ملايين الناس في مواجهة الخداع الدارويني يفوق كثيرًا كل الإجراءات القمعية المفروضة والنتائج الناجمة عنها.

لا يمكن لأي داروينيٍ تغيير آراء الناس القاطعة عبر أي قانون قمعي. لا يمكن لأي داروينيٍ إقناع الناس بنظريةٍ دحضها عددٌ لا يُحصَى من الأدلة وفرضها عليهم، فذلك مستحيل. بلغ الشَرَك الداروينيٍ نهايته الآن. في القرن الحادي والعشرين، يمكن للناس الحصول على أي حقائق يرغبون في الحصول عليها من أي مصادر يختارونها، وبالتالي فلن يحقِّق القمع والعرقلة النتائج التي يريدها الداروينيون أبدًا، وسيستمر رد الفعل المضاد للخداع الداروينيٍ في التنامي بخطى حثيثة.

الله القدير، رب العالمين، هو حاكم كل الأشياء، لا تستطيع حيل الدجال إخفاء تلك الحقيقة. ويقول الله في إحدى آياته:

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (سورة الصف، آية 8).

الفخاخ التي ينصبها الدجال هي أيضًا تحت سيطرة الله

لا ينبغي نسيان الحقيقة أبدًا: الدجال – مصدر فساد الداروينية التي ضلَّلت الناس طيلة قرنٍ ونصف القرن – هو كيان خاضع لسيطرة الله. إنَّ فساد الدجال شاسع بما يكفي لاستغراق الجميع فيه، باستثناء المؤمنين الصادقين. ولكن مهما كان حجم المكيدة التي صنعتها منظومة الدجال ضخمًا، فالحقيقة التي ينبغي وضعها نصب أعيننا هي أنَّ الله القدير هو مَن سيصدر أفضل ردٍّ على كل هذه الفخاخ. يخلق الله أنشطة إبليس على الأرض، ومن ثم طريقة الدجال، بقدرٍ مُحدَّد بطريقةٍ تحكم عليه بالهزيمة، من أجل اختبار الناس كي يظهر المسلمون الورعون من بينهم. وبالتالي، لن تنجح مكائد الكافرين أبدًا بإذن الله. يكشف الله عن هذا السر في آيةٍ أخرى:

﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (سورة إبراهيم، آية 46).

على مدار التاريخ، نصب الكافرون وأولئك الذين يأملون أن يقودوا الناس نحو الإنكار فخاخًا عديدة متنوعة. ولكنَّ كل هذه الفخاخ قد قُضِي عليها كما يقتضي قانون الله، وارتدَّت على ناصبيها. وهذا هو قانون الله. يكشف ربُّنا في هذه الآيات:

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلاَّ نُفُورًا. اسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّةَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلا وَلَن تَجِدَ لِسُنَةِ اللَّهِ تَحْوِيلا﴾ (سورة فاطر، الآية 42-43).

ينتظر المكائد التي نصبتها منظومة الدجال ومنظومته الفكرية، المصير نفسه. الداروينية فخ منصوب من أجل إبعاد الناس عن طريق الله. ولكن مهما كبرت هذه الفخاخ، مهما كانت الخطة الموضوعة شاملة وفعَّالة، ما تزال خاضعة لسيطرة الله. لا يوجد الدجال ونظامه المنحرف سوى لأنَّ هذا ما اختاره الله. وكما جاء في الآية ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (سورة الإنسان، آية 30)، لا يستطيع أحد أن يريد أي شيء إلَّا بإرادة الله، لا يمتلك أحدٌ القدرة على نصب فخٍ أو تنفيذه.

الداروينية الآن في الموقف نفسه، لقد قُضِي على الفخ الذي نصبه الدجال كما وعد الله. بما أنَّ الداروينيين غير واعين بأنَّ خطتهم المحتملة قد قُضِي عليها منذ بدايتها، وابتهجوا للغاية برؤية فاعلية دعايتهم وتخيَّلوا أنَّهم سيحقِّقون النجاح في نهاية الأمر. لم

يخمّنوا حتى قط أنَّ الله حتمًا سيغلبهم، وأنَّ الأمر سينتهي بهم بعد الهيمنة على العالم كله إلى أن يصيروا رموزًا للفكاهة. ليس لديهم مفهومًا عن القانون الذي خلقه الله، وأنَّ الحقيقة ستنتصر حتمًا. عندما تفشل إحدى الفخاخ، يبدؤون في البحث عن فخاخ جديدة، ولكنَّهم يعجزون عن إدراك أنَّ هذه أيضًا قد خُلِقت مهزومة بالفعل منذ البداية. ولكنَّ الحقيقة هي أنَّ منظومة الدجال المنحرفة بأكملها ستنهزم حتمًا، كما تنهزم الآن.

يكشف الله في القرآن عن كيفية انقلاب فخاخ الكافرين ضدهم:

﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ (سورة الطور، آية 42).

من مصادر الخزي العظيم اليوم أن يكون المرء من أتباع الداروينية؛ فالجهود التي تبذلها الإصدارات الداروينية كي تحافظ باستمرار على وجود تقارير جديدة زائفة أمام أعين العامة، والطريقة التي يكون بها الداروينيون في حيرةٍ من أمرهم كي يجدوا أشخاصًا يعقدون المؤتمرات، والطريقة التي يلجؤون بها إلى معارض التطوُّر مستخدمين ملصقات من الورق المقوى وانتقادات العلماء الداروينيين لمعارض الأحافير الحية وأطلس الخلق، تضيع كلها هباءً. لقد فات الأوان منذ وقتٍ طويل. لقد عانت الداروينية أسوأ هزيمة في تاريخ العلم. إن شاء الله، ستتحطَّم هذه المكيدة، سيقوّي الله الحقيقة ويجعلها تسود العالم. يخبرنا الله في إحدى آياته:

﴿... وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (سورة الشورى، آية 24).

تقنية نفسية أخرى يلجؤون لها مع نهاية الخدعة: فلسفة «لا تضرنا على الإطلاق!»

لم تتوقَّع نظرية التطوُّر قط على مدار الـ 150 عامًا الماضية أنَّ الداروينية ستوصَف علانيةً بأنَّها كذبة، وأنَّ الدليل الذي يدحض النظرية سينكشف بكل تفاصيله. على الرغم من أنَّ كثيرًا جدًّا من الناس يدركون أنَّه دين زائف يخالف معتقداتهم، فإنَّهم ظلوا صامتين في مواجهة الداروينية وأُرغِموا على قبول هذه المنظومة المنحرفة. أُلزِم المعلّمون بتدريس التطوُّر لطلابهم، رغم أنَّ هذا يخالف العقل والمنطق والأدلة العلمية ومعتقداتهم الخاصة، لأنَّ هؤلاء الناس تعرَّضوا لدعاية رادعة مكثفة. لا يمكن الحفاظ على حياة الداروينية الآن سوى بالضغط والعنف والترهيب.

ولكنَّ الموقف الآن قد تغيَّر، لقد انكشف بطلان الداروينية، بما لا يقبل الجدال، وبأدلةٍ علمية. لقد ثبت بوضوحٍ أنَّ الداروينية كذبة ضخمة تدعمها التلفيقات والغش. لقد دخل العمل العظيم – *أطلس الخَلق* – بيوت العلماء وأساتذة الجامعات والأشخاص المسؤولين عن إدارة البلاد، ويمكن لكل المهتمين بالموضوع، بمن فيهم الطلاب، الوصول بسهولة إلى ذلك العمل على الإنترنت. لقد قابل الداروينيون هذا الوضع الحالي بدهشةٍ وهلع وخوف وحذر، لقد حاولوا – بطريقتهم الحمقاء – منع قراءة *أطلس الخَلق*، ولكنَّهم فشلوا. لقد بدؤوا بأنفسهم يرون أنَّ نظريتهم في طريقٍ مسدود.

يسود الدوائر الداروينية الآن صمتٌ بالغ في مواجهة هذه الحقائق. لقد تبنَّى بعض الداروينيين المتعصِّبين عقلية «إنَّها لا تضرنا على الإطلاق»، كطفلٍ أُخِذت منه لعبته، رغم أنَّهم رأوا الكميات الهائلة من الأدلة العلمية التي تقوِّض نظرية التطوُّر، والاهتمام البالغ الذي أبداه الناس بهذه الأدلة، ورغم أنَّهم واعون جيدًا بأنَّ الداروينية قد انهارت في الحقيقة، ولكنَّهم يحاولون بحماقةٍ ألَّا يعترفوا، فيقولون «أؤمن بالداروينية مهما حدث، وسأستمر في تبنِّيها»، ولكنَّ الحقيقة هي أنَّ هذه خدعة داروينية أخرى لن تصل بهم إلى أي شيء.

وكما يكشف الله في هذه الآية: ﴿*إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا*﴾ (سورة النساء، آية 76)، فإنَّ الداروينية، منظومة الدجال، تنهار بسرعةٍ كبيرة. إلى درجة أنَّ حقيقة عدم إمكانية ظهور البروتينات بصورةٍ عفوية، أو حقيقة عدم وجود الأحافير الانتقالية، كانتا كافيتين لانتهائها. لا يمكن أن يظل الداروينيُّ داروينيًّا في أعقاب ظهور تلك المعلومات. كل ما يمكنه قوله، بمكابرةٍ غافلة، هو «أؤمن وأنوي الاستمرار في الإيمان»، ولكنَّ هذا ليس ما يعتقده حقًّا، لم يعُد إيمانه بالداروينية ممكنًا. يواصل بعض أتباع الداروينية مكابرتهم كما لو كانوا طفلًا يزعم أنَّ الصابون الذي غُسِل به فمه ليس كريهًا على الإطلاق، ولكنَّ زعم الطفل أنَّ مذاق الصابون ليس كريهًا غير مهم، فما يهم هو أنَّه في نهاية الأمر يمر بتجربة تذوق المذاق الكريه الذي يتركه الصابون. وبالتالي، فعلى الأغلب لا يوجد داروينيٌ واحد ظلَّ في أعقاب كل الأدلة العلمية التي تثبت بطلان الداروينية غير واعٍ بأنَّ الداروينية غشٌّ.

يعي الداروينيون الآن أنَّ محاولة خداع الناس من أجل تحصين النظرية ليست مجدية. لقد انتهت أخيرًا الداروينية التي خلقوها بسيناريوهاتهم الخيالية وحيلهم المتنوعة على مدار الـ 150 عامًا الماضية، والتي ظلوا يدعمونها بالقوة. من المستحيل على أي داروينيٍ أن يستمر في إيمانه المنحرف بمجرد أن يعرف أنَّ هذه الحكاية الوهمية بأكملها كاذبة. لقد ظلَّ الداروينيون طوال هذا الوقت في انتظار مخلِّصٍ مُفترَض. تخيَّلوا أنَّ عالمًا ما سيظهر ويأتي بالأحافير الأسطورية التي ظلوا يترقَّبونها طيلة هذه الأعوام. ولكنَّهم رأوا بأعينهم أنَّ هذا لن يحدث أبدًا، وهُم مقتنعون الآن بهذا الأمر من داخلهم. يتحدَّث بيتر فان إنووجن، أستاذ الفلسفة بجامعة نوتردام، عن حقيقة قيِّمة للغاية:

> *«إذا ردَّ الداروينيون على هذا الكتاب المهم بتجاهله، أو تشويهه، أو السخرية منه، سيكون هذا دليلًا لصالح الشك واسع الانتشار في أنَّ الداروينية اليوم تلعب دور الأيديولوجية أكثر من دور النظرية العلمية».*[160]

مهما قال الداروينيون «إنها لا تضرنا على الإطلاق»، فمن الواضح من ردود فعلهم ومن الإجراءات التي يتَّخذونها ومن حالة الهلع البالغة القائمة، أنَّ هذه الهزيمة كانت صادمة للغاية. ربما يكون هذا بالطبع صعبًا جدًّا على عالمٍ آمن بكذبة الداروينية طيلة سنوات عديدة وأدرك لاحقًا في مرحلةٍ متأخرةٍ من حياته أنَّه انخدع. يرغب الناس عمومًا عن الاعتراف بأنَّهم قد انخدعوا، وأنَّهم قد دعموا ذلك الخداع دعمًا أعمى. ولذلك فإن أول مهرب هو أن يقول المرء «لا أؤمن بها» عندما يُواجَه بأدلة مناهضة للداروينية. ولكنَّ ذلك الشخص في الحقيقة يؤمن بالأدلة الموضوعة أمامه بنسبة 100%. عندما يُسأل ثانيةً بعد ستة أشهر، سيكون غضبه قد تضاءل وسيبدأ في الإجابة، وعلى الأغلب سيقول «ربما تكون الداروينية صحيحة وربما لا»، سيحاول المراوغة والبحث عن أرض وسط مثل «ربما تظهر أدلة جديدة في المستقبل»، ولكنَّ الحقيقة هي أنَّه على وعيٍ كبير بأنَّ هذه الأيديولوجية المنحرفة هي خداع مجرَّد من أي دليل، ومع ذلك سيصعُب عليه الاعتراف بذلك على الفور. ولكنَّ الداروينية ستكون قد انتهت على أي حال في نظر ذلك الشخص.

سيجد تصديق أنَّه تبنَّى يومًا ما الفكرة القائلة إنَّ قطرات من الزيت سقطت في المياه وتحوَّلت إلى بروتينٍ صعبًا (ومضحكًا)، سيتسائل كيف عجز يومًا ما عن فهم عدم وجود أحفورة انتقالية واحدة، سيندهش من نفسه وسيصاب بالذهول من كيفية تبنِّيه هذا الهراء طيلة 150 عامًا تقريبًا. سيخجل من وقوعه أسير التعويذة الداروينية ودعمه كذبة. يشعر حتى أكثر الداروينيين تعصُّبًا بذلك اليوم. يستطيع المرء رؤية ذلك في تصريحاتٍ متنوعة ويشعر بشكِّهم، بل ويعترف بعضهم بذلك بوضوحٍ. ولكنَّ الأوان لا يفوت أبدًا على نبذ معتقدٍ زائف وقبول الحقيقة، فالاعتراف بالحق والتخلِّي عن الأخطاء فضيلة عظيمة، والأمر الصحيح الذي يجب فعله بعد رؤية الأدلة العلمية هو الاعتراف بصراحةٍ بأنَّ الداروينية هراءٌ تام.

القبول بعد الإنكار

يُعبِّر العديد من العلماء، وحتى الداروينيين أنفسهم، عن الاعتراف الذي يعجز الداروينيون عن إخفائه خلف لغة الإنكار التي يستخدمونها، كما يلي.

عالم الأحياء ويليام فيكس:

«لقد طعن العلماءُ في طليعة المجال الاستكشافي الداروينيةَ الكلاسيكية. لم يعلنوا هذه الأخبار للناس، ولكنَّهم احتفظوا بها في أوراقهم التقنية ومباحثاتهم الداخلية».[161]

عالم الأنثروبولوجيا الداروينيي روبرت أ. مارتن:

«نشر نايلز إلدريدج من المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي وستيفن جاي جولد من جامعة هارفرد ورقةً بحثية تقدِّم مفهوم «التوازن المتقطِّع». سألوا، إذا كان التطوُّر يسير بنمطٍ بطئ ومنهجي وتدريجي، فأين كل الوسائط الأحفورية بين الأنواع؟ ربما يصعب العثور عليها لأنَّها غير موجودة».[162]

الداروينيي توماس هـ. فريزيتا من قسم الإيكولوجيا في جامعة إلينوي:

«مع كل عامٍ يمر، تواصل وجهات النظر التبسيطية عن التطوُّر تفتُّتها».[163]

الداروينيي الفرنسي جان بيير ليمان:

«لقد انهارت الداروينية بشكلها القديم والكلاسيكي».[164]

الداروينيي والمحرِّر العلمي جوردن راتراي تايلور:

«ومهما يكُن، فإنَّ الأدلة التي يكشفها علماء الأحياء على أنَّ الصدفة غير كافية لتفسير ظهور البِنَى المتناسقة تناسقًا مذهلًا والسلوك المتكيِّف على نحوٍ مثالي، في تراكمٍ متواصل. وكما أعلن اثنان من علماء الأحياء الأمريكيين مؤخرًا: «الأحجية الحقيقية، مشكلة آلية التطوُّر، أبعد ما تكون عن الحل»».

باختصار، فإنَّ العقيدة التي سيطرت على أغلب التفكير فيما يخص علم الأحياء طيلة أكثر من قرنٍ تنهار.[165]

الداروينيي وأستاذ الفيزياء إتش. إس. ليبسون:

«لطالما كنتُ متشكِّكًا قليلًا في نظرية التطوُّر بسبب قدرتها على تعليل أيّ من صفات الكائنات الحية (مثل عنق الزرافة الطويل). ومن ثم حاولتُ أن أرى ما إذا كانت الاكتشافات الحيوية على مدار الثلاثين عامًا الماضية تقريبًا تتناسب مع نظرية داروين، لا أعتقد أنَّها تفعل. فالنظرية، كما يراها عقلي، غير متماسكة على الإطلاق».[166]

أستاذ الإيكولوجيا والأحياء التطوُّرية، والداروييني، إدوارد أو. وايلي:

«يقترح نورمان ماكبيث أن نحاول النظر إلى التطوُّر من زاويةٍ جديدة، أن نعترف للعامة ولأنفسنا، إن اقتضى الأمر، بأنَّ لدينا هواجس بخصوص الداروينية والنظرية التركيبية، وأن نفتح نقاشًا. أعتقد أنَّ هذه اقتراحات ممتازة».[167]

الصحافي لاري ويثام:

«حاورتُ العشرات والعشرات من العلماء، وعندما يكونون مع بعضهم البعض أو يتحدَّثون إلى صحافي يثقون فيه، يقولون «إنَّ الأمر بالغ التعقيد» أو «إنَّ الأحياء الجزيئية في أزمة»، ولكن لا يمكنهم أن يقولوا ذلك علانيةً».[168]

هذا هو حال الداروينية الآن، يشكُّ الداروينيون الآن في النظرية التي تبنّوها بتعصُّبٍ طوال سنوات عديدة. لقد وصل الخداع العالمي، أي الداروينية، الآن إلى نهايته.

ربما لم يتخيَّل أتباع الداروينية المتحمِّسون قط حتى الآن أنَّهم سيخسرون هذه الحرب التي شنُّوها على الإيمان بالله (جلَّ الله وعلا). قادتهم الوسائل المتاحة لاستخدامهم، والدوائر التي يؤثِّرون فيها، والدعم الذي تلقَّوه من مختلف الدول، إلى اعتبار أنفسهم أقوياء جدًّا، ولو بصورةٍ سطحية على الأقل. أدَّى تدريس نظرية التطوُّر في المدارس إلى تنشئة الأجيال الجديدة على فكرة التطوُّر. وقد دعمت الصحف والمجلات والقنوات التلفزيونية الرائدة على مستوى العالم، والأهم من ذلك الأشخاص ذوو أعلى المناصب في الإدارات القومية، الداروينيةَ وروَّجتها. وكما يحدث في الأزمنة الحديثة، استطاعت قوى مثل المجلس الأوروبي، التي تمثِّل البلاد، اتِّخاذ قرارات داعمة للداروينية وتنفيذها بسهولة.

ولكنَّ هذه الأساليب لم تعُد تفيد الداروينيين.

الفرق بين اليوم والأمس أنَّ هذه القرارات المتَّخذة في الجمعيات الدولية كانت ذات تأثير في الناس، وكان تحقيق هدف جذب الناس أكثر إلى مدارها ليقعوا تحت تعويذة الداورينية أسهل. ولكنَّ الوضع الحالي على أي حال هو أنَّه مع الظهور الأول لأطلس الخَلق على منصة المجلس الأوروبي والنقاش الذي تلا ذلك بشأن كيفية معارضة الكتاب، صار الغضب السائد من هزيمة الداروينية شديد الوضوح.

هذه الأمور كلها بالتأكيد علامات على الهزيمة، وتوضِّح مدى فاعلية الحملة الفكرية العقلانية والعلمية على الداروينية. في تصريحٍ لمجلة Science، لخَّص الأستاذ التطوُّري يوميت سايين، الوضع الحالي الذي وصلنا إليه بفضل تأثير أعمال هارون يحيى كما يلي:

«لا يوجد الآن قتال مع الخَلقيين، فقد انتصروا في الحرب... في عام 1998، استطعتُ تحفيز ستة من أعضاء الأكاديمية التركية للعلوم على المجاهرة برفض الحركة الخَلقية، أمَّا اليوم فمن المستحيل تحفيز أي شخص».[169]

لن يحاول أي شخص بالتأكيد نشر الداروينية في المؤتمرات مع علمه الكامل بأنَّها كاذبة وبعد أن انكشفت. ليس لدى الداروينيين أي أدلة علمية ولا بيانات علمية يمكنهم إصدارها مضادة لحقيقة الخَلق.

لا شك أنَّ إزالة التعويذة الداروينية قد قضت على الداروينية بأسرها، لأنَّهم حاولوا الحفاظ على دعم هذا الدين المنحرف بالإبقاء على التعويذة الداروينية. عندما أُزيلت تلك التعويذة، بقيت النظرية دون قشة تتمسَّك بها بما أنَّها تفتقر إلى أي أسس علمية. لن يؤدي أيٌّ من الأساليب – التي قد تستخدمها منظومة الدجال للحفاظ على دعم الداروينية – أيَّ غرضٍ على الإطلاق. ستبدو الداروينية للأجيال المستقبلية هزلية كما بدت القصص التي كان الناس يروونها باقتناعٍ تامٍ في الماضي البعيد عن استواء الأرض على ظهر سلحفاة عملاقة. سيعجز الناس عن استيعاب كيف آمن أساتذة حائزون على جوائز نوبل، وأساتذة جامعيون، وعلماء، بمهزلةٍ كهذه ودُفِعوا نحو تشجيع هراءٍ كهذا. سيُذكَر القرن العشرون بأنَّه قرن الخزي لكل الدوائر العلمية الداروينية.

خُلِقت منظومة الدجال خصِّيصًا من أجل نزول النبي عيسى (عليه السلام) وظهور حضرة المهدي (عليه السلام)

سيرسل ربُّنا القدير شخصية مقدَّسة في عصرٍ تكون فيه نهاية الحياة في هذا العالم وشيكة، آخر الزمان، عندما تسود كل خصال القبلية والحروب والإرهاب والانحلال والخوف. وسيُنهي كل أشكال المتاعب والظلم من خلال هذا الفرد المقدَّس. تلك الشخصية المقدَّسة هي حضرة المهدي (عليه السلام). بعد ظهور حضرة المهدي (عليه السلام)، سيعود النبي عيسى (عليه السلام) إلى الأرض، وسيجعل – مع حضرة المهدي (عليه السلام) – قيم الإسلام الأخلاقية تحكم العالم بأكمله.

يُقال لنا إنَّه قبل مجيء عيسى (عليه السلام) وحضرة المهدي (عليه السلام) سيسود الأرض اضطراب مريع، وستظهر طريقة الدجال، التي ستنشر الكُفر، والانهيار الأخلاقي، والقمع، والظلم، وسفك الدماء حول العالم. يخلق الله أفكارًا متضادة تمامًا سويًّا، ضمن قانونه. عندما خَلق الله نبيه موسى (عليه السلام)، خَلق نقيضه، فرعون. والذي خلق إبراهيم (عليه السلام) هو الذي خلق أيضًا النمرود الذي يناقضه. في هذا الزمن الذي نطلق عليه آخر الزمان، وذلك الذي نعيش فيه الآن، وفقًا للروايات، خَلق الله طريقة الدجال والداروينية، إحدى شراك طريقة الدجال الأساسية المضلِّلة. بينما سيدعو عيسى (عليه السلام) وحضرة المهدي (عليه السلام) الناس للتحلِّي بالفضائل الأخلاقية والإيمان والتمتُّع بالسلام والأمن في آخر الزمان، ستتبنَّى طريقة الدجال الصراع والقتال وتشجِّع على الأنانية وانعدام الرحمة، وتُحدِث الدمار والخراب، مستخدمةً الداروينية لتحقيق تلك الغاية.

قال العالِم الإسلامي العظيم بديع الزمان سعيد النورسي في *ملحق أميرداغ Emirdağ Addendum* إنَّ أولى وظائف حضرة المهدي (عليه السلام) هي القضاء التام على تأثير الداروينية والمادية في الناس ومحو حركات الدجال الفكرية. يصف بديع الزمان كيف سيحظى حضرة المهدي (عليه السلام) بالنجاح في مواجهة الداروينية والمادية، ويصير وسيلةً لاتِّجاه الناس إلى الإيمان:

> *«سيكون له [حضرة المهدي (عليه السلام)] ثلاث وظائف أساسية، أولًا: تحت تأثير العلم والفلسفة، والطاعون المعدي الذي يُعرَف بالمادية والطبيعية، **وانتشاره بين الناس، سيُفقِد أولًا الإيمان بطريقةٍ من شأنها أن تخرِس الفلسفة والمادية**».*[170]

وبالتالي، فإنَّ إحدى مهام حضرة المهدي (عليه السلام) الأساسية ستكون القضاء الفكري على المادية والفلسفة الداروينية، وجعل الإيمان بالله يحكم العالم. سيمحى الدين المنحرف، الذي نشرته منظومة الدجال، في آخر الزمان بإذن الله على يد حضرة المهدي (عليه السلام).

الداروينيون منخدعون بحقيقة أنَّهم نجحوا في خداع العالم أجمع وأنَّ الدكتاتورية الداروينية نجحت في ترسيخ سطوة عالمية. بما أنَّ الداروينيين لم يكونوا واعين بسر أنَّ الله قد خلق ذلك النجاح باعتباره اختبارًا، وتخيَّلوا أنَّه كان نصرًا حقيقيًّا وأنَّهم لن يُطاحوا أبدًا. ولكنَّ الحقيقة هي أنَّ هذه النجاحات الزائفة لا تحدث سوى كي تنجلي الحقيقة وتظهر منتصرةً. نتيجةً لذلك، فإنَّ الفكرة التي يشاؤها الله ويرضى عنها هي دائمًا التي ستفوز في النهاية.

وذلك هو الموقف الذي صارت الداروينية فيه الآن. تتَّجه السطوة العالمية التي رسَّخوها عبر الخداع نحو هزيمة منكرة، لأنَّ هذا هو مصير الداروينية. أطلق داروين الداروينية لأنَّ هذا ما شاءه الله، حكم الداروينيون العالم لأنَّ هذا ما شاءه الله، وينهزم ذلك الدين المنحرف الآن هزيمةً شاملةً لأنَّ وقت هزيمته كما قدَّر الله وحدَّد قد حان، تماشى الناس مع فساد الداروينية ضمن القدر الذي قدَّره الله، والآن سيتبعون حضرة المهدي (عليه السلام) ضمن القدر الذي حدَّده الله، وبينما يهلك حضرة المهدي (عليه السلام) الداروينية والمادية – باختصار منظومة الدجال بأكملها – فكريًّا، سيتمتَّع العالم بسلام التحرُّر من هذا الفساد الدنيء.

لقد خُلِقت كل منظومات الدجال محكومًا عليها بالفعل بالهزيمة والهلاك. ينطبق ذلك على الداروينية أيضًا، فهي أيضًا بإذن الله في حالة من الهزيمة المنكرة والفناء. الداروينية – أسوأ الخدع في التاريخ – تمر الآن بأسوأ هزيمة في التاريخ. ستذكر الأجيال المستقبلية تاريخ الداروينية بأنَّه عهد خزيٍ.

الله القدير هو الذي تحني إليه كل الموجودات رؤوسها، والذي يُبقيهم تحت سيطرته ووفق مشيئته. يحيا كذلك الداروينيون – الذين يتخيَّلون أنَّ بإمكانهم تأسيس دينٍ منحرف خارج نطاق ما قدَّره الله، والذي يسعون وراء تلك الغاية بحماقةٍ – في حالةٍ من الخضوع لأوامر الله، سواء أرادوا ذلك أم لم يريدوه. يكشف الله في إحدى آياته:

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (سورة آل عمران، آية 83).

سيُنادى على كل الموجودات، بما فيها الداروينيين الذين يقعون ضحية تحايل الدجال، سويًّا يومًا ما في حضرة الله. سيُنادى عليهم للحساب في حضرة الله، وسيُسألون عمَّا فعلوا وعمَّا اعتقدوا. إنَّ يوم الحساب حقيقة مؤكَّدة، لذلك فالطريقة المثلى لتحقيق السعادة هي أن يتخلَّى كل الداروينيين، الذين سقطوا تحت تأثير منظومة الدجال، عن طرقهم العنيدة والمتكبِّرة في هذا الزمن متى رأوا بوضوحٍ الحقائق الفعلية، وأن يلتفتوا إلى ضمائرهم ويتبعوا المسار الحق. أوامر الله هي الحقيقة، ما يقوله الله سوف يحدث بالفعل ولن يستطيع أي نظام مهما كان أن يمنع ذلك، إلَّا إذا أراد الله. ينبغي على كل مَن يصر على البقاء مخلصًا للخداع، أي الداروينية، ويتبع تلك الكذبة ويستمر في تضليل الناس، ألَّا ينسى تلك الحقيقة أبدًا.

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ. لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ. إِلاَّ مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ. فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الأَكْبَرَ. إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ (سورة الغاشية، آية 21-26).

الخاتمة

الله القدير هو خالق الحياة

الداروينية هي أكثر الأديان الخرافية لا منطقيةً وغير قابلة للتصديق على الإطلاق. رغم النظام المثالي والذكاء في كل تفاصيل الحياة، ما زال الداروينيون يؤوّلون هذه الأمور بأنَّها من صنيع عمليات عشوائية ولا واعية. البروتين جزيء بالغ التعقيد لا يمكن إنتاجه وحده حتى في المختبرات، ومن المذهل فحص حياةٍ معقَّدة تحت مجهرٍ إلكتروني. ولكنَّ الداروينية تدَّعي أنَّ هذا الخَلق المجيد «قد وُجِد بالصدفة». خُلِقت الكائنات الحية بسمات مختلفة جدًّا عن بعضها البعض، وقد اتَّضح، بأسلوب واضح ولا يمكن دحضه، أنَّ أعضاءها وبناهم لا يمكن أن تتحوَّل إلى بعضها البعض. ولكنَّ الداروينية تُبقي على كل تنوع الحياة المجيد على الأرض منحدر من بكتيريا واحدة، ومع ذلك ما زالت المجلات الداروينية تنشر أحفورة زائفة جديدة كل أسبوع. توجد على الأرض عظمةٌ ونظامٌ جلي. ولكنَّ الداروينيين يقولون إنَّ كل هذه الأشياء كما يُفترَض نشأت عفويًّا، وعن فوضى وعدم انتظام واختلال، نتيجةً للصدفة العمياء. عندما توضع كل هذه الحقائق في الاعتبار، من المستحيل على الداروينية أن تجذب الدعم من كل أنحاء العالم أو على أي شخص عقلاني أن يجد أي منطق أو دليل فيها.

ولكنَّ هذا الخداع قد حقَّق غايته. تخبرنا الأحاديث أنَّ فساد الدجال سيسود العالم بأكمله. وبتأييد العالم بأكمله بالتأكيد لمنظومة خرافية، تحت تأثير منظومة الدجال، بأسلوبٍ أعمى وجاهل، أذعن كثيرٌ من الناس من كل الأمم والمعتقدات لهذه المنظومة الخرافية. لم يتخيَّل الناس قط الطريق المسدود الذي سيؤدِّي إليه اتِّباع دينٍ خرافي كهذا، تخيَّل كثيرون أنَّ النظرية علمية حقًّا، واعتبروها مجرد نظرية أخرى وفشلوا في استيعاب الخطر الذي كانت تمثِّله على مستقبلهم الخاص، لم يتصرَّفوا بحكمة، عجزوا عن التنبؤ بالتأثير المدمِّر الذي سيكون لكذبة انحدار الناس من الحيوانات في الناس والمجتمعات والدول، عجزوا عن إدراك أنَّهم محاطون بمنظومةٍ منحرفة كان لها أثر سلبي على أطفالهم وبلادهم والبيئة التي يحيون فيها، عجزوا عن استيعاب أنَّ هذه المنظومة الفكرية المنحرفة تمثِّل السبب الأساسي للبغي والذبح والقتل والسرقة والفسق والانحلال والفوضى والحروب والإرهاب المستمرين حولهم، وأنَّها تزيد الأمور سوءًا كل يوم، لم يتخيَّلوا أنَّ تعليم أطفالهم الداروينية سيجعلهم فاسقين ومتمرِّدين ومنحلِّين ويبعدهم عن الصفات الإنسانية. تناولت منظومة الدجال هذه الخدعة بمكرٍ شديد لدرجة أنَّ أغلبية الناس أُسِروا بها، دون إدراك ذلك على الإطلاق، أو إدراك ما سيصير لمستقبلهم. والوضع الحالي هو نتيجة لهذه الغفلة في مواجهة بلاء الداروينية.

لقد كان بالتأكيد للطريقة التي تبنَّى بها عددٌ كبير جدًّا من الناس عن علمٍ أو عن غير علمٍ طريقة الحياة التي تتبنَّاها منظومة الدجال وفعلوا ما أمرت به عواقب وخيمة للغاية. يعني اتِّباع الدين الوهمي الخاص بهذه المنظومة التخلِّي عن القيم الأخلاقية المرضية لله وعن قبول ربّنا. وهذا هو السبب الأساسي الذي جعل كثيرًا جدًّا من الناس في العالم يحيون حياةً غير متماشية مع القيم الأخلاقية الموجودة في القرآن. في القرآن، ينصح الله تعالى الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولكنَّ الناس في أنحاء كثيرة من العالم لا يوفون بتلك المسؤولية. بل على النقيض، يشجِّعون بعضهم البعض على ارتكاب الأخطاء. لقد حذَّر اللهُ الناسَ من الأنانية والبُخل

والعقوق والغش والنفعية والخطايا والحسد والغدر والغضب. تحيا العديد من المجتمعات حاليًا وفق النقيض التام لتلك الأخلاقيات. فعلى المسلمين الذين يلتزمون بالقرآن أن يضعوا رغبات الآخرين قبل رغباتهم الخاصة في كل الأمور. ولكنَّ كثيرًا من الناس اليوم لا يلاحظون سوى مصالحهم الخاصة بل وحتى ينحطون ليقوموا بسلوكيات مخزية للغاية من أجل مصالحهم. وفق القرآن، فإنَّ القتل دون سببٍ وجيه خطيئة، ومع ذلك يحدث اليوم عددٌ لا يُصدَّق من جرائم القتل. وفق القرآن، على الجميع مسؤولية إدراك حقوق الآخرين، ولكنَّ المنظومة القائمة حاليًا في كثيرٍ من دول العالم مبنية على حرمان الآخرين من حقوقهم وخداعهم. وفق القرآن، على المرء أن يمنح كل ما يفيض عن احتياجه من ممتلكاته إلى الفقراء، ولكنَّ المنظومة الحالية في العديد من دول العالم ما زالت تقمع الفقراء أكثر، بل وتحاول القضاء عليهم، بينما يتعطَّش الأغنياء للمزيد من الثراء.

ولكنَّ طريقة الدجال الآن ميتة فكريًّا. لقد انفضح كل التحايل لخداع الناس وإبعادهم عن الطريق الصحيح واندثر. لم يعُد لدى طريقة الدجال أي قشٍّ تتعلَّق به. لا يمكنها خداع الناس أكثر من ذلك أو حملهم على الإيمان بخدعة الداروينية.

وستعجز بإذن الله عن فعل ذلك في المستقبل. لأنَّ الخرافة، كما وعد الله، محكوم عليها بالهلاك. خلق الله هذا الوضع كي يستطيع البشر رؤية الحقيقة وتقدير بأسه على النحو الصحيح. فلا شك أنَّ الله يمكنه أن يقول فقط «كُن!» كي يقضي على منظومة الدجال ويفرض قيم القرآن الأخلاقية على العالم أجمع. تخيَّل الدجال نفسه قويًّا وعظيمًا جدًّا، ولكنَّ فخ الله قد دحره. إذ يقول الله، رب العالمين، في آياته:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ. أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ. أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ. أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (سورة الأعراف، آية 96-99).

المسؤولية الواقعة على عاتق كل شخص عقلاني ذي ضمير حي هي الالتزام بالوقائع التي يظهرها العقل والمنطق والضمير والعلم وقبول حقيقة أنَّ الله قد خلق كل شيء. لا يحتاج ربُّنا القدير بالتأكيد إلى أن يحمده البشر أو يطيعونه أو يشكرونه أو يعبدونه، فالكبر أمام الله لن يؤدي سوى إلى الندم في هذا العالم وفي الحياة الآخرة. ولكنَّ طاعة الله وسيلة يتمتَّع بها الإنسان بحياةٍ هانئة في هذا العالم وبنعمٍ أبدية أعظم في الحياة الآخرة لا تُقارَن بالموجودة في هذا العالم. وفوق كل شيء، فأكبر ثواب يمكن للإنسان أن يتمتَّع به هو رحمة الله.

سيستمر انهزام منظومة الدجال أبد الدهر. وانهيار الداروينية هو أهم مؤشر على ذلك، والأمور المهمة من الآن فصاعدًا هي اتِّباع المسار الذي يشير إليه ضمير المرء وعدم قضاء المرء حياته سجينًا لمنظومة الدجال، وهذا هو ما على الشخص العاقل ذو الضمير فعله.

يقول الله، رب كل الكائنات ووليها:

﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ. وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾ (سورة الزمر، آية 54-55).

[1] صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة (46)، حديث رقم 2945.
[2] صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة (46)، حديث رقم 2936.
[3] صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة (46)، حديث رقم 2935/2934.
[4] İsmail Mutlu, Bediüzzaman'ın Yorumları Işığında Kıyamet Alametleri، (علامات الساعة في ضوء تحليلات بديع الزمان)، دار موتلو للنشر، إسطنبول، 1996، ص.117
[5] Kütüb-i Sitte Muhtasarı, Tercüme ve Şerhi، (الكتب الستة، مختصر) ترجمة وتعليق أ.د.إبراهيم كنان، مجلَّد 13، أنقرة، 1992، ص. 457 – 458.
[6] Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 254
[7] Charles Darwin, The Origin of Species, 6th edition, 1859 (London: J.M. Dent and Sons Ltd., 1971) - Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 84
[8] كولين باترسون، «التصنيف التفرعي الحيوي»، محاورة أجراها برايان ليك وبيتر فرانز، 4 من مارس/آذار 1982، BBC.
[9] Lee M. Spetner, Not By Chance, Shattering the Modern Theory of Evolution, The Judaica Press Inc., 1997, p. 175
[10] Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, pp. 74-75

[11] Jonathan Wells, Ph.D., The Politically Incorrect Guide to Darwinism and Intelligent Design, Regnery Publishing Inc., Washington, 2006, p. 34
[12] Ibid, p.36
[13] Jonathan Wells, The Icons of Evolution, January 2003, pp. 172-173

[14] Gordon Rattray Taylor, The Great Evolution Mystery, Sphere Books Ltd., 1984, p. 4

[15] Ibid. p. 230
[16] Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 81

[17] Ibid., pp. 74-75
[18] Ibid., p. 81
[19] Richard Dawkins, The Extended Phenotype, Oxford University Press, 1999, p. 141

[20] أصل الأنواع، تشارلز داروين، ترجمة: مجدي محمود المليجي، المجلس الأعلى للثقافة، 2004، ص.276-277
[21] Wolfgang Smith, Teilhardism and the New Religion, A Thorough Analysis of the Teachings of Pierre Teilhard de Chardin, Rockford IL, Tan Books and Publishers, Inc. 1988, p. 8 - Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 181
[22] Stephen Stanley, Macroevolution: Pattern and Process, San Francisco CA, W. H. Freeman, 1979, p. 39 - Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 153
[23] Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 153
[24] Ibid., p. 152
[25] Mark Ridley, "Who Doubts Evolution?", New Scientist, vol. 90, 1981, p. 831 - Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 152
[26] http://www.nwcreation.net/fossilsliving.html

[27] S. M. Stanley, The New Evolutionary Timetable: Fossils, Genes, and the Origin of Species, Basic Books Inc. Publishers, N.Y., 1981, p.71
[28] Gerald Schroeder, “Evolution: Rationality vs. Randomness,” http://www.geraldschroeder.com/evolution.htm
[29] Hank Hanegraaff, Fatal Flaws "What Evolutionists Don't Want You To Know", W Publishing Group, 2003, p. 19

[30] Ibid., p. 22
[31] Ibid.
[32] Jonathan Wells, Icons of Evolution, Regnery Publishing, Inc., p. 135
[33] Jonathan Wells, Icons of Evolution, Regnery Publishing, Inc., p. 134
[34] Focus, April 2003

[35] L. B. Halstead "Museum of Errors", Nature, 20 November 1980, p. 280 - Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 180
[36] Lyall Watson, "The Water People", Science Digest, vol. 90, no. 5, May 1982, p. 44 - Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 181
[37] F. A. Barnes, Desert Magazine, 38: 36-39, February 1975 - Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 182
[38] Hank Hanegraaff, Fatal Flaws "What Evolutionists Don't Want You to Know", W Publishing Group, 2003 p. 32-33
[39] Robert Martin, "Man Is Not An Onion", New Scientist, 4 August 1977, p. 283 and 285 - Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 181

[40] Isabelle Bourdial, "Adieu Lucy", Science et Vie, May 1999, no. 980, pp. 52-62

[41] Richard Leakey, "Lucy – Evolution's Solitary Claim For an Ape/Man: Her Position is Splitting Away" Creation Research Society Quarterly, vol. 22, no. 3, December 1985, pp. 144-145 - Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 188
[42] Solly Zuckerman, Beyond The Ivory Tower, New York: Toplinger Publications, 1970, pp. 75-94
[43] Charles E. Oxnard, "The Place of Australopithecines in Human Evolution: Grounds for Doubt", Nature, Vol. 258, p. 389
[44] Fred Spoor, Bernard Wood, Frans Zonneveld, "Implication of Early Hominid Labryntine Morphology for Evolution of Human Bipedal Locomotion", Nature, Vol. 369, 23 June 1994, pp. 645-648
[45] Richmond, B.G. and Strait, D.S., Evidence that humans evolved from a knuckle-walking ancestor, Nature 404(6776):382, 2000.)
[46] D. Johanson - T. D. White, Science, 203:321, 1979, 207:1104, 1980 - Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, pp. 187-188
[47] Trinkhaus, Erik (1985) Pathology and the posture of the La Chappelle-aux-Saints Neanderthal. American Journal of Physical Anthropology Vol. 67 pp. 19-41.
[48] E. Trunkaus - W. W. Howells, Scientific American, 241(6):118 (1979) - Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 195
[49] Erik Trinkaus, "Hard Times Among the Neanderthals", Natural History, Vol. 87, December 1978, p. 10.
[50] Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 194

[51] Francisco J. Ayala, Darwin and Intelligent Design, Fortress Press, Minneapolis, 2006, p.45
[52] Malcolm Muggeridge, The End of Christendom, Grand Rapids, Eerdmans, 1980, p. 59

[53] Stephen Jay Gould, "Smith Woodward's Folly", New Scientist, April 5, 1979, p. 44

[54] Kenneth Oakley, William Le Gros Clark & J. S, "Piltdown", Meydan Larousse, Vol. 10, p. 133.
[55] Stephen Jay Gould, "Smith Woodward's Folly", New Scientist, April 5, 1979, p. 44

[56] Hank Hanegraaff, Fatal Flaws "What Evolutionists Don't Want You To Know", W Publishing Group, 2003 p. 34

[57] Keith Steward Thomson, "Piltdown Man: The Great English Mystery Story", American Scientist, vol. 79, 1991, p. 194 - Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 197
[58] Pat Shipman, "On the Trail of the Piltdown Freudsters" New Scientist, vol. 128, 1990, p. 52 - Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 197

[59] Malcolm Muggeridge, The End of Christendom, Grand Rapids MI, Eerdmans, 1980, p. 59 - Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 253-254

[60] W. K. Gregory, "Hesperopithecus Apparently Not An Ape Nor A Man", Science, vol. 66, December 1927, p. 579
[61] Hank Hanegraaff, Fatal Flaws "What Evolutionists Don't Want You To Know", W Publishing Group, 2003 p. 31-32

[62] Judith Hooper, Of Moths and Men, W.W. Norton & Company, Inc., New York, 2002, p. xvii
[63] Ann Coulter, Godless The Church of Liberalism, Crown Forum Publishing, 2006, p. 236-237
[64] Judith Hooper, Of Moths and Men, p. xviii
[65] Ann Coulter, Godless The Church of Liberalism, Crown Forum Publishing, 2006, p. 237
[66] http://www.arn.org/docs/richards/jr_sciedreport.htm - Jonathan Wells, The Icons of Evolution, January 2003, p. 150

[67] Francis Hitching, The Neck of the Giraffe: Where Darwin Went Wrong, New York: Ticknor and Fields 1982, p. 204
[68] Science, 5 September 1997, Elizabeth Pennisi
[69] Ann Coulter, Godless The Church of Liberalism, Crown Forum Publishing, 2006, p. 240
[70] http://www.arn.org/docs/richards/jr_sciedreport.htm
[71] Hank Hanegraaff, Fatal Flaws "What Evolutionists Don't Want You To Know", W Publishing Group, 2003, p. 70
[72] Hank Hanegraaff, Fatal Flaws "What Evolutionists Don't Want You To Know", W Publishing Group, 2003, p. 70
[73] Henry M. Morris, The Long War Against God, Master Books, 2000, p. 32
[74] Jonathan Wells, Icons of Evolution, Regnery Publishing, Inc., p. 103
[75] Jonathan Wells, Icons of Evolution, Regnery Publishing, Inc., pp. 82, 83
[76] Boyce Rensberger, Houston Chronicle, 5 November 1980, Part 4, p. 15

[77] Colin Patterson, Harper's, February 1984, p. 60
[78] Colin Patterson, Harper's, February 1984, p. 60
[79] Pierre Paul Grasse, Evolution of Living Organisms, New York NY, Academic Press, p. 8 - Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 228
[80] Will Provine. "No Free Will," in Catching Up with the Vision, ed. by Margaret W. Rossiter (Chicago: University of Chicago Press, 1999), p. S123 - http://www.icr.org/home/resources/resources_tracts_scientificcaseagainstevolution/
[81] Richard Dawkins, The Blind Watchmaker: Why The Evidence of Evolution Reveals a Universe Without Design, New York, NY, W. W. Norton, 1986, p. 6 - Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 228
[82] H. S. Lipson, "A Physicist Looks at Evolution", Physics Bulletin, vol. 31, 1980, p. 138 - Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 229
[83] Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 230
[84] Kenneth Hsü, "Is Darwinism Science?" Earthwatch, Mart 1989, p. 15 - Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 244
[85] “Expelled: No Intelligence Allowed” documentary film, Ben Stein, director Nathan Frankowski, 2008.
[86] Hank Hanegraaff, Fatal Flaws "What Evolutionists Don't Want You To Know", W Publishing Group, 2003, pp. 29-30
[87] Ruse, Michael, "Saving Darwinism from the Darwinians," National Post, May 13, 2000), p. B-3 - http://www.icr.org/home/resources/resources_tracts_scientificcaseagainstevolution/
[88] Robert Jastrow, "God's Creation", Science Digest, Spring Edition, 1980, p. 68 - Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 201
[89] http://siyasitarih.azbuz.com/bolum/Unlu-kisilerin-sozleri-/catID=2890071
[90] Jonathan Wells, Ph.D., The Politically Incorrect Guide to Darwinism and Intelligent Design, Regnery Publishing Inc., Washington, 2006, p. 69
[91] S. Lovtrup, Darwinism: The Refutation of a Myth, London, Croom Helmm, 1987, p. 422 - Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 220
[92] Hank Hanegraaff, Fatal Flaws "What Evolutionists Don't Want You To Know", W Publishing Group, 2003, p. 50-51 (مع إضافة التأكيد)
[93] Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 212
[94] Hank Hanegraaff, Fatal Flaws "What Evolutionists Don't Want You To Know", W Publishing Group, 2003, p. 26
[95] Gordon Rattray Taylor, The Great Evolution Mystery, Sphere Books Ltd., 1984, p. 10
[96] Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 218
[97] Steve Jones, Darwin's Ghost: The Origin of Species Updated, Random House Publisher, 2000, p. xvii, xviii

[98] Hank Hanegraaff, Fatal Flaws "What Evolutionists Don't Want You To Know", W Publishing Group, 2003, p. 26
[99] Katherine Harmon, How Humanlike Was "Ardi"?, Scientific American, 19 November 2009,http://www.scientificamerican.com/article.cfm?id=how-humanlike-was-ardi
[100] D. T. Rosevear, "Scientist Critical of Evolution", Evolution Protest Movement Pamphlet, no. 224, 1980, p. 4 - Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 225
[101] Sir James Gray, The Science of Life, chapter in Science Today, 1961, p. 21
[102] James A. Shapiro, Bacteria as Multicellular Organisms, Scientific American , Vol. 258, June 1998, p. 82
[103] R. C. Sproul, Not A Chance: The Myth of Chance in Modern Science and Cosmology, Baker Books, November 1997, p. 9
[104] Ibid., p. 14
[105] Richard Dawkins, The Extended Phenotype, Oxford University Press, 1999, p. 40
[106] Hank Hanegraaff, Fatal Flaws "What Evolutionists Don't Want You To Know", W Publishing Group, 2003, pp. 59-60 (مع التأكيد في النص الأصلي)
[107] Richard Dawkins, The Extended Phenotype, Oxford University Press, 1999, p. 46
[108] Ibid., p. 107
[109] Ibid. p. 165
[110] Charles Darwin, The Origin of Species, pp. 172, 280.
[111] Mark Czarnecki, "The Revival of the Creationist Crusade", MacLean's, 19 January 1981, p. 56
[112] Carlton E. Brett, "Statis: Life in the Balance", Geotimes, vol. 40 (March 1995), p.18
[113] Jonathan Wells, Ph.D., The Politically Incorrect: Guide to Darwinism and Intelligent Design, Regnery Publishing Inc., Washington, 2006, p. 181
[114] Ann Coulter, Godless The Church of Liberalism, Crown Forum Publishing, 2006, p. 201
[115] Wolfgang Smith, Teilhardism and the New Religion, A Thorough Analysis of the Teachings of Pierre Teilhard de Chardin, Rockford IL, Tan Books and Publishers, Inc. 1988, p. 8 Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 221
[116] Jonathan Wells, Ph.D., The Politically Incorrect: Guide to Darwinism and Intelligent Design, Regnery Publishing Inc., Washington, 2006, p. 182
[117] Ben Stein, Expelled "No Intelligence Allowed", 2008
[118] Jonathan Wells, Ph.D., The Politically Incorrect Guide to Darwinism and Intelligent Design, Regnery Publishing Inc., Washington, 2006, p.192
[119] Ben Stein, Expelled "No Intelligence Allowed", 2008
[120] Ibid.
[121] Ibid.
[122] Ibid.
[123] Ibid.
[124] Jonathan Wells, Ph.D., The Politically Incorrect Guide to Darwinism and Intelligent Design, Regnery Publishing Inc., Washington, 2006, p. 95
[125] Ann Coulter, Godless The Church of Liberalism, Crown Forum Publishing, 2006, p. 200
[126] Ibid.
[127] H. S. Lipson, "A Physicist Looks at Evolution", Physics Bulletin, vol. 31, 1980, p. 138 - Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 201 (مع إضافة التأكيد)
[128] Jonathan Wells, The Icons of Evolution, January 2003, p. 218
[129] Ibid.
[130] Ibid., p. 220
[131] http://www.boston.com/news/local/articles/2007/12/07/biologist_fired_for_beliefs_suit_says/?page=2
[132] http://butler-harris.org/archives/21
[133] Jonathan Wells, The Icons of Evolution, January 2003, p. 220
[134] Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 158
[135] Henry M. Morris, The Long War Against God, Master Books, 2000, p. 27
[136] Eugenie C. Scott, Evolution vs. Creationism, University of California Press, London, 2005, p. 14
[137] Colin Patterson, "Evolution and Creationism", Speech at the Museum of Natural History, New York, November 1981, p. 2 - Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 224

[138] Brian Leith, The Descent of Darwin: A Handbook of Doubts about Darwinism, Collins, 1982, p. 11 - Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 229
[139] Jeremy Rifkin, Algeny, New York, Viking Press, 1983, p. 112 - Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 224
[140] Jonathan Wells, The Icons of Evolution, January 2003, pp. 213-214
[141] Jonathan Wells, Ph.D., The Politically Incorrect Guide to Darwinism and Intelligent Design, Regnery Publishing Inc., Washington, 2006, pp.198-199
[142] Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 229
[143] Robert Provine, Progression in Evolution, p. 68 - Henry M. Morris, John D. Morris, The Modern Creation Triology: Society and Creation, Volume 3, Master Books, 1996, p. 15
[144] Henry M. Morris, The Long War Against God, Master Books, 2000, p. 51
[145] http://faithfacts.gospelcom.net/ev_origins_d.html
[146] Alister McGrath, Dawkins' God: Genes, Memes and the Meaning of Life, Blackwell Publishing Ltd, USA, 2005, p. 49
[147] Phillip E. Johnson, Evolution Trial, 2003, p. 125
[148] Michael J. Behe, Darwin's Black Box: The Biochemical Challenge to Evolution, Free Press, p. 233
[149] Jonathan Wells, The Icons of Evolution, January 2003, p. 202
[150] Ibid., p. 209
[151] http://www.haberturk.com/haber.asp?id=155211&cat=180&dt=2009/06/26
[152] Miller and Levine, Biology Miller and Levine, Biology
[153] Pirves, Orians, Heller and Sadava, Life: The Science of Biology
[154] Jonathan Wells, The Icons of Evolution, January 2003, pp. 190-191
[155] Ben Stein, Expelled "No Intelligence Allowed", 2008
[156] Ibid.
[157] Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 252
[158]
http://tempsreel.nouvelobs.com/actualites/sciences/vivant/20090703.OBS2955/les_etudiants_et_la_connaissance_de_levolution_les_reac.html
[159] S. Lovtrup, Darwinism: The Refutation of a Myth, London, Croom Helmm, 1987, p. 422 - Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 253
[160] Michael J.Behe, Darwin's Black Box: The Biochemical Challenge to Evolution, Free Press, back cover
[161] William Fix, The Bone Peddlers, New York, Mcmillan, 1984, pp. 179-180 - Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 219
[162] Robert A. Martin, Missing Links, Jones and Barlett Publishers, UK, 2004, p. 55
[163] Gordon Rattray Taylor, The Great Evolution Mystery, Sphere Books Ltd., 1984, p. 11
[164] Ibid.
[165] Ibid. p. 15
[166] H. S. Lipson, "A Physicist Looks at Evolution", Physics Bulletin, vol. 31, 1980, p. 138 - Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 220
[167] E. O. Wiley, "Review of Darwin Retried by MacBeth", Systematic Zoology, vol. 24, 1975, p. 270 - Nicholas Comninellis, Creative Defense, Evidence Against Evolution, Master Books, 2001, p. 225
[168] Ben Stein, Expelled "No Intelligence Allowed", 2008
[169] Robert Koeing, Creationism Takes Root Where Europe, Asia Meet, Science, 18 May2001, Vol. 292. no. 5520, pp. 1286 - 1287
[170] Bediuzzaman Said Nursi, Emirdag Addendum, p. 259

﴿قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة البقرة، آية 32).